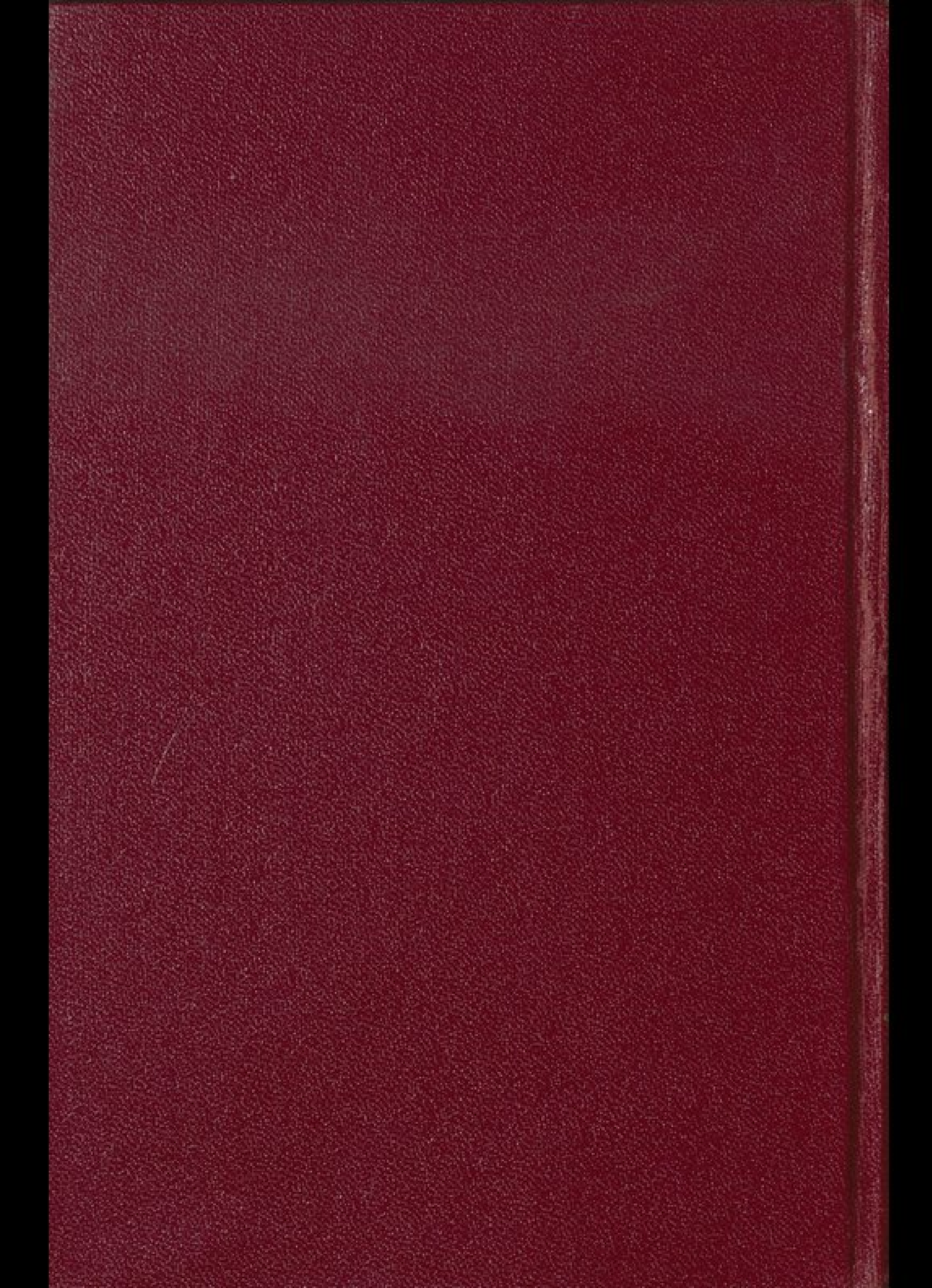
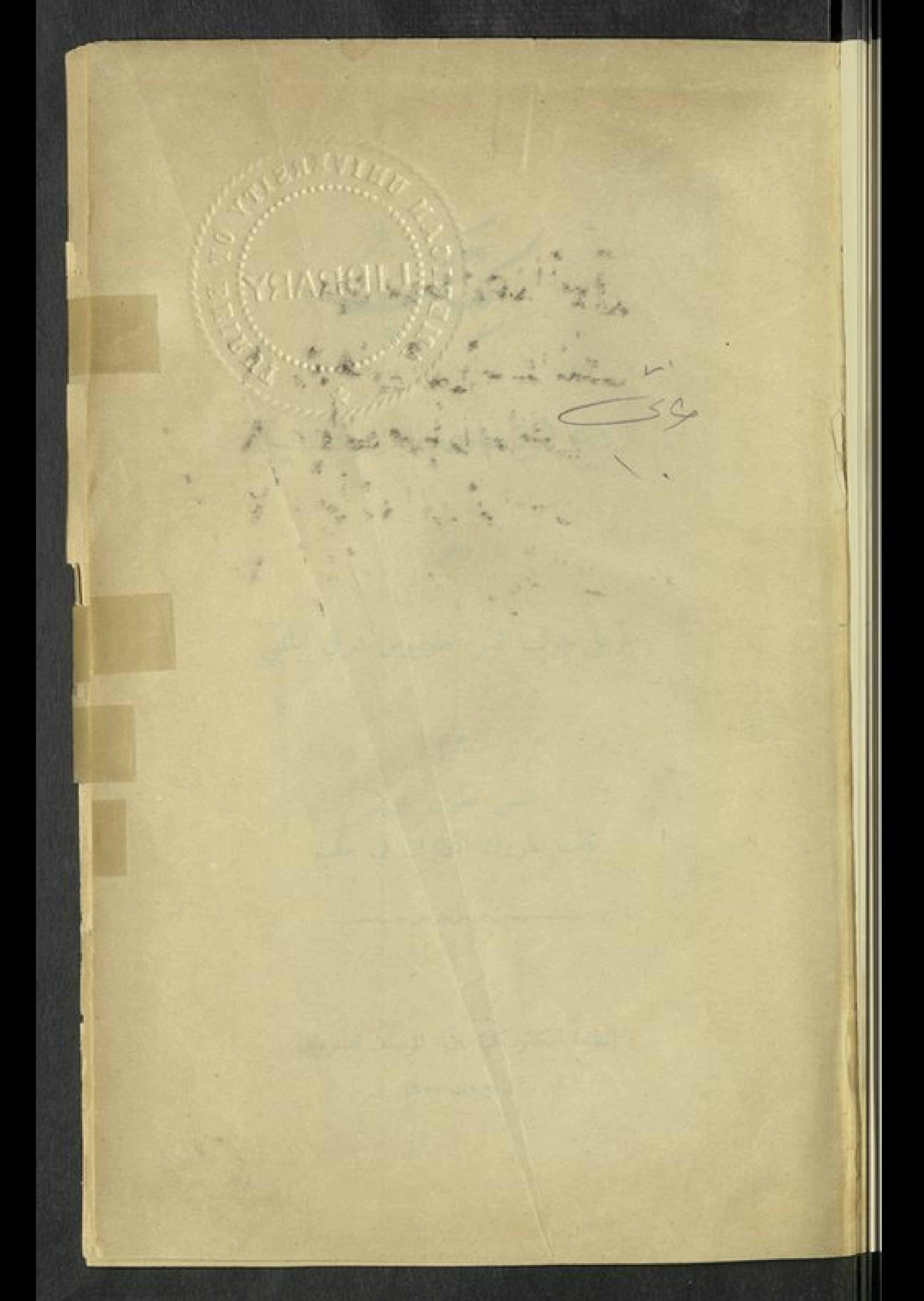
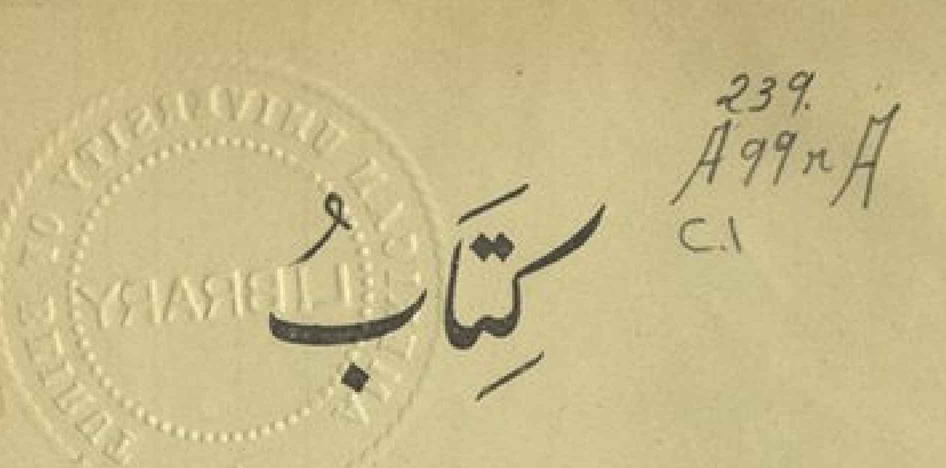








كتاب

ردع الوقاحات البروتستانية

وهو

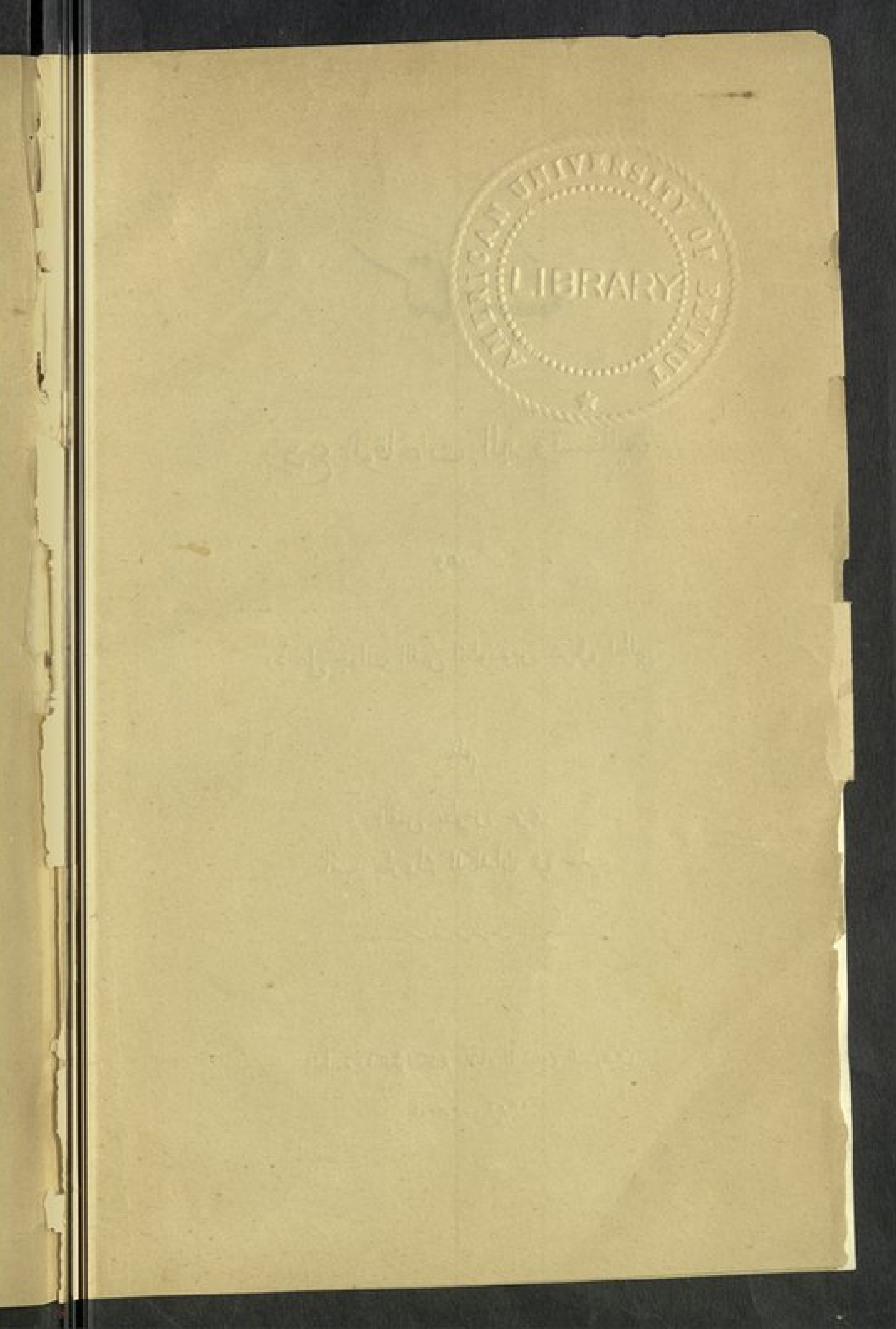
ردّ على جواب القس انطونيوس شرقي الحلبي

بقلم

القس بطرس عزيز
نائب بطريرك الكلدان في حلب

المطبعة الكاثوليكية للآباء المرسلين اليسوعيين

في بيروت ١٩٠٠


AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
LIBRARY

البروتستانت في حلب

لقد كذب مَن ادعى كون العقيدة الاساسية للمذهب البروتستاني هي الاعتصام بكتاب الله وحده والصحيح ان يُقال بانها البغضة والحقد للكنيسة الكاثوليكية ومناقضتها على الاستقامة دون سائر المذاهب والاديان . فانك تراهم في معاني آيات الكتاب المقدس منقسمين الى شيع مختلفة متضادة اما في العداوة للكاثوليك فلا فرق بينهم بل كلهم متفقون ولا عجب طالما كان الظلام متنافرًا مع النور والشرّ مع الخير والضلال مع الحق وبليعال مع الله فهكذا لا تحتمل عيون الخفاش اشعة الشمس وقد صحّ فيهم ما جاء في سفر ايوب : اولئك كانوا من الماردين على النور (٢٤ : ١٣) . على انهُ اذا كان هذا دأب الهراطقة الاولين في ما مرَّ من الاجيال عندما طردتهم كنيسة المسيح من حضنها وقطعتهم من جسم شجرتها كالاغصان اليابسة فناهيك عن هؤلاء الذين في هرطقة واحدة قد جددوا جميع ما ابتدعهُ سلفاؤهم وبهذا عينه قد حشدوا بغضهم للكنيسة الحقيقية بحق الميراث الشرعي . فهذه العداوة قد حملت وتحمل اصحابها على ان لا يألوا جهدًا في كل زمان ومكان منذ نبعوا من الارض من ان يكمدوا رونق الكنيسة الكاثوليكية ويكدّروا صفوتها حيثما رأوها زاهية ويدسّوا في حقلها زوان الشكوك حيثما رأوها زاهرة مخصبة لعلهم يصطادون في المياه الكدرة ما يبرّد غليل حقدهم

ولك نموذج على ذلك في ما نشاهدهُ في هذه الايام بمدينة حلب الشهباء فانهُ لما رأى البروتستانت تعلّق اهاليها الكاثوليك بعروة الايمان الروماني شديدًا وتقواهم وتديّنهم الذي يندهش لهُ فرحًا كل غريب ولم يقم لهم بينهم عمل البتة وقد تعبوا وصرفوا قصارى جهدهم زمنًا ليس بيسير وبذلوا الاموال الطائلة ولم ينجحوا فقد عمدوا اخيرًا الى هذه الحيلة اي انهم اغروا احد القسوس الحلبيين من الروم الكاثوليك ممن هو معروف بالبساطة عند الجميع واحتسبوا انفسهم انهم قد اغتنموا بذلك غنيمة ثمينة نفيسة وهرّبوهُ الى اميركا وجعلوهُ آلة لنفث سمهم بالطعن على الكنيسة الكاثوليكية وتخطئة عقائدها كي يقلقوا بذلك الضمائر السليمة ويلقوا الارتياب في عقول السذج فيتهيأ لهم ان يوقعوا احدًا في حبائلهم فينحاز الى شيعتهم

فلما سافر القسيس المذكور الى اميركا وعُلم امرهُ مسّت المحبة الاخوية والحمية الدينية اخوتهُ كهنة طائفتهِ في هذه المدينة فارسلوا ينصحونهُ برسائل في غاية من الرقة والتأثير واحببتُ انا ايضاً ان اشترك معهم في هذا العمل الخيري . وعلى اني وان كنتُ غريباً عن الطائفة والوطن الّا ان المحبة المسيحية لا تعرف فرقاً بين اليوناني والكلداني . فكتبتُ له مسهباً ببراهين واضحة سهلة المأخذ من شأنها ان تقنعهُ على الرجوع لو كان يطلب الحق بنية مجرّدة عن الاغراض وحثثتهُ محرّضاً على ان يجاوب عليها ان قدر ورخّصتُ لهُ ان يستعين في جوابه بكل ما امكنهُ من الكتب ويستشير كل من اراد من علماء البروتستانت . وان هو لم يجاوب ولا يرجع فيظهر ان ليس اقناعه بالمذهب البروتستاني هو الذي حملهُ على ان يعتنق شيعتهم بل ان هي الّا اغراض جسدانية كالعادة لا غير . فبينما كنا بفروغ صبر نتوقع جوابه وكان الامل ان نرى براهيننا مفندة واقوالنا مُفحمة كيفما كان واذا بكراسة موقعة باسمهِ «انطونيوس شرقي» كانهُ يردّ فيها على تحارير وردت اليهِ وهي بالحقيقة لا تتضمّن الّا انكار العقائد الكاثوليكية والهجو عليها ببراهين سخيفة يضحك منها صبيان مدارسنا انفسهم والتشنيع على تأديات العبادة والتقوى في الكنيسة الكاثوليكية والدعوة لنا ان نجحد ايضاً ايماننا وكهنوتنا ونترك الوطن ونلحق بهِ في بلاد الحرية والدين يعني بها اميركا

فعلى هذه الصورة قصد على رأيه بل قل قصد البروتستانت تحت امضائهِ المستعار ان يردوا على تلك الرسائل فان الجميع يشهدون بانهُ هو ليس كفوءًا ان يؤلف هذه الكراسة وان كان فيها من الجهل والغباوة ما يحير العقول . وعلى كل حال كائناً من كان مصنفها فاننا لدى قراءتها قد تأكدنا عجزه وعجز اصحابه عن الجواب وتوضحت نيات القلوب وظهرت الاغراض وايقنّا ان الداء في القلب لا في العقل ومن كان هذا امرهُ فلا ينجح معهُ حجة ولا برهان فلم يبقَ لهُ عندنا عذر سوى الدموع على حالتهِ هذه التعيسة والصلوة الى رب الانوار كي يزيل برقع الاوهام عن عينيهِ ويمسّ قلبه بنعمتهِ فهو ارحم الراحمين .

غير انا طاعة لامر السيد المسيح لهُ المجد حيث يقول : احذروا من الانبياء الكذبة الذين يأتونكم بلباس الحملان وهم في الباطن ذئاب خاطفة (متى ٧:١٥) . (وقد ظهر خطفهم في هذا الكاهن المنكود الحظّ) واجابة لقول بولس حيث يوصي

رعاة الكنيسة قائلاً : احذروا لانفسكم ولجميع القطيع الذي اقامكم فيهِ الروح القدس اساقفةً لترعوا كنيسة الله التي اقتناها بدمهِ فاني اعلم انه بعد فراقي سيدخل بينكم ذئاب خاطفة لا تشفق على القطيع ومنكم انفسكم سيقوم رجال يتكلمون باقوال فاسدة ليجتذبوا التلاميذ وراءهم (اعمال ٢٠ : ٢٨) . قلت بناء على وصية الرسول بولس علينا ان نحذر الشعب من حِيَل هؤلاء الاعداء ونقيهم تعاليمهم الوخيمة

على انهُ وان كانت هذه الكراسة سقيمة الانشاء والمعنى ومخافتها بيّنة ونعرف ان اهالي الشهباء العقلاء المتديّنين قد تلقوها بالسخرية والاسف على غباوة مؤلفها الّا انهُ حتى لا يُغَشّ بها احد من البسطاء وقد قال بولس الرسول : من يضعف ولا اضعف انا ومَن يشكك ولا احترق انا (٢ كور ١١ : ٢٩) . فقد عزمنا على الردّ عليها ونحص اقوالها بالتفصيل . تلك فرصة انتهزناها لنكشف لنصارى الشهباء عن برقع الرياء المتردّي بهِ هؤلاء الفريسيون ليكونوا على بصيرة من امرهم واغراضهم ويتزلوهم حق منزلتهم ولا ينخدعوا بتمويهاتهم وتلطفاتهم فان في اسفل الكأس سمًّا زعافاً

نظر عمومي في الكراسة

قلنا ان صاحب الجواب عوضاً عن ان يردّ على رسائلنا ويفند براهينها التي يدعي انها مغالطات من دون ان يثبت ذلك فقد دعانا ان نحذو حذوهُ ونقتدي بعملهِ اعني ان نترك الكثلكة وننحاز الى شيعة البروتستانت . فقبل كل شيء يهمّنا ان نعرف من هو هذا الذي يدعونا والى اين ولاي سبب ؟

فنظرًا الى الاول قُل لنا يا هذا ما هي صلاحيتك وما هو حقك وعنوانك حتى تزيغنا عن الديانة التي نحن متيقنون ومتاكدون صحّتها بحيث نبدأ الآن ان نخطّي . ما كنّا نصوّبهُ ولم تأتنا ببرهان مقنع على ذلك . أفنترك اذًا كنيسةً شهدت لها الاجيال بكونها كنيسة المسيح الحقيقية وانطوت على مواعيده لهُ المجد وانطبقت عليها وحدها علامات كنيسة المسيح الصادقة ومات في الحاماة عن ايمانها ملايين عديدة من الشهداء وقام للمناضلة عن تعاليمها فطاحل افاضل وقدّيسون بلا عدد تشهد آثارهم الى يومنا هذا ويشهد لهم الاعداء انفسهم بطول الباع في جميع اصناف الفضيلة والعلوم والفنون . أنترك كنيسةً لم تقدر ان تزعزعها قوات الجحيم منذ الف وتسعمائة سنة وان

حاربتها بلا انقطاع وهي لم تزل منتصرة على الوثنيـة واليهودية والهرطقة وفلسفة هذا العالم . أنترك كنيسةً هي مثال الاتفاق وقاعدة النظام الذي وحده يليق بكنيسةِ دمها الله وهي عروسـة المسيح التي لا عيب فيها وجسده الرمزي الذي لا قصور فيه على ما نطقت بهِ الكتب المقدسة ؟

ولكن كيف نتركها ونحن نجد فيها علامات كنيسة الحق ساطعة كالشمس ؟ . فهنا فقط توجد الوحدة في وحدة الايمان لجميع ابنائهـا وانضمامهم كلهم تحت طاعة رئيس واحد . هنا فقط القدسة بآدابها التي لا يشوبها عيب وفي عدد شهدائها وقديسيهـا ورهبانها وبتولاتها الذين لا عدد لهم وفي مواهب الروح القدس كالعجائب والنبوات الواجب وجودها في كنيسة المسيح الحقيقية والتي قد انكر لزومهـا البروتستانت لعدم وجودها عندهم . هنا فقط الرسولية بتسلسل رعاتهـا الشرعيين غير المنقطع من المسيح والرسل حتى الآن . هنا فقط الكاثوليكية في انضواء شعوبٍ وطقوس ولغات شتى من اربع اقطار المسكونة تحت رايتها . فمن انت يا هذا حتى تزيغنا عن هذه الكنيسة وقد اقرَّ اصحابك البروتستانت انفسهم رغماً عنهم بفضلها وحقانيتها كما سنرى ؟ . أتصغي الك ام للمسيح القائل : من لا يسمع من الكنيسة فليكن عندك كوثني وعشار ؟ . أتسمع لك ام لبولس الرسول القائل : اذا بشركم ملاك من السماء خلاف ما بشرناكم بهِ فليكن محروماً ؟ . فهذا هو ايماننا وبهِ نحيا وعليهِ نموت وهذا كان ايمان المسيحيين القدماء كما تشهد التواريخ ولا يقدر البروتستـانت ان ينكروهُ الاَّ بوقاحةٍ تفردوا بها دون سائر الهراطقة

فان اردتَ الآن ان تبشرنا بايمان جديد خلاف ما تسلمنا فمهلاً : يجب ان تثبت لنا اولاً ببراهين واضحة ان الله قد اقامك واقام البروتستـانت اصحابك لينذروا بايمان وشريعة خلاف ما كان مُبشرًا بهِ من قبلهم . فابرز اذًا ما عندك من الشهادات والعلامات الخارقة العادة على رسالتك هذه لنرى صدق قولك والاَّ فقد قام قبلك وقبلهم كثيرون وادَّعوا وثبتوا من الكتب المقدسة المفسرة حسب عقلهم فلم يستطيعوا ان يهزُّوا ايمان الكنيسة المؤسس على الصخرة بل تصدَّموا بها وتلاشوا ولم تزل الكنيسة سائدة ناجحة وايمانها منتشرًا على يد مرسليها بين شعوب الارض طرًّا . هذا ولا تلمني ان كنتُ اطلب منك علامات على رسالتك بالتبشير بايمان جديد لانهُ ان كنتَ لا تريد ان تصغي لبولس الرسول

القائل : كيف يبشّرون ان لم يُرسلوا فاسمع اقلهُ لزعيم البروتستانت لوتير نفسهِ فانه لما سألهُ مجلس اللهوزيين ما الذي يجب عملهُ مع توما متزر مبدع الانباتستيين الذي كان قد اخذ بتعليم جديد فقد جاوب هكذا: انهم حسناً يصنعون اذا سألوه من وكّل اليهِ هذا التعليم ومن دعاه الى ذلك فان ادّعى ان الله دعاه فليأمروهُ ان يأتي بمعجزةٍ واضحة يثبت بها رسالتهُ فان لم يقدر على ذلك فليُقاصّ لان من عادتهِ تعالى كلما اراد ان يجدّد شيئاً لم يكن موجوداً قبلاً بان يبين ارادته هذه باعجوبة ما (طالع المجلد التاسع عشر من تآليف لوتير طبعة لايبسيك صفحة ٢٣٥)

فلندع الآن مناقضة لوتير صاحبك لنفسهِ الذي ادّعى بكونهِ مقاماً من الله لاصلاح الكنيسة التي على رأيه كانت زائغة عن الحق من دون ان يثبت رسالته هذه باعجوبة واحدة وبذلك قد شجب نفسهُ بنفسهِ . فهل عندك انت او احد البروتستانت ما بهِ تثبت ان الله ارسلك او ارسلهم ليعلّموا خلاف التعليم القديم وعبثاً تأتينا بذكر الكتاب المقدس فان هذا الكتاب موجود مقبول لدى جميع النحل النصرانية وكان ايضاً مقبولاً عند الهراطقة القدماء وكلهم حاولوا ويحاولون ان يثبتوا هرطقتهم من آياتهِ ومع ذلك يوجد بينهم مَن لا تقبلونهم انتم ايضاً مستهجنين معانيهم . فهذا اذاً دليل على ان المسألة ليست متوقفة على الكتاب المقدس بل على المعنى الصحيح الذي يُعطى لآياتهِ فمن اين تعرف انت ان معناك هو الصحيح وخلافهُ مغلوط ؟

لعلك تقول كما قلتَ ان الكتاب المقدس واضح المعنى فاسألك اذاً لماذا البروتستانت انفسهم لا يتفقون على معانيهِ بل قد انشقّوا الى فرق وشيع بعدد شعر رؤوسهم مع انهم جميعاً معوّلون على هذا الكتاب . ولو كان واضح المعنى فكيف امكن ان يخرج من الكنيسة هذا المقدار من الهرطقات كلها تثبت رأيها منهُ . اذاً التعويل على المعنى . فهل لك والحالة هذه ان تثبت لنا ان تفسيرك هو الصحيح وهل انت متأكد ذلك مع اننا نرى البروتستانت ينكرون العصمة في كنيسة المسيح التي نحن فقط ندّعي بها فان كان ليس لكم عصمة فانتم اذن غير متأكدين صحة اعتقادكم واذ ذاك فكيف تدعونا اليهِ حتى نترك كنيسةً تدّعي وتثبت ببراهين قاطعة عصمتها من الغلط ونتحاز الى شيعةٍ تقرّ على نفسها انها ليست اكيدة في اعتقاداتها طالما ترفض العصمة

نظراً الى الثاني علينا ان نرى الى اين يريد المجاوب واصحابهُ ان يدعونا ولا شك

انهم يدعونا الى شيعتهم البرسبيتاريانية · ولكن نسألهم ما هو اعتقاد هذه الشيعة فاذا اجابوا انها الكتاب المقدس وحده قلنا والمرمونيون ايضاً والانكليكان والانباتستيون والكواكريون والمئات الاخرى من شيع البروتستانت كلها تدعي ان اعتقادها هو الكتاب المقدس وحده. فاسألك اولاً : لماذا اذن هذه الانقسامات والمضادات بين هذه الشيع · ثانياً : لماذا يجب علي ان انحاز الى شيعتك ولا الى شيعة الانكليكان او الانباتستيين او الى واحدةٍ اخرى من تلك الشيع التي يضيع القلم في تعديدها

فانا انصحكم ان تتفقوا اولاً وترفعوا الاختلافات من بينكم وتصيروا شيعة واحدة وحينئذٍ ادعونا اليكم والّا فطالما كان هذا الحال حالكم نبقى حيارى لا نعرف الى اي شيعةٍ ننضمّ ولا نعرف نميز صلاح الواحدة عن الاخرى · لانهُ لما كان من الواجب ان يكون هذا التمييز من الكتاب المقدّس فما العمل اذا كنتم جميعاً مستندين اليهِ

ولكن هب اننا جئنا الى شيعتكم فمن يفسر لنا هذا الكتاب هل صاحبك المستر اوكانور ام نحن كل واحد من عقلهِ · فان قلت كل واحدٍ من عقلهِ نقرّ معترفين اننا غير قادرين على ذلك ولا امينين من صوابية عقلنا وثباته ولا نحن معصومون من الغلط وتخيفنا آية بطرس الرسول حيث قال : كما كتب اليكم ايضاً اخونا الحبيب بولس على حسب الحكمة التي أُوتيها كما في رسائلهِ كلها ايضاً متكلماً فيها على هذه الامور · الّا أن فيها اشياء صعبة الفهم يحرّفها الذين لا علم عندهم ولا رسوخ كما يفعلون في سائر الكتابات لهلاك نفوسهم (رسالته الثانية ٢ : ١٥)

فهذه الآية هي موجودة عندكم ام حرّفتموها كما حرّفتم غيرها ? فان كانت بعد موجودة فكيف نقدر نحن ان نأتمن على عقلنا ونفسّر الكتاب المقدّس . ولسوء الحظّ لا برهان لنا على انكم انتم قد نلتم من الله موهبة الالهام والعلم والرسوخ حتى نقدر ان نركن الى تفاسيركم

ثم نسألكم أتكون هذه الشيعة اعني البروتستانية بالعموم قديمة او جديدة · فان كانت جديدة فهذا اول برهان على كذبها وعدم حقانيتها وغلطها لان المسيح اليوم وامس وغداً والى الدهر وهو لم يزل منذ الاول مع كنيستهِ لانه وعدها وهو اصدق الواعدين قائلاً : ها انا معكم كل الايام الى انقضاء الدهر · وان كانت قديمة فاين كانت قبل لوتير وكلفينوس وسائر مبدعي البروتستانية · ومَن من المؤرخين يذكرها قبل الجيل

السادس عشر بعد المسيح وكيف يصح القول بقدميتها مع ما يدَّعيه لوتير بكونهِ قد اصلح الكنيسة التي كانت قبلهُ على غلط وبانهُ ما من احد قبلهُ فهم آيات الكتاب المقدس كما فهمها هو بحيث جعل آباء الكنيسة ومعلميها ورعاتها ومجامعها كلها خابطة في ديجور الضلال الى ان قام هو وبشر باصلاحهِ الجديد . فاين كان المسيح عروسها طول تلك المدة وبماذا انشغل الروح القدس الموعودة هي بهِ بحيث انه اهملها هذا الاهمال المبين حتى قام لوتير واصحابهُ ورجَّعوها الى الصراط المستقيم ؟

ولعلَّك تقول انها كانت منذ القديم ولكن مخفية غير منظورة ولهذا لم يذكرها احد من المؤرخين . نعلم ان البروتستانت قد اتصلوا الى هذه الوقاحة ايضاً . ولكن كيف تقدر تختفي مدينة موضوعة على جبل أليست الكنيسة مملكة المسيح التي يجب ان يأتي اليها كل الامم فكيف يأتون اليها ان لم تكن منظورةً ؟ ألا ترى في التواريخ منذ الاول ان الكنيسة تولد وتنتشر وتكابد الاضطهادات وتحرم الهرطقات وما شاكل ذلك . فمن يقول ان هذه غير منظورة فهل كانت هذه كنيسة البروتستانت . اسمع ما يقول النبي اشعيا عن الكنيسة : يكون في آخر الايام ان جبل بيت الرب يحصل ثابتاً في رؤوس الجبال ويستعلي فوق التلال ويجتمع اليهِ كل الامم ويسير شعوب كثيرة ويقولون تعالوا لنصعد الى جبل الرب والى بيت آله يعقوب فيخبرنا بطرقهِ ونسلك في سبلهِ (اشعيا ٢ : ٢) . ومع هذا كلهِ ترى صاحبنا يدَّعي بالكنيسة القديمة فيا لصفاقة الوجه

ثم من اين يعرف ماذا كانت تعتقد الكنيسة القديمة الَّا من الآثار والتواريخ فهل لك ان ترينا اثرًا واحدًا او مؤرخاً واحدًا يقول ان الكنيسة القديمة كانت معوّلة على الكتاب المقدس وحده بحيث ترفض كل تقليد اتاها من الرسل على يد الآباء القديسين كما تفعلون انتم ؟ لا لعمري . اما انا فاقدر ابيّن لك لا فقط انها كانت تعتقد كل ما نعتقدهُ نحن كما تشهد وتصرخ حجارة الديماميس نفسها وكتب الآباء وسائر الآثار بل ايضاً انها حرمت الهراطقة الذين انكروا مثلكم او حصروا سلطان غفران الخطايا المعطى من المسيح للرسل وخلفائهم . وهكذا حرمت هلبيديوس الذي انكر مثلكم دوام بتولية العذراء ام الله . وهكذا حرمت آواريوس الذي انكر مثلكم منفعة الصلوات للموتى ووجود المطهر . وهكذا حرمت فيجيلانسيوس الذي قاوم العزوبة والبتولية وانكر

مثلكم جواز اكرام الشهداء وشفاعة القديسين . وهكذا حرمت بفم اغناطيوس النوراني الدوسيتيين الذين انكروا وجود جسد المسيح ودمهُ الحقيقي في الافخاريستيا . وهكذا حرمت الايكونوكلاستيين الذين حاربوا الصور وانكروا اتخاذها مثلكم وغيرهم وغيرهم . وبعد هذا كلهِ تتجاسر ان تدَّعي بالكنيسة القديمة ؟

النتيجة اذن انَّ كنيستكم وتعاليمكم هي جديدة فمن المحال اذن ان تكون كنيسة المسيح الحقيقية . وبناء عليهِ فلا تواخذونا ان كنا لانجيب دعوتكم ايانا اليها . ألا يكفيك هذا ؟ فما عساك ان تريد ايضاً هل تريد ان تسمع من افواه البروتستانت انفسهم يشهدون على ان المذهب البروتستاني هو باطل . هاك ما قالهُ لوتير ربّ الاصلاح ومبدع المذهب البروتستاني قال : ان الناس ينفرون بغضاً لدى مشاهدتهم بانهُ منذ زمن قريب كان الكل في راحة وسكون وقد ملك السلام في كل مكان فيما ان الآن قد امتلأت الاقطار بدعاً واحزاباً وانه لرجس يمزّق الاكباد حزناً . . . فوجب عليَّ ان اقرّ معترفاً بان تعليمي قد سبب شكوكاً كثيرة وهذا امرٌ لايمكنني نكرانه . فكثيرًا ما قد اهالتني هذه الامور لاسيما متى وبخني ضميري بكوني قد مزّقتُ حال الكنيسة الذي كان في راحة وسلام تحت البابوية . على ان الناس قد تقهقروا الى الوراء وازدادوا يومياً رداءة فانهم اصبحوا الآن على اشدّ حبٍ للانتقام وكثر بخلهم وقد عروا عن شعائر الرحمة وعادوا عديمي الحياء والآداب وعديمي الاصلاح وبالاجمال امسوا على اعظم رداءة مما كانوا عليهِ في عهد البابوية . . . وانه لامر مستغرب عجيب اورث شكاً فظيعاً وهو انهُ منذ ما اضاء تعليم الانجيل المحض وأنار العالم قد ازدادوا شرًا . . . فاخذ الرفيع والوضيع والشرفاء والخدام يعيشون وفاقاً لتعاليمنا . . . قد زعمنا باننا نظهر للناس بكوننا انجيليين بترتيبنا المناولة على كلا الشكلين وبقلبنا الايقونات وبل . اجوافنا لحوماً وبامتناعنا عن الصوم والصلاة الخ . اماَّ نظرًا للايمان والمحبة فلا يبتغيهما انسان . فشرّ البشر بيننا قد توصل في مدةٍ وجيزة الى هكذا درجة حتى اني ظننتُ ان العالم لايدوم مدة خمس سنوات على هذه الحال . . . فالامر وقع تحت الامتحان ولايقتضي لهُ برهان . فنحن الواعظون قد اصبحنا الآن على كسل عظيم وتهاون جسيم وعلى اقلّ همة مما كنا عليهِ منذ برهة تحت ظلام جهل البابوية . فانهُ لعمري امر يناح من جرائهِ ويبكى عليهِ (طالع تآليف لوتير طبعة ويتمبرج المجلد ٢ صفحة ٢٨١ و ٢٨٧)

هذا اقرار رب الاصلاح وناهيك ان رب البيت ادرى منك بما فيهِ . والان خذ لك اقرار ميلانكتون تلميذ لوتير واحد ايمة البروتستانت قال : لعمري ان نهر الالبا مع كل امواجهِ لا تكفي مياههُ دموعاً نهطلها نواحاً على حال الاصلاح المنقسم فقد وقع الشكّ على المسائل الاكثر اهمية . فانه لداء عضال (طالع تآليف ميلانكتون ورسائله كتاب ٤ صفحة ١٠٠)

وهاك ايضاً اقرار كلفينوس في تآليفهِ عن الشكوك قال : ان الرعاة اي نعم ان الرعاة انفسهم الذين يصعدون لمنابرهم الآن مثال الفساد الفظيع وانموذج جميع الرذائل فلذا لم تحصل عظاتهم على اكثر قوّة واعتبار من الاقاصيص التي ينادى بها في محل الروايات واني اتعجب من ان الاولاد والنساء لا يلطخونهم بالطين والاوخام . (انتهى)

لخيراً قابل الاشخاص الذين جحدوا الكثلكة وانحازوا الى البروتستانية مع الذين تركوا البروتستانية ورجعوا الى حضن الكثلكة تتأكد انهُ لا يأتي اليكم الّا نفاوة الكاثوليك ولا يأتي الينا الّا نخبة البروتستانت حتى قال البروتستاني دين زويفت قولاً صار مثلاً في انكلترة وهو : «اذا نقّى البابا بستانهُ القى الاعشاب الرديئة فوق جدراننا» . فتأمل

نظراً الى الثالث اذا اردنا ان نعرف ما هو السبب الذي من اجلهِ يدعونا الى البروتستانية فلا شكّ ان غايتهُ خلاص نفسنا ولكن نسألهُ ألا يوجد خلاص في الكثلكة فان قال يوجد كما يقرّ جميع البروتستانت ولا يمكنهم ان ينكروهُ . قلنا اولاً اذن ما الحاجة الى ان تدعونا الى ان نترك ديانة آبائنا واجدادنا ونسافر الى اميركا اذا كنا نجد الخلاص في وطننا . ثانياً ما الذي الجأك انت ان تجحد هذه الديانة وتاخذ بالقدح في رؤسائها وعقائدها . ثالثاً ما دام ايماننا يخلّص فلماذا تكلفون خاطركم يا معشر البروتستانت وتأتون الى بلادنا لتزيغونا بالمكائد والحِيَل والدراهم عن هذه الديانة . اما كان الاولى بكم ان تصرفوا همتكم ودراهمكم في ترجيع من لا يخلص في ديانتهِ . رابعاً ان كان في ديانتنا خلاص فهي هي الحقيقة وحدها ومن كون الحق واحداً ولا يأتلف مع الباطل ولا يمكن ان يكون المتناقضان صحيحين فانتم على ضلال وفي كنيستكم ليس خلاص لانكم متناقضون مع كنيستنا التي تقرّون بالخلاص فيها

وان قلت ان في الكثلكة ليس خلاص فقد حكمتَ بالهلاك على جميع الشهداء

الذين اعطوا اعناقهم وسفكوا دمهم في ايمانهـا وعلى جميع القديسين وعلى جميع الآباء وعلى جميع المؤمنين الذين ماتوا في حضنها . اذن هؤلاء كلهم كانوا في الضلال وماتوا في الهرطقة وانتم وحدكم بالحق ؟ فيا للوقاحة الجنونية . ولكن لوتير لا يقول ذلك بل قد قال : انه لا يخطر لذهن انسان كم يستولي عليَّ من الغمّ والارتباك لكوني علّمتُ ضد ما علّمهُ آباء الكنيسة وهم من الرجال المشاهير والعقول الذكيّة نخبة العالم ومنهم كثيرون قديسون كرام نظـير القديس امبروسيوس والقديس اوغسطينوس والقديس هيرونيموس فانهم قد آمنوا وعلّموا بكذا وكذا . . . وناهيك عن اقوام ينـادون صارخين الكنيسة الكنيسة . ومما يزيدني غماً وكدراً هو انهُ يعسر على الانسان ان يغلب ضميرهُ بهذه الامور ويذهب مبتعداً من اناس حازوا اعظم الاعتبار وكان الاعتماد على كلامهم فيبتعد الانسان من الكنيسة ذاتهـا ولا يسلّم لتعليمها (طالع تأليف لوتير طبعة واش ٢٢ صفحة ٩٤٨)

هذا وتتجاسر ان تقول ان في الكثلكة ليس خلاص وبان هؤلاء الآباء قد ماتوا فيها هالكين . فان كان الامر هكذا فلماذا تفترون على الكنيسة الكاثوليكية كانها في غايةٍ من التعصب عند ما تدّعي بان فيها الخلاص دون غيرها مع انهـا تثبت ذلك ببراهين تعجزون انتم بالاتيان بمثلها نظراً الى كنيستكم منها انكم انتم ايضاً ليس فقط ضاهيتموها بالتعصب بل علوتم دونها بمقدار عجزكم عن اثبات مدّعاكم . ولم يقل كذلك ايمة البروتستانت القدماء فانهم ليس فقط لم ينكروا الخلاص في الكثلكة بل اقرّوا ايضاً انها الدين الامين لنوال الخلاص

اما قرأتَ ما جاء عن مالينكتون البروتستاني في سيرة حياة لوتير التي كتبها اودين (المجلد الثالث صفحة ٢٨٨) فهذا لما كانت امهُ قد تبعتهُ في المذهب البروتستاني في حياتها استدعت ابنها عندما اشرفت على الموت وقالت لهُ : يا ابني اني قـد اطعت مشورتك وغادرتُ الكنيسة الكاثوليكية وتمسكتُ بالمذهب الحديث فالآن انا مزمعة ان اظهر امام الله فاستحلفك بالله الحيّ ان تقول لي ولا تكتم عليَّ شيئاً على ايّ مذهب يجب عليَّ ان اموت . فاطرق مالينكتون وجهه في الارض هنيهـةً صامتاً . ثم قال لها : يا امي ان التعليم البروتستاني اسهل واما التعليم الكاثوليكي فآمن

او ما قرأتَ كيف ارتدّ الملك هنريكوس الرابع من البروتستانيـة الى الكثلكة

فانهُ حضر ذات يوم مجادلة جرت بين علماء الكاثوليك وعلماء البروتستانت في سان ديونوسيوس فسأل البروتستانيين قائلاً هل يمكن الخلاص في المذهب الكاثوليكي . قالوا : نعم بشرط ان يسير الانسان سيرةً صالحةً . ثم التفت نحو الكاثوليكيين وسألهم أيمكن الخلاص في الدين البروتستاني . فاجابوا : كلاً بل يجب الايمان بالكنيسة الكاثوليكية التي لا خلاص خارجاً عنها . فعند ذلك اجاب الملك ملتفتاً الى العلماء البروتستانيين قائلاً : ان الحكمة تقتضي مني ان اكون على المذهب الكاثوليكي لاني اذا كنتُ تابعاً لهُ فانال الخلاص على زعمكم وزعمهم واما اذا كنتُ بروتستانياً فانال الخلاص على زعمكم وليس على زعمهم والحال من كان ذا حكمةٍ يختار الامين . وفي الحال جحد ضلالهُ

فاذ تقرّر اذن انهُ في الكثلكة يوجد خلاص لا بل بطريقة آمن على رأي علمائكم ايضاً فنحن ثابتون فيها الى آخر نسمة من حياتنا وكل من يدعونا الى تغييرها والخروج عنها فان هو ألا عثرة وشكوكاً لنا وقد قال رب المجد الويل لمن تاتي على يدهِ الشكوك . هذا ما كان من الجواب على كراستك بالعموم فلنأخذنَّ الآن بالجواب على نقطة نقطة منها بعونهِ تعالى

في الاعتراف

قد خصص صاحب الجواب معظم كراستهِ للقذف على الاعتراف والتشنيع على طريقة اجرائهِ من كهنة الكاثوليك ومن المؤمنين وقد اشفى البروتستانت بواسطتهِ غليلهم في القدح باعتقاداتنا المقدسة . فلا بأس اذًا ان نبدأ بالدفاع عنهُ قبل الجميع ونسرع في اعلان جسارتهم وكذبهم على رؤوس الملا . فهل ظننت يا هذا انك اول من اتانا بهذه الافتراءات او اننا لم نعتد على سماع مثلها بل اقوى منها من افواه البروتستانت منذ قاموا ضدّ تعاليم الكنيسة حتى يومنا هذا . فلا تخالج نفسك انك اخترعت امرًا لم يسبقك فيهِ احد بل كل ما قلتهُ قد قيل قبلك ورغماً عن ذلك لا يزال الاعتراف معمولاً بهِ لا فقط في حلب بل في اربع اقطار المسكونة لا عند الكاثوليك فقط بل عند جميع الكنائس المنفصلة ايضاً فهذا دليل واضح على ان النصارى جميعاً من اي مذهب كانوا يعرفون جيداً كم تستحقون من الاعتبار والتصديق . وما الذي يحرككم على هذه التشنيعات فلا

يحسبونكم الا كالبعوضة التي تطنطن في الهواء

وحكى لي بعض المطلعين على كراسة صاحبنا انهُ بعد قراءتها قد ازداد يقيناً وتمسكاً بالاعتراف لدى رؤيتهِ عجز البروتستانت عن تفنيده ببرهان كتابي او تاريخي الا بالخلاعة وقلة الحياء. وان افترضنا انَّ ما شنّع بهِ البروتستانت منذ يوم مقاومتهم الاعتراف هو صحيح فهل يبطل ان يكون الاعتراف من رسم المسيح ومتى كان سوء استعمال الشيء دليلاً على عدم صحة الشيء ذاته وسوء استعمال الشريعة مبطلاً الشريعة من عين اصلها ؟

فلنأتِ حالاً الى أقوالهم في هذا الخصوص. قال وهو يعدُّ الزيادات والاضاليل المخترعة على زعمهِ من الكنيسة الكاثوليكية مع تمادي الزمان: ان من جملتها هو الاعتراف الذي بسببهِ يمكن لاغلب الكهنة العزبان ان يعيثوا ويدخلوا بين القطيع كالذئاب المفترسة ولا يمكن تلخيص ما يتأتى عن ذلك ان روحيا وان جسديا وهذا ايضاً من جملة الاسرار الزائدة على السرّين المرسومين من المسيح وهما العماد والعشاء الرباني. والاعتراف على هذا النسق الموجود الان لم يكن ولا يستعمل من الرسل والمسيحيين القدماء بل قال الرسول: توبوا وارجعوا لتمحى خطاياكم (اع ٢ : ٢٨) ولم يقل فتشوا على قسيس على ذوقكم واقعدوا على كرسي بجانبهِ الخ

ما اسهل على كل انسان ان يغمض عينيه في رابعة النهار وينكر وجود الشمس ولكن ما قولهُ اذا اثبتنا لهُ وجود الاعتراف من المسيح والرسل وتواريخ الكنيسة القديمة واستعمال الكنائس المنفصلة عن الكثلكة ايضاً ومن شهادة البروتستانت انفسهم ومن شهادة الكفار ذاتهم. أترى يتجاسر بعد ان يأتي بمثل هذه الاقاويل ليخدع البسطاء. فامعن النظر ايها القاري في البراهين الآتية فاذا قدرتُ بعونهِ تعالى ان اريك كذب الاخصام وافتراءهم في اقوالهم هذه كما ترى النور فخذ منهُ قياساً لتحكم على سائر اقوالهم في الكراسة كلها بالعموم وفي الاعتراف بالخصوص

اذا فرضنا ملكاً اراد الابتعاد عن مملكتهِ لسبب من الاسباب ودعا نخبةً من أعوانهِ وقال لهم اذهبوا في جميع نواحي مملكتي فها انا قد أشركتكم بسلطاني فمن عفيتم عنهُ انتم وبرّيتموه يكون عندي مبرَّراً ومن حكمتم انتم عليهِ يكون مني مشجوباً. فاذا انطلق اولئك الاشخاص لهذا العمل وحضر المذنبون بين ايديهم فهل يمكنهم حالاً ان

يحكموا على بعضهم بالسجن والموت ويطلقوا بعضهم دون اقامة دعوى ومن دون ان يفحصوا ويطلعوا على امرهم . لا لعمري . لانهم يعلمون جيداً بان الملك في قولهِ ذلك قصد ان يأمرهم بان يحكموا بفطنة ويسمعوا الشكاية ويفحصوا الشهود ويسمعوا مدافعة المذنب عن نفسهِ ويتبصروا بالامر قبل ابراز الحكم وبالتالي ان يكون حكمهم مستنداً على قواعد العدل والانصاف فهل من مكابر ينكر ذلك . والحال ان هذا طبق ما جرى بين المسيح والرسل

فخذ بيدك انجيل يوحنا ٢٠ : ٢١ تراه يقصّ ان المسيح ظهر بعد قيامتهِ لرسله وقال لهم: السلام لكم كما ارسلني الاب كذلك انا ارسلكم . ولما قال هذا نفخ في وجوههم وقال لهم : خذوا الروح القدس من غفرتم خطاياهم تُغفر لهم ومن امسكتم خطاياهم تُمسك لهم . وقبل ذلك كان قد وعد لبطرس (متى ١٦) ثم مدَّ الوعد لجميع الرسل (١٨ : ١٨) قائلاً: الحق اقول لكم ان كل ما ربطتموه على الارض يكون مربوطاً في السماء وكل ما حللتموه على الارض يكون محلولاً في السماء

فحتى يقدر الرسل ان يمارسوا هذه المهمة بفطنة وتمييز كما يجب ألا يترتَّب على المذنب ان يبسط دعواه امام هؤلاء القضاة ويقوم هو بوظيفة المشتكي والشاهد على نفسهِ والا فمن دون هذه الشكوى الطوعية امام القاضي كيف يقدر هذا ان يكمل الوظيفة المعطاة لهُ من المسيح وكيف يعرف ما يستحقه المذنب من الحلّ او الربط ومن الغفران او الامساك . فهذا الذي الزم المسيحيين في كل مكان وزمان على ان يحنوا رقابهم تحت هذا النير مهما كان ثقيلاً على الطبيعة البشرية ويعترفوا بخطاياهم امام الكاهن وكيل المسيح وخليف الرسل حتى يغنموا التبرير اذ قد فهموا من اقوال المسيح هذه انهُ لا بد من الاعتراف لنوال الغفران . ولولا ذلك كما قال القديس اوغسطينوس لأضحت كلمات المسيح بدون فائدة فارغة المعنى

ويؤيد ذلك رمز المفاتيح الذي استعملهُ المسيح عند ما قال لبطرس (متى ١٥ : ١٩) ساعطيك مفاتيح ملكوت السماوات . فانهُ كما ان البيت المغلق لا يمكنهُ عادةً ان يُفتح الّا من القابض على المفتاح فهكذا لا يوجد واسطة اخرى لفتح باب الملكوت المغلق بالخطية الا سلطان الكاهن . فهذه هي المفاتيح الوحيدة التي بتدبير المسيح ورسمه تفتح وتغلق السماء ولا يمكن لمفتاح آخر ان يفتحه

فقل لي الان ما المنفعة من هذا السلطان المعطى من المسيح لخدمة كنيستهِ لو امكن لاحد ان يفتح لنفسهِ باب السماء ويدخل من دون وساطة خدمة الكنيسة. غير ان البروتستانت تجاه هذا البرهان الدامغ قد ظنوا انهم وجدوا مهرباً من قوتهِ فقالوا ان ما يتحصل من هذا السلطان المعطى من المسيح الى الرُسل ليس هو غفران الخطايا وامساكها بل انما هو الاعلان بان الخطايا غُفرت او أُمسكت

ولكن ناشدتك الله ايها القاري اللبيب قل لي ما هي وظيفة البواب القابض على المفتاح هل هي ان يعلن فقط بان الباب مفتوح او مغلوق ام ان يفتحهُ هو ويغلقهُ بيده. فعلى هذا النسق هي السلطة المعطاة من المسيح لخدمة بيعتهِ لا ان يعلنوا فقط بان الخاطي محلول او مربوط بل ان يحلوه او يربطوهُ هم. وبعد هذا كله تقول ان لا اثر للاعتراف في الانجيل؟

واي أثر عملي اوضح من الآية المسطرة في سفر اعمال الرسل (١٩: ١٨) فانك ترى هناك يقول النص المقدس: كان كثيرون من الذين آمنوا يأتون معترفين ومخبرين باعمالهم. وكثيرون من الذين استعملوا السحر اتوا بكتبهم واحرقوها امام الجميع. فقولهُ «كانوا يأتون» يشير بان ذلك الاعتراف لم يصر امام الله فقط بل امام خادم الله بولس الرسول. فلو كان صحيحاً ما يقولهُ البروتستانت انهُ يكفي ان نعترف امام الله لما احتاج ان يذهب اولئك الى بولس الرسول حتى يعترفوا بل تكفي ان يعترفوا قدام الله في بيوتهم

ثم قولهُ «معترفين ومخبرين باعمالهم» يشير الى انهم لم يعلنوا خطاياهم بنوع اجمالي لكن بالتفصيل حسب نوعها وعددها حتى ان الترجمة السريانية تقول معترفين بما عملوهُ. ولفظة «براكيس» المستعملة في المتن اليوناني الاصلي تشير الى اخبار مفصل. أفلا تثبت هذه الآية بانه منذ زمان الرسل كان المسيحيون عارفين فريضة الاعتراف وعاملين بهِ

وقولهُ ان اولئك المسيحيين حرقوا كتبهم السحرية دليل على القانون الذي وضعهُ بولس الرسول في الاعتراف. فان كان ذلك كذلك فما هو عظم جسارة صاحب الجواب اذ يقول بان الاعتراف على هذا النسق الموجود الآن لم يكن يُستعمل من الرسل بل قال الرسول: توبوا وارجعوا لتمحى خطاياكم. فعلى زعمهِ هذه كلها عندهُ كلا شيء. طالما لا يقول الانجيل فتشوا على قسيس على ذوقكم واقعدوا على كرسي بجانبهِ فلله درّهُ من فيلسوف

امّا انت ايها القاري فعليك ان تحكم اولاً : هل من فرق بين الاعتراف الذي يصنعهُ الكاثوليك الآن وبين ذاك الذي رأيناه آنفاً في اعمال الرسل أليس ان ما قيل هناك بان « المؤمنين كانوا يأتون معترفين ومخبرين باعمالهم » يقال ايضاً عن الكاثوليك الذين هم ايضاً يأتون الى الكاهن معترفين ومخبرين بخطاياهم

ثانياً : احكم بالحق وقل من هو المتمسك اكثر باستعمال الرسل هل البرتستانت الذين لا اثر عندهم لمثل هذا الاعتراف الذي يذكرهُ سفر الاعمال لا بل يمقتونه ام الكاثوليك الذين يحفظونه بكل تدقيق ؟

ثالثاً : ما قولك في صاحبنا الذي يعتدّ من الزوائد الدخيلة على الانجيل ما نرى بولس الرسول يعملهُ في استماع اعتراف اهل افسس ألا يتضح من ذلك ما المراد بلفظة زوائد التي يدّعي البروتستانت بان الكاثوليك قد ادخلوها اعني ليست شيئاً آخر سوى الامور التي لا يقبلونها هم لانها مخالفة لمذهبهم وإن كانت مسطَّرة في الكتب المقدسة . وعلى هذا القياس يجب ان نقيس اقوال صاحبنا حيثما يقول بان الكاثوليك قد زادوا ونقَّصوا عمَّا سلمهُ الينا الرسل . فحسب قوله يجب علينا ان لا نتمسك الَّا بما يراهُ هو في الانجيل بعينيهِ الحاذقتين النقّادتين . واماَّ ما يعمهُ عنهُ هو لا يراه وان كان واضحاً في الانجيل كسلطان الحلّ والربط واعتراف اهل افسس كما رأينا فلا يقبلهُ وينسب لنا الزوائد اذا نحن قبلناهُ

رابعاً : بعد ان انكر المجاوب كون الاعتراف كان مستعملاً من الرسل زاد قائلاً : بل قال الرسول توبوا وارجعوا لتمحى خطاياكم (اع ٢ : ١٩) فيكون على رأيهِ ان هذه هي الطريقة المرادة من المسيح لغفران الخطايا لا الاعتراف . ولكن نترجاه ان يكلّف خاطره ويشرح لنا كيف انه في السفر عينهِ رغماً عن هذه الطريقة البسيطة يحكى عن اعتراف اهل افسس لبولس الرسول وكيف أذن بولس لاهل افسس ان يقصّوا خطاياهم امامه . فامَّا انهم تابوا ورجعوا عنها واماَّ لا . فان كانوا قد تابوا ورجعوا عنها فعبثاً يخبرون بها بولس ويعترفون بها قدامهُ فهل نقول ان بولس ايضاً يحب الزوائد والخزعبلات ؟ وان كان لم يتوبوا ولم يرجعوا عنها فما بال بولس لا يحرّضهم على ذلك ان كانت هذه وحدها طريقة غفران الخطايا بل استعمل معهم ما هو على رأيكم زائد وضرب صفحاً عمَّا هو ضروري في هذا الشأن ؟

ثم ان كان التوبة والرجوع يكفيان لغفران الخطايا فقد نفيتَ يا صاح المعمودية ايضاً فاين بقي كلام بطرس الرسول حيث يقول : توبوا وليعتمد كل واحدٍ منكم باسم يسوع المسيح لمغفرة الخطايا فتنالوا موهبة الروح القدس (اع ٢ : ٣٨) .

لا مناص لك اذاً من احد هذين الامرين اي امّا ان تقول بان التوبة والرجوع يتفيان كل ما سواهما لغفران الخطايا فتكذب قول بطرس وتنكر المعمودية . واما ان نسلّم بان قوله « توبوا وارجعوا لتمحى خطاياكم » لا ينفي واسطة الغفران بالاعتراف الذي يثبت وجوبهُ من اماكن اخرى في الانجيل

ألا ترى ان الاعتراف متضمَّن في قولهِ « توبوا وارجعوا » . فهل يحسب تائباً وراجعاً الى الله من لا يريد ان يكمّل ما رسمهُ الله وجعلهُ شريعةً وشرطاً لنوال الغفران اعني الاعتراف كما رأينا

هذا واني متعجب من اصحابك البروتستانت كيف اجازوا لك قولاً يهدم ركناً من اركان مذهبهم . وبالحقيقة مَن لا يعرف ان غفران الخطايا والتبرير عندهم هو نتيجة الايمان فقط ومنوط بهِ وحده . فكيف والحالة هذه تأتينا الآن بهذه الآية « توبوا وارجعوا لتمحى خطاياكم » حيث لا ذكر للايمان بل انما غفران الخطايا منسوب الى التوبة والرجوع وحدهما فما هذه الطياشة لعلّك لم تتقن بعد اصول مذهبك الجديد ؟ . وان قلتَ ان الايمان متضمَّن بالاضمار في قولهِ « توبوا وارجعوا » قلنا : ولماذا لا يتضمَّن الاعتراف ايضاً وما برهانك على عدم تضمّنه بعد ان رأينا ما رأيناهُ من رسم المسيح واستعمال الرسل اياه مع انه ليس كل شيء مكتوب في الانجيل كما سنرى

ولم يكتفِ البروتستانت ان ينكروا استعمال الاعتراف من الرسل بل قد اتصلت بهم الوقاحة الى ان ينكروا استعمالهُ لدى المسيحيين القدماء ايضاً . فشأننا الآن ان نرى براعتهم في استقصاء آثار المسيحيين القدماء وكيف توصّلوا الى هذه النتيجة . فأول من يشهد لنا على اعتقاد واستعمال الكنيسة القديمة هم الآباء الذين نبغوا في جميع اجيال الكنيسة

وقبل ان نورد اقوالهم يجب ان تعلم ايها القاري ان ما من اختراع صار في العالم ولو كان في امر لا طائل تحتهُ الّا واخبرنا التاريخ عن اسم مخترعهِ . فلما ادّعى البروتستانت ان الاعتراف ليس من رسم المسيح لكن اختراع الكنيسة الكاثوليكية فقد طلبنا منهم

مرات عديدة ان يخبرونا باسم مخترعهِ فلم نأخذ منهم جوابًا ومع ان المؤرخين القدماء قد حفظوا لنا ذكر واسم جميع المبتدعين الذين قاموا في الكنيسة فمع ذلك لا يوجد بينهم من يسمّى مخترع الاعتراف . الّا ان البعض من البروتستانت ذهبوا ان المجمع اللاتراني الرابع في الجيل الثالث عشر هو اول من وضع الاعتراف لان فيهِ قانونًا يلزم جميع المؤمنين بان يعترفوا ولو مرة واحدةً في السنة ويتناولوا الفصح . ولكن يوجد غيرهم من البروتستانت من انكر ذلك وقال لا بل في الجيل السادس . وغيرهم قال لا بل في الجيل الرابع . وصحَّ في كنيسة المسيح ما جاء عن شخص المسيح في انجيل مرقس : كثيرون كانوا يشهدون عليهِ زورًا ولم تتفق شهاداتهم (مر ١٤ : ٥٦) . فحتى يكون ردنا مسددًا فلنبدأ بالجيل الثاني عشر ونصعد حتى زمان الرسل مستشهدين اقوال الآباء بما انهم لسان حال اعتقاد الكنيسة في كل من هذه الاجيال لنريك العجب من اقوام يدَّعون في عصر قد اشتهر بالتنقيب والتدقيق في الآثار التاريخية بان لا ذكر للاعتراف في الكنيسة القديمة وبانه اختراع من الكنيسة الكاثوليكية

ان الانبا بطرس دي بلوا ملفان الجيل الثاني عشر المشهور الذي مات قبل المجمع اللاتراني بخمس عشرة سنة في بحثهِ عن الاعتراف بعد ان بيَّن ضرورته قال : فلا يتجاسرنَّ احد ان يقول في نفسهِ انا اعترف خفيةً لله واتوب عند الله لانهُ لو كان اعتراف كذا كافيًا لاضحى اعطاء المسيح مفاتيح السماء لبطرس باطلًا — وهوغون دي سان فيكتور في تفسيرهِ قول الرسول يعقوب (٥ : ١٧) « اعترفوا بعضكم لبعض بزلاتكم وصلوا بعضكم لاجل بعض كي تخلصوا » قال : يجب ان نفهم هذه الكلمات بهذا المعنى اي اعترفوا لا فقط لله لكن ايضًا للانسان القائم مقام الله فلتعترف الاغنام لرعاتها والمرؤوسون لرؤسائهم والخطأة لاولئك الذين لهم سلطان التغفير . ولماذا نعترف ؟ فيجيب الرسول حتى تقدروا ان تخلصوا فكأنهُ يقول لنا لا تقدرون ان تخلصوا ان لم تعترفوا (الكتاب الثاني على الاسرار)

وقال القديس انسلموس رئيس اساقفة كنتربري وفخر انكلترة في خطبتهِ على البرص العشرة : ان الرب في قولهِ « اذهبوا وأروا انفسكم للكهنة » اراد ان يقول لنا اكشفوا بصدق بواسطة اعتراف برصكم جميع شناعات برصكم الداخلي لكي تتطهروا منها لانهُ لا بد لنا من الذهاب الى الكهنة وطلب الحلة منهم — والقديس برندوس في كلامهِ على درجات الاعتراف السبع قال : ما الفائدة ان كنا لا نقول الّا جزءًا من خطايانا ونخفي

الباقي أليس ان الكل ظاهر ومكشوف لعيون الله لماذا اذاً تخفي شيئاً لقائم مقام الله في سرّ عظيم كهذا — وفي خطبتهِ الى جنود الهيكل يقول: ماذا اقول عن بيت فاجي المشخصة بالفعل سر الاعتراف ورمز الخدمة الكهنوتية

في الجيل الحادي عشر يشهد القديس بطرس داميان في خطبتهِ على القديس اندراوس قائلاً: الدرجة الرابعة هي اعتراف الفم وهذا يجب اتمامه بطهارة فلا نقل جانباً من الخطايا ونخفِ جانباً منها. . . وليتبصر الكاهن لئلا يكشف لاحد ابداً ما عرفهُ تحت ختم الاعتراف — وثاوفيلاكتوس في تفسيرهِ قول الابركسيس « كثيرون من الذين آمنوا كانوا يأتون معترفين ومخبرين باعمالهم» قال: يجب على كل مسيحي ان يكشف خطاياهُ وهو نفسهُ يشتكي بها على نفسهِ ويقلع عنها قاصداً ان لا يرتكبها من جديد ابداً فهذه هي الواسطة ليتبرَّر الانسان فقد قال النبي: قصّ كل ما عندك كي تتزكى (اشعيا ٤٢)

في الجيل العاشر قال رودلفس الفلابياني في الكتاب الثالث على سفر اللاويين: لا يتوصل الانسان الى نوال الغفران من الله الّا بجلّ اولئك المعلمين الذين ائتُمنوا على المفاتيح لان لهم قيل « مهما حللتموه على الارض يكون محلولاً في السماء » علينا اذاً ان نذهب ونخرّ على اقدامهم ونكشف جروحنا في الاعتراف ونبكي امامهم كي تُعرف خطايانا بالتمام وتُغفر بسلطانهم

في الجيل التاسع القديس باولينوس اسقف اكويلا يعدّ بين الخطايا اقتبال الافخارستيا من دون اعتراف في حال الخطيئة المميتة (في كتاب التحريض الى الدوقا هنريكوس)— وقال رابانوس ماورس رئيس اساقفة ماغونزا وفخر كنيسة المانيا في تلك الازمان: من يتعدى ميزان الشهوة اللحمية ويثقل نفسه بخطاياهـا فلا بد لهُ من ان يقذف اوساخها بواسطة الاعتراف بجرائزه وهكذا بالصوم واماتة الجسد يرجع الى حالة الصحة الاولى (الكتاب ٧ في تفسيره ابن سيراخ)

في الجيل الثامن الانبا بيدا الانكليزي في تفسيرهِ الاصحاح الخامس من رسالة يعقوب الرسول بعد ان ميز بين الخطايا الخفيفة والثقيلة قال: ان الخطايا الخفيفة يمكنها ان تُمحى بالصلوات اما الثقيلة فيلزم الاعتراف بها حسب الشريعة التي تلزم الابرص بان يظهر الكاهن البرص الاثقل

وقال الكوينوس الشهير في كتابهِ على الاعتراف السرّي الموجه الى شبان رهبان مار

مرقيانوس : ماذا يقدر ان يحل سلطانُ الكهنة ان لم يعرف الكاهن رباطات من هو مربوط وباي واسطة يقدر الطبيب ان يشفي الجروح التي لا يكشفها له المرضى؟ ألا تريد اذًا ايها الانسان ان تعترف الّا لله الذي لا تقدر مهما اردتَ ان تخفي عنه شيئاً وترفض ان ترضي الكنيسة التي اخطأتَ فيها ... انهُ لنوع غريب من الكبرياء ان يرفض الانسان اتخاذ الكاهن بصفة قاض. كيف تستحي من ان تكشف لاجل خلاصك لانسان ما لم تستحِ من ان ترتكبهُ مع انسان آخر لهلاكك ... قد سقطتَ بحبائل عدوٍ وترفض اعانة صديق يقيمك ماذا تقدر ان تعترض على قول مار يعقوب : اعترفوا بعضكم لبعضٍ بخطاياكم . ما معنى قوله بعضكم لبعضٍ ألان يكشف الانسان حالهُ للانسانِ والمذنب القاضي والمريض للطبيب . ان الحكمة الالهية قد قالت ايضاً بفم سليمان من يخفي جرائمه فلا يقدر ان يتقدَّم في طريق الخلاص . ألا فليحلنا الكاهن من جميع الخطايا المرتكبة بعد المعمودية الاولى بقوَّة الرحمة والنعمة عينها ؟ الخ

في الجيل السابع القديس قيساريوس اسقف ارل في خطبتهِ السابعة على التوبة يشبّه الخطايا بالامراض والاعتراف بالدواء والكاهن بالطبيب

في الجيل السادس قال غريغوريوس الكبير في الخطبة ٢٦ : ان المسيح في قولهِ للعازر « اخرج الى برًّا » يقول للخاطئ لماذا تخفي خطيئتك في ضميرك اخرج اخرج من نفسك بواسطة الاعتراف انت الذي بسكوتك تختفي في ذاتك فالمائت الخارج الى برًّا يراد بهِ ان كل خاطئ يلتزم بان يعترف بخطيئتهِ . ان التلاميذ هم الذين حلُّوا لعازر الخارج من القبر وهذا يُعنى بهِ ان رعاة الكنيسة يلتزمون بتغفير القصاص الذي استحقهُ من لم يستحِ من ان يعترف بالشيء الذي ارتكبهُ

قال انستاس السيناوي في خطبتهِ على القداس : اذا كانت يدك موسخة لا تجسر ان تلمس ايدي ملك ارضي فكيف تجسر ان تقتبل ملك الملوك بقلب مدنس بالخطايا ؟ عليك اذن ان تعترف بخطاياك للمسيح بواسطة الكهنة . اشجبوا انتم ذاتكم اعمالكم ولا يعيقنكم الخجل فانه كما يوجد حياء يسبب الخطيئة كذلك يوجد ايضاً حياء يجلب المجد والنعمة

في الجيل الخامس لاون الكبير في رسالتهِ ٨٣ قال : ان يسوع وسيط الله والبشر اعطى لرؤساء الكنيسة هذا السلطان اي ان يعطوا للمعترفين عمل التوبة وان يقبلوهم في

شركة الاسرار بباب المصالحة بعد ان يكونوا قد طهَّروهم بقانون خلاصي

وقال اوغسطينوس في خطبتهِ ١٥١ : كل خاطئ يطلب المصالحة مع الله فليحضر عند الروساء وبواسطتهم توزَّع لهُ مفاتيح الكنيسة وليقبل من المتوظفين على الاسرار نوع قانونهِ حتى اذا كانت خطيئته لا فقط لوبال نفسه لجسيم بل ايضاً لشكوك الآخرين ويحكم انه يفيد لمنفعة الكنيسة فلا يرفض ان يعمل توبته قدام كثيرين بل قدام الشعب كلهِ ولا يزد على جرحهِ المميت والقتّال الورم ايضاً بخجلهِ . وفي الخطبة ٣٩٢ قال : لا يقولنَّ احدٌ في نفسهِ اني اخطأت بالخفية فاعترف لله والله الذي يغفر يعرف باني اصنع ذلك في قلبي . فاذن عبثاً قيل « ما حللتموهُ على الارض يكون محلولاً في السماء » . فاذن عبثاً قد اعطيت المفاتيح لكنيسة الله

في الجيل الرابع قال مار افرام من الآباء الشرقيين فخر الكنيسة السريانية والكلدانية في لحن يرتلهُ السريان والكلدان في مدار السنة في صلواتهم الكنائسية هكذا : قد اعطى ربنا علاج التوبة للاطباء الماهرين الذين هم كهنة البيعة فمن كان قد طعنهُ الشيطان بامراض السرّ فليأتِ ويكشف جروحهُ امام تلاميذ الطبيب الماهر وهم يشفونهُ بالدواء الروحاني

وقبلهُ كتب يعقوب افرهاط الملقَّب بالحكيم الفارسي في مبادئ القرن الرابع في بحثهِ عن التوبة وهو السابع من تأليفهِ ما نصهُ : لا يليق بالانسان ان يخجل من الاعتراف بخطاياه ويقلع عنها ويطلب لنفسهِ علاج التوبة ومن استحى من كشف جرحهِ يصل بهِ الى الآكلة فيعبث المرض بالجسد كلهِ . وهكذا مَن يُغلب في محاربتنا يجد هذه الفرصة لكي يشفى اذ يقول اخطأتُ ويطلب التوبة . ومن استحى لا يستطيع ان يشفى لانهُ لا يريد ان يكشف جروحه للطبيب الذي قبض الدينارَين وبهما يشفي كل من يُجرح . ويجدر بكم ايها الاطباء تلاميذ طبيبنا الظافر ان لا تمسكوا طبكم عمَّن كان محتاجاً ان يتطبب . فمن كشف لكم جرحه اعطوهُ علاج التوبة ومن استحى ان يظهر مرضهُ فانصحوهُ انتم ان لا يخفيهُ عنكم . . . ثم اسمعوا انتم يا قابضي مفاتيح ابواب السماء وافتحوا الابواب للتائبين

ومن الكنيسة الغربية قال هيرونيموس في تفسيرهِ الاصحاح ١٦ من انجيل متى : كما في الشريعة الموسوية الكاهن هو الذي يجعل الابرص طاهراً او غير طاهر هكذا

هنا يربط او يحلّ الاسقف او القسيس لا للذين هم ابرار او اشرار كيفما كان بل حسب وظيفتهِ بعد ان يكون قد سمع اختلاف الخطايا يعرف لمن يجب ان يربط ولمن يحلّ

وقال امبروسيوس في كتابهِ على الفردوس الفصل ٤٤ : لا يمكن احدًا ان يتبرَّر ان لم يكن قد اعترف قبلًا بخطاياهُ . وقد كتب ترجمة حياة شماسهُ باولينوس انه كلما جلس لسماع الاعتراف كان يبكي بحيث يضطر المعترف على البكاء . وكذا ايضًا جاء في سيرة حياة هيلاريوس اسقف ارل التي كتبها تلميذهُ . ويوحنا فم الذهب في الكتاب الثاني في الكهنوت الفصل الثالث قال : يجب علينا ان نستعمل مهارةً عظيمة حتى نقنع المرضى بان يخضعوا بطيبة خاطر لعلاجات الكهنة ويقتبلوا نعمة الشفاء

وقال باسيليوس الكبير في مختصر القوانين الرهبانية القانون ٢٨٨ : من اللازم ان تُكشف الخطايا لاولئك الذين اؤْتمنوا على توزيع اسرار الله

وقال اثناسيوس العظيم في خطبتهِ على قول المسيح « اذهبوا الى القرية » ما نصهُ : لنفحص نفسنا هل نحن محلولون من كل رباط . . . فاذا وجدنا رباطاتنا باقية دائمًا فلنضع انفسنا في ايدي تلاميذ يسوع المسيح لانهم هم وحدهم يستطيعون ان يحلّونا بقوة السلطان الذي اقتبلوه من المخلص ذاتهِ عند ما قال : كل ما حللتموه على الارض يكون محلولًا في السماء وجميع الخطايا التي تغفرونها تكون مغفورة

وغريغوريوس النزينزي في خطبتهِ على المرأة الخاطئة قال : اكشف بجراءة للكاهن الاسرار المطمورة في نفسك تكشف الجروح الخفية للطبيب وهو يراعي شرفك وصحتك . ومثلهُ شهد غريغوريوس النيصي في خطبتهِ على التوبة . ومثلهُ باسيانوس في اسبانيا في تحريضهِ على التوبة . ومثلهُ هيلاريوس اسقف بواتيير في القانون ١٨ على انجيل متى . ومثلهُ لاكتانسيوس الفيلسوف في الكتاب الرابع من رسومهِ الفصل ١٧

نأتي الآن الى الجيل الثالث وفيهِ شهادة القديس قبريانوس في كتابهِ عن الساقطين حيث يقول : اطلب اليكم ايها الاخوة الاحباء ان يعترف كل منكم بخطيئتهِ طالما الخاطئ هو بعد في العالم وطالما يقدر ان يكون اعترافهُ مقبولًا وطالما القانون والغفران المعطى بواسطة الكاهن هو مقبول عند الله

وقبل قبريانوس بخمسين سنة يشهد على الاعتراف اوريجانس في خطبتهِ الثانية على المزمور ٣٧ حيث يشبه الخطيئة بالطعام الغير المهضوم او بالعنصر المضرّ الذي لا بدَّ من

قذفهِ كي يستريح الانسان الى ان قال : « عليك فقط ان تحترز باجتهاد لمن يجب ان تعترف بخطيئتك امتحن الطبيب اولاً . . . فاذا فهم وحكم ان مرضك هو مما يجب ان يُعرَض في جمعية الكنيسة كلّها بحيث تستفيد انت وغيرك ايضاً فتشفى باكثر سهولة . وهذا مما يجب ان تحصلهُ بعد الخابرة الطويلة » . ثم في خطبتهِ الثانية على سفر اللاويين يقول : بان هذا الطبيب هو كاهن الله . وفي الخطبة السابعة عشرة على انجيل لوقا يقول : نحن ايضاً اذا اخطانا يجب ان نقول « قد اعلنتُ لك خطيئتي واثمي لم اخفهِ » فاذا عملنا هذا وكشفنا خطايانا لا لله فقط بل ايضاً لاولئك الذين يقدرون ان يداووا جروحنا وخطايانا تُمحى هذه الخطايا من ذاك الذي قال هوذا امحو كالغمام اثامك وخطاياك كالسحاب . أرأيتَ ايها القارئ كيف يحثنا اوريجانوس ان نفتش على قسيس على ذوقنا ونعترف عنده فهذه العادة التي يعيرنا بها اصحابنا كانت هي ايضاً في استعمال المسيحيين القدماء . فاعجب من تضلعهم في علم العاديات المسيحية

في الجيل الثاني قال ترتوليانوس في كتاب لهُ على التوبة الفصل ١٢ : اذا خشيتَ الاعتراف افتكر في قلبك بجهنم التي يطفئها لك الاعتراف وتصوَّر اولاً عظم القصاص كي تعتمد على اتخاذ العلاج . فاذ تعرف انهُ بعد الصبغة الاولى الربية (اي العماد) قد بقيت لك الواسطة الثانية للتخلّص من جهنم فما بالك تهمل خلاصك ما بالك لا تعمد الى ما تعلم انهُ يداويك . ان الحيوانات الصماء وغير الناطقة تعرف في وقت الحاجة الادوية التي وضعتها لها العناية الالهية فما بال الخاطئ يهمل الاعتراف وهو يعلم ان المسيح رسمهُ لارجاع النعمة كما ردَّ الملك البابلي الى مملكتهِ

وقبلهُ شهد ايريناوس في الكتاب الاول ضد الهرطقات الفصل ٩ حيث يتكلّم عن النساء اللواتي اغراهنَّ بسحرهِ مرقس الارطوقي فيخبرنا بانهنَّ مرَّات كثيرة رجعنَ الى كنيسة الله واعترفنَ بكونهنَّ قد انقدنَ الى قولهِ واحببنهُ بنوع يفوق الحدّ . ثم يقول ان البعض منهنَّ اعترفنَ اعترافاً جهريًّا ايضاً (اي لا فقط سرّيًا) والبعض خجلاً من ذلك هربنَ بسكوت خفيةً آيسات من طريق الله . وناهيك ان ايريناوس هو تلميذ فوليكرفوس وهذا تلميذ الرسل

وقال اقليميس الروماني في الجيل الاول في رسالتهِ الثانية الى كنيسة القورنثيين العدد ٨ : طالما نحن في العالم فلنصنع توبة من كل قلبنا عن الخطايا التي عملناها بالجسد

لكي يخلصنا الرب ما دام لنا زمان للتوبة فانهُ بعد خروجنا من العالم لا نقدر هناك ان نعترف او نصنع توبةً » . هذا وكل يعرف ان اقليميس هو تلميذ بولس الرسول وخليفة بطرس الرسول في الكرسي الروماني ورسالتهُ يشهد بصحتها اكبر علماء العاديات

فما قول صاحبنا في هؤلاء الشهود اتراهُ يتجرأ بعد ان ينكر استعمال الاعتراف في الكنيسة القديمة أيخاف ان يرجمهُ كل هؤلاء الآباء مع اننا لم نورد كل ما هو بين ايدينا من الشواهد خوفاً من الاطالة والملل . فما معنى كل هذه الاقوال ان كانت طريقة الغفران سهلة في الغاية بموجب قول الرسول « توبوا وارجعوا لتمحى خطاياكم » كما تفضل حضرة الخصم . هذا ونضرب صفحاً عن شهادة المجامع كمجمع اللاذقية سنة ٣٦٦ الذي حتم في القانون الثاني بان لا يقتبل في المناولة الّا من يكون قد اعطى براهين على ارعواء تامّ بالثبات في الصلوة والاعتراف والتوبة (لأبي المجامع المجلد الاول) . ومجمع رمس سنة ٦٢٩ حيث يجزم في القانون الثامن بان في وقت الصوم الاربعيني لا يجوز لكاهن آخر ان يسمع اعتراف التائبين الّا الراعي (اي الخوري) . . . وغيرهم وغيرهم

وفي كتاب قانون التوبة المنسوب الى يوحنا الصوّام بطريرك القسطنطينية سنة ٥٩٥ يُؤمر الكاهن ان يخاطب التائب هكذا : ايها الابن الروحي لستُ انا الذي اقتبل اعترافك بالاصالة ولا انا الذي امنحك الحلّة لكن الله بواسطتي (فان هذا العمل هو عمله) هو الذي يقبل اعتراف خطاياك وبصوتنا يوزّع ويمنح غفران الخطايا : اكشف اذاً واظهر امام الملائكة القديسين ولا تخفِ عني شيئاً مما اجترحتَ بالخفية كما لو اعترفتَ لله العارف بخفايا القلوب

وفي كتاب آخر مثلهِ نشره اكبرتوس رئيس اساقفة يورك سنة ٧٢٢ يوضح كيف يجب على التائب ان يشكو خطاياهُ الظاهرة والباطنة ويصرّح بان المعرّف يلتزم ان يشكي على نفسهِ ان لم يكن قد نصح المعترفين عندهُ كما تطلب وظيفتهُ

وما عدا شهادات الآباء والمجامع ويبقى لنا شهادات تاريخية عملية على ان الاعتراف كان مستعملاً في الكنيسة القديمة . اما في الاجيال الاربعة الاولى فلا يُقتضى ان نتعب الفكر فقد كفانا مؤنتها جيبون المشهور المؤرخ البروتستاني اذ شهد واقرّ في كتابهِ المسمّى سقوط المملكة الرومانية قائلاً : ان الانسان المثقف لا يمكنهُ ان ينكر ثقل

الوضوح التاريخي على ان الاعتراف كان من الاركان الاولى في اعتقاد الكنيسة البابوية في مدة الاجيال الاربعة الاولى كلها

وقال سوزومين المؤرخ: لا بدَّ من الاعتراف بالخطيئة لطلب الغفران (ك ٧ الفصل ١٦) — وقال تيودوريطس في كتاب خرافات الهراطقة وهو يذمّ الأوديانيين: انهم كانوا يخفون الخطايا الحقيقية (في التوبة) مع انهُ يجب كشف الخطايا الصغيرة والثقيلة للكاهن

القديس ايسدور اسقف اشبيلية في الجيل السادس اعترف وطلب الحلة قبل موتهِ. وحكى ثاودورس العامودي في سيرة القديس افلاطون ان فضائله كانت موضوع تعجب لمعرفة نفسهِ — وفي المجمع السادس الباريسي سنة ٨٢٩ يظهر ان الراهبات كان لهنَّ معلّم اعتراف — وذكر مابيلون الشهير في تواريخ الرهبانية البندكتية بان معلمي اعتراف الملوك والملكات من سنة ٧٠٠ حتى ٨٠٠ كانوا كلهم من رهبانية القديس بندكتس — وكارلوس الكبير امر بان كلاً من قواد العسكر يكون معهُ كاهن لسماع اعترافات الجنود

ويطول بنا الشرح اذا اردنا ان نورد جميع ما جاء في تواريخ الكنيسة عن الاعتراف فنكتفي بما ذُكر ونأخذ باثبات وجودهِ في الكنائس المنفصلة. ولكن ماذا يقتضي لذلك من الاثبات هل لا نراهُ حتى الان معمولاً بهِ عندهم مع كونهم قد انفصلوا من الكنيسة الكاثوليكية من الف واربعمائة سنة كالنساطرة واليعاقبة ومنذ الف ومائتي سنة كالروم المسمّين انفسهم ارثوذكس. فان كانت الكنيسة الرومانية قد اخترعت الاعتراف فمن اين اخذت استعمالهُ هذه الكنائس المضادَّة للكنيسة الرومانية. وان كان الاعتراف قد ادخل في الجيل الثالث عشر فكيف نرى ذكره عند النساطرة في الجيل السابع؟

قال يشوعياب الجاثليق النسطوري في القوانين التي وضعها ليعقوب اسقف الري في الجزيرة. القانون السادس: يجب على اطباء الروح كهنة البيعة ان يمرضوا مع المرضى ويردّوهم باجتهاد من امراض الخطايا من دون قطيعة بل ويشفوهم بالصناعة الالهية وبأدوية الروح التي جُعلت في ايديهم واذا استحى الخاطئ ان يكشف عيوبهُ اذ ليس في كل مكان يوجد كهنة ابرار فطنون فليجدّ الخاطئ الى ان يجد مكاناً فيهِ كهنة رصان ورحماء والكهنة ايضاً عليهم ان يتحفظوا على السنتهم ويضعوا ابواباً ومغالق على شفتيهم ولا

يبيحوا اسرار كلمات المؤمنين

وكيف نرى ذكرهُ عند الارمن اذ نقرأ في القانون العشرين من المجمع الملتئم في مدينة دوڤين سنة ٥٢٧ حيث يُحرم ذاك الكاهن الذي يفشي سرّ الاعتراف (طالع هيفيله الجامع ٢ : ٥١٨) . وكذا قل عن سائر الكنائس المنفصلة

وهنا يقودنا الكلام الى برهان لم يكن في الحسبان فاصغِ اليه وتأمله جيداً وهو هذا : قبل ان انكر البروتستانت في الجيل السادس عشر وجود ووجوب الاعتراف كان الاعتراف موجوداً ومعمولاً بهِ في جميع كنائس النصرانية . والحال لابد ان احدى هذه الكنائس هي كنيسة المسيح الحقيقية . اذاً لابدّ من وجود الاعتراف في كنيسة المسيح الحقيقية ولكن البروتستانت لا يعملون بهِ ولا يقبلون ولن يقبلونهُ . اذاً البروتستانت هم خارجاً عن كنيسة المسيح الحقيقية . فاما ان تقبل على نفسك هذه النتيجة واما ان تدعي بانهُ كان زمان بطلت فيهِ كنيسة المسيح الحقيقية فتكذّب كلام المسيح الواعد لكنيستهِ بان يكون معها كل الايام حتى انقضاء الدهر

هيأ بنا الان نستشهد شيع البروتستانت وعلماءهم وائمتهم لنرى ماذا يفيدونا عن الاعتراف ولندعهم هم يحكمون بيننا وبين الاخصام . ان الشيعة الانكليكانية من البروتستانت تامر بالاعتراف مرّتين اولاً استعداداً للمناولة اذا كان المتناول في حالة خطيئة ذات اهمية التي نحن نسميها مميتة وثانياً عند الإشراف على الموت . والحلة التي يستعملها قسوسهم تطابق الحلة المستعملة عندنا . وفي سنة ١٦٠٤ عندما اراد البعض من هذه الشيعة ان يبطلوا الاعتراف فالملك يعقوب الاول بما انه رئيس الشيعة الانكليكانية ومعهُ جميع اساقفة المملكة في الاجتماع الذي صار في هامتون كورت اعلنوا انه لمَّا كان الاعتراف من الرسل دون رسم الهي فنفضلاً عن انهُ لا يُلغى يجب ان يتمكن بالاكثر

والكل يعرفون ان شيعة البوزاويين تستعمل الاعتراف السريَّ . وكذا قُل عن الكنيسة الالمانية لانهُ في القانون التاسع من اقرار الايمان في اوغسبرج وقد حُتم ما نصهُ : ان الاعتراف لم يبطل عندنا في كنائسنا فاننا لا نرضى ان نعطي جسد الرب ودمهُ الّا للذين يكونون قد فُحصوا جيداً واقتبلوا الحلة — وفي كتاب طقس اللوترانيين الدنياركيين والنروجيين نجد صورة الحلة التي يجب على المعرّف ان يمنحها للتائب بعد ان يكون هذا قد اعترف بخطاياه (وجه ٧٦)

ولوثير نفسه قد ثبت ضرورة الاعتراف ورسمهُ الالهي ففي كتاب ملتقط من تآليفاته مصنوع بهيئة تعليم مسيحي على سبيل السؤال والجواب يسأل: هل ان الاعتراف ضروري. (جواب) بلا شك ان الاعتراف ضروري ومأمور بهِ من الله نفسه والاعتراف السرّي كما هو الان في الاستعمال يعجبني الى الغاية فاني لا اراهُ فقط نافعاً بل وضرورياً ايضاً (طالع تآليف لوثير المجلد الاول من طبعة ويتمبورج اللاتينية لسنة ١٥٦٤ — الصفحة ٨١)

ولمَّا أُلغي الاعتراف السرّي في الشيعة اللوترانية حدث من ذلك هذا المقدار من الفساد حتى ان اللوترانيين في مدينة نورمبرج ارسلوا سفيرًا الى الملك كرلوس الخامس يسألونهُ ان يرجع الاعتراف باعلان منهُ. وقسوس مدينة ستراسبرج طلبوا ذلك بمذكرة قدّموها الى الحكومة. وفي هذه السنين الاخيرة اعني سنة ١٨٦٨ طلب من مجلس النواب اربعمائة وثلاثة وثمانون من اكليروس الانكليكان بان يُرجَّع الاعتراف. وفي سنة ١٨٧٧ اجتمعوا واعلنوا ان منهم ثمانمائة قسيس مستعدون ان يجدّدوا استعمالهُ في خورنياتهم. أفما كان الاجدر بصاحبنا ان يقنع هؤلاء اخوتهُ ان يكفوا عن هذا العمل من ان يتعرض للكاثوليك فيهِ؟

هاتِ الان نرى شهادة ايمَّة البروتستانت وعلمائهم. اما شهادة لوثير فقد رأيناها في تعليمهِ المسيحي نقلاً عن كتابهِ المسمى عبودية بابل — قال كلفينوس في الكتاب الثالث من رسوماتهِ الفصل ٧ و ١٢. نقرّ بان استعمال الاعتراف قديم جدًا . . . وذلك عندما الانسان هكذا يغتمّ ويكتئب من جرّاء خطاياه بحيث لا يقدر ان يتخلص الاَّ بمعونة انسان آخر. ولكن هذا الاعتراف الخصوصي الذي يصير امام الراعي يجب ان يكون حرًّا وان لا يُطلب من الجميع لكن فقط يوصى بهِ من يرى نفسهُ محتاجاً اليه. وفي الفصل ٤ وجه ٢٤ من الكتاب عينهِ كان قد قال: بواسطة الاعتراف الخصوصي يُنال الغفران من اولئك الذين قال لهم المسيح «كل ما حللتموهُ وغفرتموهُ على الارض يكون محلولاً ومغفورًا في السماء»

وقال كرونمر الشهير عمدة اشتقاق انكلترة وإمام الانكليكان في كتاب ترتيب المناولة الذي وضعهُ للملك ادورد السادس: من كان ضميره قلقاً بخطيئة يجب ان يحضر بين ايدي الخوري او وكيله او قسيس آخر رصين وعالم ويعترف لهُ سرًّا بخطاياه ويكشف لهُ اوجاعهُ حتى ينال من القسيس بما انهُ خادم الله والكنيسة التعزية والحلة — وقال مالينكتون في احتجاجهِ على اقرار ايمان اوغسبرج (المجلد الثاني من تآليفهِ ص ٤٥٩):

يجب المحافظة مطلقاً على حلة الاعتراف الخصوصي فان ابطالها يوجب السقوط في ضلال النوفاطيين لانهُ بسلطان المفاتيح تغفر الخطايا حقيقةً لا فقط امام الكنيسة لكن امام الله ايضاً

وقال دومولان في كتاب تجديدات البابويّة القسم الثاني الكتاب السادس الفصل الثاني : ان الاعتراف الخصوصي الذي يُصنع امام الكاهن هو قديم جدًّا ومنذ ما كانت في الاستعمال التوبة الجهرية كان الخطأة يعترفون اعترافاً خصوصياً عند رعاتهم الذين كانوا يعدونهم بعد ذلك الى التوبة الجهرية متى رأوا الامر مناسباً او يفسحوا لهم فيهِ — وقال الدكتور مونتاغ اسقف شِشِتر : ان الاعتراف السرّي المصنوع بين ايدي الكاهن هو عادة قديمة في الكنيسة واستعمال نفيس ونافع بشرط ان يوزع برصانة ونحن لا نمنعهُ عن احد يطلبهُ ويحتاج اليهِ بل نحرض على العمل بهِ ونأمر باستعمالهِ في آخر الحياة

وقال لبنيس الفيلسوف البروتستاني المشهور في كتاب الطريقة اللاهوتية وجه ٢٦٤ : قد امر الرب بان مَن طلب ان يُطهَّر فليحضر بين يدي الكاهن ويعترف لهُ بخطاياه وبعد ذلك حسب حكم الكاهن يجب ان يخضع لبعض القصاصات او هي تعويضات عن الشرّ . . . فكون هذا الرسم لائقاً بالحكمة الالهية لا احد يقدر ان ينكرهُ . وهذا (اي الاعتراف) من جملة ما يوجد في الديانة المسيحية من الامور النفيسة المستحقة المدح حتى ان اهل الصين واليابان اندهشوا منهُ . فان ضرورة الاعتراف تمسك كثيرين عن الخطايا لاسيما اولئك الذين لم يثبتوا بعد ويولي تعزية عظيمة للساقطين . ولهذا فعندي انا ان معرّفاً تقياً ورصيناً وفطناً هو آلة عظيمة في يد الله لخلاص النفوس فانَّ مشورتهُ مفيدة لترتيب الاهواء ولابطال او تخفيف جميع شرور النفس . . . فان كان قلَّ ما يوجد انفع من صديق امين في الامور البشرية فكم بالاحرى اذا كان هذا مضطرًا على حفظ الامانة وعلى النجدة من باب قداسة السرّ الغير القابل هتكه — انتهى

فاين هذا يا ترى من قول صاحبنا بانهُ لا يمكن تلخيص شناعة ما يتأتى عن الاعتراف وبانهُ بسبب الاعتراف يمكن لاغلب الكهنة الاعزاب ان يعيشوا ويدخلوا بين القطيع كالذئاب المفترسة فايا القولين اصحّ هل قولهُ هذا ام اقوال البروتستانت الاخرين الذين رأيناهم حتى الان ولا يقدر ان ينكر بانهم اعلم منهُ مع اننا لم نورد الّا القليل منهم وماذا سيقول صاحب الجواب اذا سمع ڤولتير إمام الكفرة نفسه يمدح الاعتراف

ويطنب في تقريض فوائده. قال في كتاب تواريخ المملكة الفصل الاول « ان اعداء الكنيسة الرومانية الذين قاوموا رسماً خلاصياً كهذا (اي الاعتراف) قد اعدموا البشر اعظم لجام يمكن وضعهُ لجرائمهم . . . ان العلماء الاقدمين انفسهم كانوا قد شعروا باهميته فان لم يقدروا ان يلزموا بهِ جميع الناس فعلى القليل قد حرَّضوا على العمل بهِ من رغب في سيرة اطهر . . . فترى ان الديانة المسيحية قد حفظت عوائد كان الله قد سمح بان الحكمة البشرية تستدرك فائدتها سابقاً وتتمسك بظلها »

قال روسُّو : ترى كم من الترجيعات والتعويضات تصير عند المسيحيين بالاعتراف وكم من المصالحات والصدقات عندما يقترب وقت المناولة (اميل المجلد ٥ ك ١ في الحاشية ٤١ من طبعة جنيفة سنة ١٧٨٢) — وقال دانيال تلميذ ڤولتير في كتاب تواريخ المتجر الفيلسوفي والسياسي (المجلد ٣ ك ٨ الفصل ٢٢) : ان اليسوعيين كانوا قد اقاموا في الباراكواي الحكومة الدينية بفائدة خصوصية للديانة المسيحية اعني استعمال الاعتراف ذي النفع الغير المتناهي . . . خير الحكومات هي حكومة الدين حيث يقام منبر الاعتراف

وقال دي سان رنار في كتاب تنبيهاته على تعاليم ترتيليانوس : لا احد يقدر ان ينكر بان الاعتراف السرّي الذي بهِ نكشف اليوم للكاهن ضميرنا حتى آخر الظروف الطفيفة هو استعمال قديم جدًّا فانهُ ماذا يوجد في الكنيسة انفع منهُ لحفظ الترتيب واي شيء اكثر اهلية من هذا الاعتراف الخصوصي لتعليم الشعب ما هو ضروري . الاعتراف هو لجام الايمان والقائد الى سبيل الخلاص والمشجع والمحرّض على الاخلاق الدمثة المستقيمة ومعلّم الفضيلة

هذا واذا اردنا ان نحصي جميع الكفّار الذين في حياتهم قاوموا الديانة الكاثوليكية وعند موتهم طلبوا الاعتراف ومنهم اعترفوا ومنهم لم يتمكنوا من نوالهِ لضاق بنا الوقت . وقد حان الزمان لان نلقي على صاحبنا هذا السؤال : فقل لنا اصلحك الله أما سمعتَ قط ما معنى الاستحلال : اذا كان في ملكي بيت قد وضعتُ يدي عليهِ وانا الان ساكنهُ واجدادي سكنوهُ منذ الف وخمسمائة سنة وفوق ذلك بيدي سندات شرعية لا تُحصى منذ زمان آبائي طول تلك المدة ويشهد اعدائي ايضاً ان المُلك هو خاصتي فما قولك في من وُلِد البارحة وقام ينكرهُ عليَّ ألا يحسب من المزوّرين بل من المجانين ؟ فاليك المقابلة والحكم

غير ان صاحبنا قد شعر بجسامة غلطهِ عند انكاره استعمال الاعتراف في الكنيسة القديمة فلكي يحمي نفسهُ ويبرّر جحوده اخذ يتعلّل ويتشبث بسوء استعمال الاعتراف من الكاثوليك في حلب كأن الكنيسة الكاثوليكية محصورة كلها في حلب فبدأ يقذف بالكهنة متّزلاً اياهم اوطأ منزلة وجاعلاً اياهم خائنين لوظيفتهم ومستعملين الاعتراف وسيلة لاغراض رديّة. ولم يكتفِ بذلك بل قد نسب الى نساء الكاثوليك كأن ارخص شيء عندهنَّ هو تضحية شرفهنَّ ونسب لازواجهنَّ قلة الغيرة على صيانة اعراضهم من باب التغفل والخوف ونسب للرؤساء السكوت خوفاً من الفضيحة من اجل اشتراكهم هم ايضاً بامورٍ كذا. فملخص برهانهِ هو هذا: ان صورة توزيع الاعتراف من كهنة الكاثوليك في حلب قد تكون فرصةً للوقوع في الخطأ فاذاً الاعتراف ليس من رسم المسيح ولا كان مستعملاً في الكنيسة القديمة وعليهِ يجب جحد الديانة الكاثوليكية. فيا للنتيجة المنطقية

ولكن مهلاً مهلاً يا صاح. أظننت انك تزكّي ضميرك بهذه التشنيعات والسفاهات وتعمل لك حقاً يبرّرك ويعذرك في انكارك الاعتراف وجحودك الايمان الكاثوليكي. فاذا افترضنا ايضاً صحة جميع ما افتريت بهِ فهل يقوم من ذلك حجة على ان الاعتراف ليس رسماً الهياً فكم بالحري وانت تطعن زوراً بالكهنة والمؤمنين والرؤساء قاطبةً من دون برهان ولا حجة كافية بل بمجرد سوء ظنٍّ حملتك اليهِ حزازات وضغائن في قلبك على رؤسائك واخوتك الكهنة واهل وطنك كما يستبين ذلك من لهجة كرّاستك

فعوضاً عن ان تقول بان الكنيسة اعطت حرّية لكل معترف بان يختار لهُ معرّفاً يصلح ان يكون طبيباً لامراضهِ الروحية. فقد قلت: ان الرسول لم يقل فتشوا على قسيس على ذوقكم. وعوضاً عن ان تقول ان الكنيسة فرضت ان يقام الاعتراف في منابر في اطراف الكنيسة وبمرأى من الجميع مع حاجز بين المعرّف والمعترف وبان يكون المعترف راكعاً بقدر الامكان وان يعرض خطاياه بكل احتشام. فقد قلت: ان الرسول لم يقل اقعدوا على كراسي بجانب القسيس واعملوا مسامرة معه تكون احياناً اكثر من ساعة في اماكن منفردة حوالي الكنيسة فيها كراسي الاعتراف كما في حلب

وعوضاً عن ان تقول اذا اراد المعترف ان يفيد المعرّف بامرٍ لا تعلّق لهُ بالاعتراف كوجود مريض مثلاً في البيت ينبغي افتقاده او اعطاء حسنة قداس للمعرّف او عرض

حاجة اخرى مما يشابه ذلك . فقد قلت : انهُ بعد الاعتراف تكون المواجهة والوقوف امام القسيس للكلام الفارغ مقدار ما تسمح لهم الفرصة

وعوضاً عن ان تقول بان الكنيسة ساهرة على الاعتراف بكل ما يمكن من المحافظة وقد سنَّت القوانين في غاية الصرامة بحيث تذل الكاهن الذي يُرى فيهِ ولو شبهة على خيانة وظيفتهِ وتحملهُ تعيساً مدى حياتهِ كلها ولا يستحق عندها شفقة ولا رحمة فضلاً عن انها لا ترخص بالاستعراف الّا لمن قد اختبرتهُ زمناً مديداً وربته على ايديها . فقد قلت : ان كثيراً ما تفضي هذه الحادثات للوقوع في الخطأ بين المعرّف الشاب الاعزب وبين النساء اللواتي يعرف حالتهنَّ وميل كلٍّ منهنَّ في الاعتراف ويعرف كل ما هو في ضميرهنَّ وكل ما فعلتهُ وبذلك يسهل عليهِ ان يتكلم معهنَّ بجرأة

وهنا لاحظ ايها القارئ الى اي غاية قد وصل صاحبنا من سوء الظن في القريب وما سوَّغهُ لهُ مذهبهُ الجديد الذي يزعم انهُ وجد فيهِ الحق فانهُ لم يجعل فقط الكهنة جميعاً في غاية من النفاق بل ايضاً افترض النساء في هذه الدرجة من العهارة في الوقت عينهِ عند ما يكنَّ قد رجعنَ الى الله بالندامة وقصد الاقلاع والتكفير عن الخطيئة حتى مع كونهنَّ يعرفنَ ما يتأتى عن الاعتراف من الخطأ على رأيهِ فمع ذلك لا يزلنَ مدمنات على الاعتراف وفوق ذلك يرسلنَ بناتهنَّ اليهِ بلا انقطاع ويحرضهنَّ على الاكثار من العمل بهِ

فقل لنا ارشدك الله في عقل من أمَّلتَ ان تُدخل هذه الخزعبلات الصبيانية هل في عقل الكاثوليك ام الغرباء . فان كان في عقل الكاثوليك فهم مختبرون الاعتراف جيداً واستعمالهم اياه على الدوام هو اقوى حجة لتكذيب اقوالك فلو شاهدوا فيهِ ما تقولهُ انت لانقطعوا عنهُ من تلقاء نفسهم من دون حاجة الى اقوالك . وان كنتَ قد رجوتَ التصديق من الغرباء فقد اسأتَ الظنَّ محتسباً اياهم في درجة كذا من البساطة حتى لا يشعروا بخساسة مطالعاتك ولا يفيقوا على محالية نتيجتها . وربَّ خبيث بينهم يسأل نفسه قائلاً : ترى من اين عرف هذا ما يجري في اعتراف غيره والاعتراف سرّي لعلهُ قد رأى غيره بمرآة نفسه . . .

هذا واما نحن فمعاذ الله ان نظن فيهِ سوءًا وعندنا انهُ هو اكبر شاهد على تكذيب اقوالهِ وانما مجاراةً لحقد اصحابهِ البروتستانت اخذ يتكلم بما هو ضد ضميرهِ ظاناً انهُ لا

يمكنهُ ان يكون ابروتستانياً حقيقياً ما لم يطعن امهُ الكنيسة الكاثوليكية في قلبها تلك التي ارضعتهُ حليبها النقي ورقَّتهُ الى اسمى درجة وائتمنتهُ اولادها وقد تمتَّع مدة ست عشرة سنة باحساناتهم العزيزة . فهذا كان جزاؤهم منهُ . فعوضاً عن ان يقول ما قالتهُ آباء الكنيسة بل الكفار والبروتستانت انفسهم عن قداسة الاعتراف وكيف انهُ اعظم وسيلة لاصلاح الرذائل ونمو الفضائل واكبر عامل لصيانة العائلة والهيئة الاجتماعية كلها فضلاً عن انهُ مأمور بهِ من المسيح والرسل فقد قال « لولم يكن الاعتراف لما امكن القسيس ان يقرع هذا الباب لعدم معرفتهِ الاكيدة بفتحهِ لئلا يفقد شرفهُ لرفضهِ . وعند ذلك يتوصَّل الى اشياء يأبى سماعها كل صاحب شرف وناموس يحب صيانة امرأتهِ وعائلتهِ » . فلمن نصدّق هل لصاحب الغرض ام للخالي من كل غرض بل للعدوّ وقد قيل : الفضل ما اقرّ بهِ الاعداء

ولم يكتفِ بان ينسب الى النساء ما نسبهُ بل انثنى على لوم الرجال ايضاً فجعلهم تارةً متغفلين لا يهمهم صيانة اعراضهم وتارةً راجفين وساكتين خوفاً من تغلب نفوذ الكهنة وناهيك عن سيف الكهنة البتَّار ما اخوفهُ . وعوضاً عن ان يقول « بان الكهنة لا يغفلون عن افتقاد رعيتهم بحيث لا يمكن البروتستانت ان يعبثوا بينهم وان هذا مما جعل ويجعل ان يقطع البروتستانت رجاءهم من الفلاح في حلب وترويج سلعتهم فيها » فقد قال : « ان الرجال غالباً لا يعرفون ما يصير بغيابهم في بيوتهم عند ما يزورهم ابونا المحترم احياناً كل جمعة لان الكاهن في حلب اغلب شغلهِ الزيارات والعيديات وحشد المال والاكل والشرب والتنزيهات »

اما الزيارات والعيديات فقد رأينا سبب تشكي البروتستانت منها . واما ما يختص بحشد المال والتنزيهات والاكل والشرب افلا ترى ايها القارئ صاحبنا اشبه بمن يرمي تراباً في اعين الناس كانهم لا يعرفون من الذي يحشد المال ويتنزَّه ويتنعَّم بارغد عيش . فمهما حشد كهنتنا من المال لا يصلون الى ربع ما يحشدهُ قسوس البروتستانت ومهما اكلوا وشربوا وتنزَّهوا فان هو الّا نقطة في بحر ما يأكلهُ ويشربهُ ويتنعَّم بهِ قسوس البروتستانت فهل حسبتنا يا هذا عمياناً لا نرى ما يصنعهُ هولاء في بلادنا حيث يعيشون مع عائلاتهم كالامراء ولا يسكنون الّا اكبر واجمل البيوت ولا يأكلون الّا اطيب المآكل ولا يلبسون الّا افخر الملابس وهم خالون من الاشغال يصرفون اوقاتهم

كلها في انشراح صدورهم . ليت شعري ألى هذا الحدّ تتصل وقاحة اللص حتى انهُ يسبق صاحب البيت ايضاً

هذا ولكي لا يعترض عليهِ احد بان الرؤساء ساهرون متيقظون على جميع حركات كهنتهم ومجتهدون في اصلاح كل اعوجاج يمكن حدوثهُ فقد ظن انه استدرك الاعتراض وسدَّ الدروب من كل جانب بحيث لم يبق علاج للامر وذلك بنسبتهِ الى هؤلاء الرؤساء كونهم مبتلين باعظم من ذلك فيسكتون عن الكهنة ويغطوا المسئلة لئلا ينفضحوا من المشتكي عليهِ اذا ما قاصّوهُ كما يجب وهكذا يرتقون خروق بعضهم . هذا كلام كل من يعصي على الرئاسة الشرعية بقصد تبرير خروجهِ عن طاعتها . فهكذا صنع جميع الهراطقة ولوتير واتباعهُ على الخصوص في قدحهم بالبابا والمطارين وجميع رؤساء الكنيسة . فما اسرع ما تعلّم صاحبنا شيمة الهراطقة هذه وبرع بها في مدرسة لوتير وكلفينوس ولكن فليتأكد انهُ كما كان شرفاً للبابا والمطارين ان يذمّهم انسان عاصٍ وجاحد كلوتير او اعوانهُ فهكذا ايضاً ذمُّهُ وقدحهُ هو فضلاً عن انهُ لا يشين وهيهات بقدر الرؤساء بل يوليهم شرفاً عظيماً وقد قال الشاعر:

اذا اتتك مذمّتي من ناقصٍ فهي الشهادة لي باني كاملُ

في عزوبة الكهنة

ليس بعجب ان يقاوم البروتستانت البتولية فقد سبقهم في ذلك يوبنيانوس الهرطوقي وغيره . وانما العجب في مقاومتهم اياها مع افتخارهم بالتمسك الشديد بالكتاب المقدَّس حيث تفضيل البتولية والعزوبة على الزيجة هو هكذا واضح بحيث يُقتضى لمن ينكرهُ ليس فقط ان يغمض عيونهُ بل ان يقلعها بالكلية

ولكن يزول العجب اذا ما اعتبرنا ان البروتستانت لا يدَّعون التمسك بالكتاب المقدس الّا بناء على حرية الافكار في معانيهِ . البروتستاني اذن حرٌ ان يرى في الكتاب المقدس حقيقةً من الحقائق او ان لا يراها او ان يرى عكسها او ان يرى اليوم ما لم يرَهُ امس والعكس بالعكس

ان آباء الكنيسة مجمعون برأي واحدٍ على تقريظ البتولية استناداً على ما جاء عنها من المديح في اقوال المسيح وبولس الرسول وقد رغَّبوا المؤمنين في خطبهم وتآليفهم على اتخاذها فكنتَ ترى في جميع اجيال الكنيسة جيشاً عديداً من الرجال والنساء متجندين لها مقتدين في هذا ايضاً بمثال المسيح وامهِ البتول كانهم منـذ الآن عاملون بما سيكون اشغالهم في السماء مدى الابدية كلها مسبحون تسبحة جديدة امام العرش لا يقدر غيرهم ان يسبحها لانهم كما جاء في سفر الرؤيا (١٤ : ٤) « لم يتنجسوا مع النساء لانهم ابكار وهم التابعون للحمَل حيثما يذهب وقد افتدوا من بين الناس باكورة لله وللحمَل »

فهذه البتولية التي هي من جملة البراهين الراهنة على قوة النعمة المستحقَّة لنا من المسيح فوق طاقة الطبيعة البشرية ومما يشرِّف هذه الطبيعة ويرفعها الى طغمة الملائكة لكنْ البروتستانت ينكرونها على الكاثوليك كانها حالة غير مرضية لهُ تعالى بل مناقضة لاوامرهِ جل شانهُ ويريدون ان يُفضّل عليها ما صنعهُ لوتير زعيمهم الذي لم يكتفِ هو ان ينقض العهد الذي عهدهُ لله بحفظ عفتهِ بل اتصل ايضاً الى ان يغري راهبةً نذرت عفتها للمسيح ويتزوجها ولم يخجل ان يفتتح اصلاحهُ الموهوم بهذا العمل الفظيع . ولكي يستدرك اعتراض كل معترض اخذ يحارب البتولية بالعموم وعزوبة الكهنة بالخصوص وقد حذا حذوهُ نظرياً وعملياً جمهور من الكهنة والرهبان ممن آثروا اتباع اهوائهم المنحرفة على القيام بواجباتهم وعهودهم القدسية مع الله حتى يمكنك ان تتخذ قاعدةً مطردة بان كل راهب او قسيس ينحاز الى شيعة البروتستانت لا يخلو من ان يكون قد ثقل عليهِ نذر العفــة الذي كان قد الزم نفسهُ به في الكثلكة فيبتغي الحرية في ذاك المذهب الواسع الرحب الذي لا يجوّز كل شيء حتى الطلاق وتكثير النساء بعض الاحيان كما جوز لوتير للملك هيس وقال في كتاب عبودية بابل في فصل الزيجة « انه اذا تغرَّب رجلٌ عن زوجتهِ مدة عشرة سنين يجوز لهُ ان يطلقها ويتخذ زوجةً اخرى عوضها »

ولعلَّك تسأل ايها القارئ ما القول في صاحب الجواب وهل يجب ان يُقاس على تلك القاعدة . اجيب انهُ في الحاضر لم يقتدِ باسلافهِ عملياً ويظهر من كراستهِ انه لن يقتدي ابداً في المستقبل فليس لنا ان نقول سوى ان الزمان سيحكم بيننا . غير انهُ قد اتقن الاقتداء بهم نظرياً فتراه يرشق بسهام الحرم عزوبة الكهنة ويندد على كنيسة المسيح طلبها العفة من الاشخاص المخصصين ذاتهم لرعاية شعب الله وتوزيع اسراره قال: « ثم هذه العادة ايضاً

لم يرسمها الله وهي عدم السماح للكهنة بالزواج للذين يتحرّقون كما قال الرسول : « ان التزوّج لأفضل من التحرّق »

نجيب لاحظ اولًا ايها القارئ ان صاحبنا لم يقل هنا ما قاله في خصوص الاعتراف اذ اكتفى هنا ان ينكر رسم المسيح لعزوبة الكهنة ولم ينكر استعمالهُ في الكنيسة القديمة . ثانيًا وان كان المسيح لم يرسم البتولية ويلزمنا بها الَّا انه رغَّبنا فيها وحرّضنا على اتخاذها اذ انها الحالة الاسمى والاكمل والاشبه بهِ وتَّلها منزلة عطية من الله يقدر ان يكتسبها كل من طلبها منهُ تعالى بالصلاة كباقي المواهب والنعم وحفظ نفسه من الاخطار المضادة لها . لانه لما قال الرسل في متى (١٩ : ١٠) للمسيح « ان كانت هكذا حال الرجل مع امرأتهِ فخير لهُ ألَّا يتزوَّج » . قال لهم الرب : « ما كل احد يتحمل هذا الكلام الَّا الذي وُهب لهم » ثم اردف بعد قليل : « من استطاع ان يحتمل فليحتمل »

فترى انه من الجهة الواحدة البتولية هي موهبة من الله ومن الجهة الاخرى هي في استطاعة الانسان فيقدر ان ينالها من الله بتلك الوسائط التي بها تنال سائر المواهب . والرسول بولس فضَّل البتولية على الزيجة واحب ان يكون جميع الناس مثلهُ وقد تبيَّن في رسالتهِ الاولى الى اهل قورنثية (٧ : ٢٥ وما يليهِ) سموّ وشرف هذه الفضيلة وكيف ان الانسان الاعزب يستطيع ان يتفرَّغ لخدمة الله التي هي غايتهُ الوحيدة على هذه الارض بنوع اسهل منهُ لو كان مقيَّدًا بالزيجة . فانه بعد ان قال : « حسن للرجل ان لا يمسّ امرأةً ولكن لسبب الزنا فلتكن لكل واحد امرأتهُ » . زاد في العدد ٦ : « وانما اقول ذلك على سبيل الاباحة لا على سبيل الامر فاني اودّ لو يكون جميع الناس مثلي لكن كل احد لهُ من الله موهبة تخصهُ فبعضهم هكذا وبعضهم هكذا واقول لغير المتزوّجات وللارامل انهُ حسن لهم ان يبقوا على هذه الحال كما انا » . وفي عدد ٢٣ قال : « اريد ان تكونوا بلا همّ فان الغير المتزوّج يهتمّ فيما للرب كيف يرضي الرب واما المتزوّج فيهتمّ فيما للعالم كيف يرضي امرأته فهو منقسم »

فان كان الامر هكذا في عموم المسيحيين فكم بالاحرى يجب ان يصحّ ذلك في اولئك الاشخاص المكرسين ذواتهم وحياتهم لخدمة الله الذي اتخذوهُ حصة ميراثهم . فالكنيسة التي هي جسد المسيح المنعش بروحهِ القدوس والمنقادة بهِ في جميع تدابيرها لمَّا فهمت ان العزوبة موافقة لارادة المسيح ومرغوبة منهُ فقد وضعتها على كهنتنا بشريعة لا

اجبارية لكن اختيارية اي انها فرضت بان كل من اراد ان يخصص ذاتهُ لخدمة النفوس في الكهنوت يجب ان يعلم بانهُ بعد الرسامة لا يبقى لهُ استطاعة لان يعقد زيجة بل يبقى بتولًا فمن شعر ان لهُ تلك الموهبة فليتقدَّم

اذن الكنيسة لا تغصب احدًا على اعتناق البتولية الَّا من اراد طوعًا واختياريًا درجة الكهنوت ولا يرقى الى هذه الدرجة الَّا من كان كامل السن والرشد بحيث يعرف عظم الالتزام الذي بهِ يلزم نفسهُ. فاذا رغب الكهنوت يكون قد رضي بطيب خاطرهِ وبحريتهِ ان يحفظ البتولية التابعة لهُ. وفضلًا عن هذا كلهِ فالكنيسة تجوّز للشرقيين المتزوجين قبل الكهنوت ان يبقوا مع نسائهم

فما قولك الآن هل للكنيسة سلطان ان تضع على كهنتها هذه الشريعة الاختيارية لاجل الخير العمومي الروحي ام لا؟ فان قلت: لا. سألتك لماذا تقدر الشريعة المدنية لاجل الخير العمومي المادي ان تمنع البعض من مرؤوسيها بعد الاحيان عن الزيجة غصبًا مثلًا في العسكرية ولا تقدر على ذلك الشريعة الكنائسية لاجل الخير العمومي الروحي مع انها لا تغصب احدًا لا بل تقدّم لهم وسائط جمة يستغنون بها عن الزيجة ويحفظون العزوبة؟

فليتأكد اذًا البروتستانت انهُ اذا كانت السلطة المدنية من الله حسب تعليم الرسول بولس فالسلطة الروحية هي منهُ باولى حجة واذا كانت شرائع السلطة المدنية ملزمة من اجل خير الهيئة الاجتماعية العالمي فشرائع السلطة الروحية المؤسسة من الله لخلاص البشر وخيرهم الروحي هي ملزمة بأولى حجة. فما اعظم توهُّم البروتستانت في تصوّر كنيسة المسيح ليت شعري كيف لا يرون انها مملكة حقيقية روحية فيها رؤساء وفيها مرؤوسون فيها من يأمر وفيها من يجب عليهِ ان يطيع فيها من يسنّ الشرائع وفيها من يحفظها والَّا فما معنى قول المسيح: «من لا يسمع من الكنيسة فليكن عندك كوثني وعشّار» وما معنى قوله: «ما ربطتموه او حللتموهُ على الارض يكون مربوطًا او محلولًا في السماء.» وما معنى قوله لرسلهِ: «من سمع منكم فقد سمع مني» وغير ذلك مما سنراه في محلّهِ. فالكنيسة اذن لها سلطان ان تسنّ الشرائع المفيدة لخير المؤمنين العمومي متى رأت ذلك مناسبًا للغاية التي من اجلها اقامها المسيح وهي ان تقود ابناءها الى الخلاص وتداوم العمل الذي كمّلهُ هو جلّ اسمهُ واودعها اجراءهُ وتخصيصهُ الى جميع البشر على ممرّ الدهور

غير انهُ يظهر بان صاحبنا لايقصد ان يقوم محامياً عن جميع الكهنة العزبان لكن فقط عن الذين يتحرّقون منهم اذ قد اخذتهُ الشفقة عليهم ورثى لحالهم فقام مناضلاً عن حقوقهم موردًا لاثباتها قول بولس الرسول: « ان التزوّج لأفضل من التحرّق » وقد فاته ان قول بولس الرسول هذا يشمل العزبان الذين لهم الحرية ان يتزوّجوا لا اولئك الذين قيّدوا انفسهم بنذر العفة في رسامة الكهنوت الذي بهِ قد اقاموا الله وملائكته شهودًا عليهم بانهم يستمرون طول حياتهم في العفاف. فالتحرّق في مثل هؤلاء ليس عذرًا كافيًا يجوّز لهم ان يحنثوا في يمينهم كما صنع لوتير واتباعهِ . والكتب المقدسة تصرخ نحوهم شاجبةً وقائلةً: « اذا نذرتَ للرب الهك نذرًا فلا توءخر وفاءهُ لأنَّ الرب الهك يطالبك بهِ فيكون عليك خطيئة . واذا امتنعت ان تنذر فانت بغير خطيئة ولكن اذا خرج مرة من فيك وعدٌ فأوفِ بهِ واعمل كما نذرت للرب تطوّعًا كما نطق فوك» (تثنية ٢٣: ٢١ وما يليهِ) . وقال الرب في سفر الجامعة (٥: ٣): « اذا نذرت لله نذرًا فلا تتباطأ ان تقضيهُ لانه لايسرّ بوعد الجهال فما نذرت فأوفِ وأن لاتنذر خير من ان تنذر ولا تقضي » . وبولس الرسول يرشق الحكم على الارامل الفتيات المتزوّجات ثانيةً بعد النذر قائلاً: « القضاء عليهنَّ لانهنَّ نقضنَ العهد الاول » (١ تيمو ٥: ١٢). ولا نرى بولس الرسول يستثني المتحرّقات بينهنَّ

ولعلّك تقول ما العمل اذا تحرّق احد هؤلاء الناذرين . نجيب : ان لهم ادويةً فعّالة تمنعهم من التحرّق فاذا واظبوا عليها فالمسيح نفسهُ يكفلهم بانهم « لايخبصوا ولا يلمسوا ولا يخطئوا» خلاف ما تفضّل صاحبنا. ولنا ادلة على ذلك اولاً من قول الرسول : « ان الله لا يدع احدًا يُجرب فوق طاقتهِ » . ثانيًا من قول المسيح: « مهما طلبتم بالصلوة تنالونهُ » . ثالثًا اماتة الجسد والادمان على الاسرار التي هي ينابيع النعمة المقوّية الانسان على كل شيء. كقول الرسول بولس: « انني استطيع كل شيء في الذي يقوّيني (فيلب ٤: ١٣) . وقول الرب لبولس: « تكفيك نعمتي لان القوّة تكمل في الوهن » (قورنتس ١٢: ٩) . وغير ذلك من الوسائط العديدة مما يجعل غير معذور كل كاهن يغادر كهنوتهُ ونذره وديانتهُ بهذه الحجة

ثم اتانا صاحب الجواب بآية اخرى من بولس الرسول حيث يقول: يجب على الاسقف ان يكون ذا امرأة واحدة (والمتن الاصلي يقول « رجل امرأة واحدة » . وبذلك يظهر

البروتستانت براعتهم في علم الكتاب المقدس) . فلله درّهم لقد افحمونا بهذه الآية . . .
فيا لله العجب كيف لا ينتبهون انهُ ليس من قصد الرسول بقولهِ هذا ان يوجب الاساقفة بان يكونوا مزوّجين في حال اسقفيتهم ولا قصدهُ ان يحرّم عليهم كثرة النساء. اذ ان ذلك محرَّم على عموم المسيحيين لكن مراده ان لا يُنتخب لهذه الدرجة من كان قد تزوّج مرتين في حياتهِ بل ان كان قد تزوّج من قبل فلا اكثر من مرة واحدة . ألا يرون في الرسالة عينها (٥ : ٩) يقول الرسول: «لا تنتخب ارملة الّا ان تكون ابنة ستين سنة امرأة رجل واحد» فهل يمكن وجود ارملة وامرأة رجل في وقت واحد أليس المعنى في قولهِ ارملة رجل واحد ان تكون قد تزوّجت مرة واحدة وترمّلت مرة واحدة في حياتها . اي مَن كانت قبل ترمّلها امرأة رجل واحد . فلماذا لا يفسرون الآية الاولى على هذا النسق بحيث يُنتخب اسقفًا من كان قبل الاسقفية رجل امرأة واحدة . غير ان البروتستانت قد جزموا على ان يجمّلوا منكراتهم حتى بتعويج آيات الانجيل الواضحة عن معناها الطبيعي . فان كانوا لا يستعملون هنا مبدأهم بحرية الافكار فمتى يستعملونهُ فيغمّضون عيونهم ويظنون ان لا احد يراهم

وما قولك ايها القارئ في ما يردف صاحبنا اذ يقول: ولكن لكي تتم فيهم نبوّة الرسول القائل «انهُ في الازمنة الاخيرة يرتد قوم عن الايمان تابعين ارواحًا مضلّة وتعاليم الشياطين في رياء اقوال كاذبة موسومة ضمائرهم مانعين عن الزواج وآمرين ان يُمتنع عن اطعمة قد خلقها الله لتتناول بالشكر من المؤمنين وعارفي الحق» (١ تيم ٤ : ١–٣) .
ليت شعري هل يمكن ان يُقنع البروتستانت انفسهم بان بولس الرسول قال ذلك عنّا نحن الكاثوليك . اعجبي ايتها السماوات واندهشي ايتها الارض من وقاحة قوم لا يخجلون ان يمتطوا ادنى وارذل مطايا الكذب والبهتان والسفسطة ويؤملون ان يجدوا عاقلًا بين الناس يصدّقهم . ويحكم الى هنا تصلون والتواريخ الصادقة حاضرة لتسوّد وجوهكم وتعلن جهلكم ومغالطاتكم على رؤوس الملإ

هات اذن نعلّمهم قليلًا من تواريخ الكنيسة والمنطق ليعرفوا في من تصحّ هذه النبوة وفي من لا تصحّ . فان كان قول بولس الرسول: «مانعين عن الزواج وعن اطعمة خلقها الله» يؤوّله البروتستانت عن منع الكنيسة الكاثوليكية كهنتها عن الزيجة وفرضها الاصوام على ابنائها . فهذا مما يدلك على جهلهم الكثيف لان بولس الرسول لا يقصد منعًا كهذا

لكن كلامه عن الذين يحرّمون الزيجة واكل اللحوم مطلقاً كانها نجسة طبعاً ولهذا تراهُ يردف قائلاً: « كل خليقة الله حسنة ولا شيء مرذول مما يتناول بشكر ». اما الكنيسة الكاثوليكية فليس فقط لا تمنع الزيجة على هذه الصورة لا بل تتخذها سرًّا عظيماً مشخصاً اقتران المسيح بالكنيسة ولو انها تفضّل عليها البتولية كما يصنع بولس الرسول وانما تمنع كهنتها عن الزيجة بعد رسامتهم مراعاةً لقداسة وظيفتهم وحفظ نذرهم كما يمنع بولس زيجة الارامل الناذرات على ما رأينا. ولا تمنع طعاماً كانه نجس في ذاته والّا فكيف تحللهُ في غير ايام الصوم فان كانت في ايام الصوم تمنع اكل الزفر او تمنع الاكل مطلقاً من نصف الليل حتى الظهر في الصوم الاربعيني فذلك لاجل الإماتة والتروّض والطاعة كما الله قد منع ابوينا الاولين من الاكل من الشجرة المحرّمة وكما منع يوناداب بن راحاب اولاده من شرب الخمر فهل كان هذا تابعاً لتعاليم الشياطين ونحن نرى الربّ على لسان ارميا (ص ٣٥) يمدح طاعة هؤلاء الاولاد عند ما حفظوا وصية ابيهم ويباركهم قائلاً: « لا يُعدم رجل من ذرية يوناداب بن راحاب يقوم امامي جميع الايام »

فهل يجوز للطبيب ان يمنع المريض من اكل اللحم لاجل صحة الجسد ولا يجوز للكنيسة ان تمنعهُ بعض الاحيان لصحة النفس. فاذا صحّ ذلك نقول: اما ان البروتستانت يصومون واماً لا. فان كانوا لا يصومون فهم غير طائعين لوصية المسيح الذي قال: « اذا ارتفع العريس عنهم حينئذٍ يصومون». البروتستانت اذن ليسوا ممن قال المسيح ذلك عنهم اعني ليسوا من ذويه. وان كانوا يصومون ولو طوعياً ومن غير فرض فيتحتم عليهم ان يمتنعوا عن الطعام موقتاً كما نصنع نحن. فان كان هذا يسمّى عندهم منع اطعمة خلقها الله لتتناول بالشكر ينتج انهم هم ايضاً تابعون تعاليم شياطين

فليتذكروا اذاً ان الاصوام كانت مفروضة في الشريعة الموسوية وان موسى وايليا ودانيال صاموا وداود صام حتى « خارت قواه من اكل الزيت » كما يقول هو. والمسيح نفسهُ صام مع انهُ لم يكن محتاجاً الى ذلك لكن ليعطينا مثلاً نقتدي بهِ. فهل كان هؤلاء كلهم تابعين تعاليم الشياطين والعوذ بالله من هذا الكفر الشنيع

فما قولك ايها القارئ ألاحظت جيداً سفسطة البروتستانت ومغالطتهم في هذا الصدد فان كنتَ لم تشعر بعد بخشانتها فهاك امثالاً توضحها لك. ماذا تحكم على من يبرهن هكذا: الحبشي ابيض نظرًا الى اسنانهِ اذن الحبشي ابيض على الاطلاق. او الشريعة

المدنية تمنع زيجة الجنود في حال وجودهم في العسكرية اذن تمنع الزيجة مطلقاً . او : الطبيب يمنع المريض عن الاكل الثقيل اذن المريض يُحرَم كل اكل وهلم جرّاً . فهذا ما يسمّيه المنطقيون مغالطة الانتقال من القول بالحصر الى المقول على الاطلاق فتأمل

لنرَ الآن من التاريخ من هم هؤلاء الاقوام الذين يتنبأ عنهم بولس الرسول كانهم مرتدون عن الايمان وتابعون تعاليم شيطانية وهل ان صاحبنا عند ما ينسب ذلك الى الكاثوليك يستحق الاعتبار اكثر من آباء الكنيسة القدماء الذين عرفوا هؤلاء الاقوام واشاروا اليهم بالاصابع اذ كانوا عائشين في عصرهم

قال اوغسطينوس في رسالته ضد ادمانت الفصل ١٤ : ان الرسول يشير الى اولئك الذين لا يمتنعون عن تلك المآكل قمعاً لشهواتهم او شفقةً على ضعف الآخرين لكن لانهم يزعمون بان اللحوم نجسة في ذاتها وينكرون كون الله هو خالقها

وقال ايريناوس في الكتاب الاول ضد الهرطقات الفصل ٣٠ وهو يتكلّم عن هرطقة الانكراتيين اي القنوعين : ان الذين يدعون قنوعيين اصحاب ساترنينوس ومرقيون آمروا بالامتناع عن الزيجة مخيبين بذلك جبلة الله وبلسان حالهم يذمّونهُ تعالى على انه خالق الذكر والانثى لتناسل البشر ومنعوا عمّا يسمّونهُ عندهم حيوانات ناكرين المعروف لله الذي خلق كل شيء .

وقال ايفانيوس في الهرطقة الصفحة ٤٢ عن مرقيون : ان هذا يزعم بعدم اكل الحيوانات ذاهباً ان من يأكل اللحم هو مستوجب الدينونة كالذي يأكل النفوس

وقال ايريناوس ايضاً عن ساترنينوس واتباعه ك ١ الفصل ٢٢ : يقولون ان الزيجة والتناسل هما من الشيطان وكثيرون من اتباع ساترنينوس الذين يمتنعون عن اكل الحيوانات يخدعون كثيرين بهذه القناعة الظاهرة

وقال ايفانيوس عن المانوية في ذكر هرطقتهم الصفحة ٦٦ : انهم فيما يخص الامتناع عن الحيوانات متفقون مع مرقيون فان آكل اللحم يحكم عليهِ المانويون كانهُ آكل النفس وبانهُ مستوجب ان يُقلَب الى ما يأكلهُ بحيث اذا اكل ثوراً يصير ثوراً او خنزيراً يُقلَب الى خنزير وهلمّ جرّاً . الى ان قال : اذا تزوّج المانويّ فبعد خروجهِ من هذه الحياة يعبر الى جسدٍ آخر ويصير امرأة . ويقول ايضاً ان اله الشر صنع الجسد واله الخير صنع النفس

فاذ رأيت في هؤلاء الهراطقة صحة نبوّة بولس اسمع ما يقولهُ لك اوغسطينوس في ك ٢٠ الفصل ٦ ضد فاوستوس المانوي: انظروا اذن انه شتان ما بين من يحرّض على البتولية مفضلاً خيرًا اعظم على خير اصغر وبين من يمنع الزيجة وهو يذم اقتران التناسل ذمًا شديدًا وشتّان ما بين من يمتنع عن المآكل عن معنى مقدس او لاجل اماتة الجسد وبين من يمتنع عن مآكل خلقها الله زاعمًا ان الله ليس خالقها فلذلك هذا التعليم هو تعليم الانبياء والرسل وذاك تعليم الشياطين الكذبة. (انتهى)

قد خاب اذن أملك ياصاح اذ حاولت رغمًا عن المنطق والتواريخ الصادقة ان تثبت بان الديانة الكاثوليكية التي غادرتها هي تعليم الشياطين راجيًا بذلك ان تسكن صوت ضميرك وهيهات . فاسمعني الآن انا ادلّك على من هم تابعوا التعاليم الشيطانية ومن هم المقتفون آثار مرقيون وماني وسائر الهراطقة ببراهين لا يسعك انكارها: اولهم لوتير مبدع الاصلاح الموهوم والمذهب البروتستاني وهاك الاثبات: « في سنة ١٥١٨ الملك مكسميانوس الاول في الاجتماع الانتخابي الذي حضرهُ في مدينة اوغسطا بينما كان جالسًا على المائدة ومعهُ جمهور من ارباب الدولة وقع نظرهُ على لوتير وكان بعد راهبًا قنوتًا فالتفت الى احد اعوانهِ وقال لهُ: اني ارى شيطانًا نجسًا بصورة جسمية جالسًا على اكتاف هذا الراهب. فاذا بقيتَ انت في الحيوة وانا متُّ سترى الشغب والمصائب والنوائب العظيمة التي سيحرّكها هذا في المملكة ». ولكن ما لنا والنبوات وعندنا اقرار لوتير نفسهِ الذي في كتابهِ عن القداس السرّي يشهد انهُ كثيرًا ما اجتمع مع الشيطان اجتماعًا حيًا وانه اكل معهُ اكثر من مكيال من الملح وانه كان يوقظهُ في الليل ويحرّضهُ على ان يكتب ضد القداس ويلقّنهُ براهين على ذلك فتأمل

ثانيهم هو زونكليوس في كتابهِ المدعو ملحق الافخاريستيا يقص عن نفسهِ انهُ بينما كان حائرًا ومفتكرًا كيف يعوّج كلمات تقديس جسد المسيح الى معنى مخالف اذ ظهر لهُ الليلة ١٣ من نيسان روح يرشدهُ لكنهُ لا يعرف هل كان هذا الروح ابيض ام اسود

ثالثهم كلفينوس الذي لما نصحهُ بوسيروس ان يكف عن الشتم واللعن. جاوبهُ ان ذلك مرض آتٍ لا عن قريحتهِ لكن عن روح فيهِ. وكل يعرف ان الروح المحرّك على الشتم واللعنات لا يمكنهُ ان يكون الّا الشيطان الرجيم

واذ قد عرفتَ من هم تابعوا تعاليم الشياطين فاعرف الآن من هم الموسومة ضمائرهم اعني المكوية بالنار علامةً على العار حسب معنى اللفظ الاصلي باليونانيــة: فان المؤرخين الصادقين ومن جملتهم الطبيب بولسيكوس صديق كلفينوس يذكر في ترجمة هذا الانسان انهُ من اجل فواحشهِ كان قد وُسم بحرق في جسده في البيكرديا لكي يُعرَف من الجميع بعلامة العار هذه . ومن كان جسده موسوماً فناهيك عن ضميره

فاذ كان هذا حال ارباب الاصلاح وايمة البروتستانت فليستدل القارئ على اثمارهم وتعاليمهم والانجيل المقدَّس يقول: ان الشجرة الرديئــة لا تثمر الَّا ثمرًا رديئًا . وحينئذٍ يعرف من هم الذين يحطّون منزلة الديانة المسيحيــة الجلية امام كل العالم ويسخطون الله هل الكاثوليك الآمرون بالتعفف والمادحون البتوليــة وهم يقدّمون جيوشًا لا تحصى من العذارى الرهبان والكهنة المكرّسين عفتهم لله ممَّا قد جعل ويجعل الكنيسة الكاثوليكية موضوع عجب لسائر الاديان ام البروتستانت الذين قد رأينا ماذا يتولَّد من حليب تعاليمهم وعلى اي اساس قد بُني اصلاحهم

يتشكى صاحبنا من قبول الرهبنات نذر العفة الدائمة من الشبــان الذين لم يبلغوا السن المناسب كما يقول هو « بل بسن الخامسة عشرة او السادسة عشرة سنة يقبلون نذرهم المؤبد في الرهبانيــة حال كون الانسان في هذا العمر يكون طائشًا وغالبًا غير بالغ »

ان كانوا بالغين او غير بالغين طائشين او غير طائشين فذاك امر يعرفهُ رؤساؤهم احسن منك ولا يخفاك انهُ لا يُقبل النذر الَّا ممن كان ممتحنًا زمنًا طويلًا بحيث تتأكَّد الرهبانية انهُ من الاشخاص المعطى لهم موهبة العفة كما قال المسيح او من الســاعين وراء اكتسابها بجدٍ وحرص بالوسائط الشرعية المتهيئــة لها من الرب كما سبق الكلام . فالنذر الذي ينذرونهُ وهم على هذا الاستعـــداد يثبتهم في مقاصدهم الصالحة ويستحقّ لهم نعمًا غزيرة ويربطهم بالله برباطات اشدّ بحيث يجعلهم ان يستمرُّوا في العفاف طول حياتهم متسلّطين على شهواتهم باكثر سهولة من الذين لا ينذرون كما يُرى عيانًا في الوف الالوف من هؤلاء الرهبان والراهبات عند الكاثوليك . والكنيسة الحالية تصنع ذلك اقتــداء بالكنيسة القديمة كما تقدر ان تحقّق اذا طالعتَ تواريخها الصادقة وسير قديسيها وشهدائها . والكنيسة القديمة كانت تصنع ذلك استنــادًا على قولهِ تعالى على لسان ارميــا (مراثي

٢٧:٢) «حسن لرجل ان يحمل النير منذ صبائه» ومع ذلك فقد تتدبّر الكنيسة في هذا الخصوص بمقتضى الزمان والظروف حتى انها قضت في هذه السنين الاخيرة بان لا تُبرز النذور الاحتفالية المؤبدة الّا بعد جملة سنين تُقضى في الرهبانية بنذور بسيطة موقتة لكي يتروّى الناذر اكثر فاكثر قبل النذر المؤبد او يترك الرهبانية والنذر ولا حرج عليه

واما قولك «وبعد ان يبلغوا السنة الخامسة والعشرين واحياناً قبل ذلك يصرّفونهم لسماع الاعترافات وهناك الطامّة الكبرى والبلية العظمى على قطيع المسيح وعلى النعاج». فقد سبق الرد عنهُ في باب الاعتراف حيث رأينا انَّ الاعتراف ليس هو بلية عظمى على قطيع المسيح وعلى النعاج بل بالعكس الويل للقطيع وعلى الخصوص للنعاج لو لم يكن الاعتراف وان هذه الطامّة الكبرى هي عند اولئك الذين ألغوا الاعتراف او يبتعدون عن استعمالهِ. والكنيسة لاتصرّف لسماع الاعتراف الّا من كان مختبرًا منها جيدًا نظرًا الى العلم والسيرة . اماَّ العمر فليس تحتهُ كبير طائل فان في النعمة التي يوليها سرّ الكهنوت ونذر العفة والقداس ما يغني عن ذلك ويعوّض عنهُ باضعاف ونحن نرى بين الرسل وخلفائهم شباناً يتقلدون توزيع الاسرار كيوحنا الحبيب وتيموتاوس وطيطس وغيرهم. فلا تخف ولا تأخذك الحمية على النعاج فان المسيح وكنيستهُ ابصر منك واكثر غيرة عليهم وهم قد دبّروا الامر بحيث لا يحتاج ان يعلّمهم واحد مثلك كما هو واضح بالاختبار لكل من لم يُعمِ الغرض بصيرتهُ

لقد عرفتَ ما في القداس اليومي من المعونات الروحية والنعم الغزيرة لاقماع الجسد والتسلّط على الاهواء المنحرفة مهما كانت شديدة وفي اي عمر كان ولهذا فقد استدركت الامر وانكرتَ القداس متهكماً عليهِ بقولك «مع ان حضرة ابينا يقدّس كل يوم ويتناول القربان الذي على زعمهِ يحوي جسد ودم المسيح ونفسهُ ولاهوتهُ». نعم ان حضرة ابينا يقدّس كل يوم ذاك الخبز السماوي المقوّي الضعفاء، وذاك الخمر الالهي المولّد العذارى. ولهذا فلستَ تجد محبة العفة والبتولية الّا في الكنيسة المعتقدة والعاملة بالقداس والمناولة والامر اوضح من ان يحتاج الى برهان فافتح عيونك وانظر الالوف من الرهبان والراهبات والكهنة عندنا. اماَّ البروتستانت فحالما انكروا القداس ابغضوا البتولية كما يتضح من تصرف ايمّتهم ومبدعيهم واتباعهم

ولعمري ان هذا الانكار امر يُضحك منهُ فانت الذي تدعونا الى الكنيسة القديمة هل لك ان تورد لي اسم طائفة من المسيحيين القدماء لم يكن عندها القداس. قال صاحبك في الفصل الاول من كتابهِ الملقَّب «عبودية بابل»: ان الاعتقاد بكون القداس ذبيحة تُقرَّب لله لم يزل معمولًا بهِ في كل مكان. وزد على هذا اقوال الآباء القديسين وهذا المقدار من الامثال والاستعمال المحفوظ في كل العالم بلا انقطاع (انتهى)

اذًا حضرة ابينا يقدّس كما قدّس الآباء وكما كان يُقدَّس في جميع النحل النصرانية في الكنيسة القديمة كلها حسب شهادة لوتير بل كما قدّس الرسل كما يظهر من سفر اعمالهم (١٢ : ٢) اذ يقول: «بينما هم يخدمون للرب ويصومون قال لهم الروح القدس افرزوا لي شاول وبرنابا» الخ. فلفظة «يخدمون» يقابلها في النص اليوناني الاصلي لفظة «ليتوركورنتون» التي تستعمل للتعبير عن خدمة الذبيحة الحقيقية ومنها اشتُقَّت لفظة ليتورجيا عند اليونان للتعبير عن ذبيحة الاوثان عند الوثنيين وعن ذبيحة القداس عند المسيحيين. ولو لم يكن القداس من الرسل فممَّا اخذتهُ القدمية وعملت بهِ في كل زمان ومكان على ما شهد لوتير. هذا ولنرَ الآن على زعم مَن يعتقد الكاثوليك ان القربان يحوي جسد ودم المسيح ونفسهُ ولاهوته

في الافخارستيا

من يقدر ان يتمالك عن البكاء اذ يرى صاحب الجواب بعد ان قضى ست عشرة سنة وهو يقدّس كل يوم ويوزّع سرّ الافخارستيا للمؤمنين و يعتقد بحضور المسيح في القربان قد احسّ اليوم انه كان على وهم في كل ذلك لان هذا السرّ كما يقول هو «ليس قصد المسيح فيهِ سوى تذكار موتهِ عند ما قال كلما اكلتم من هذا الخبز وشربتم من هذه الكأس تذكرون موت الربّ الى يوم مجيئهِ»

اسمعوا اذًا يا معشر النصارى ولستُ اريد فقط الكاثوليك على اختلاف طقوسهم لكن الغير الكاثوليك ايضاً من الروم والارمن والاقباط والنساطرة واليعاقبة اسمعوا. و بعد ان سمعتم هذا الاكتشاف الجديد احرقوا طقوس قداديسكم وصلواتكم وكتب آبائكم

وعلمائكم ومجامعكم مهما كانت قديمة ودكوا هياكلكم ومذابحكم فقد كنتم حتى الآن عابدين للاصنام وساجدين لقطعة من الخبز معتقدينها جسد المسيح وهي ليست الَّا خبزًا بسيطاً على ما اكتشفهُ حديثاً كلفينوس واتباعه

وانتم يا اباء الكنيسة يوحنا فم الذهب وباسيلوس وافرام واوغسطينوس وامبروسيوس والآخرين لقد كنتم على جانب عظيم من الجهل في تفسيركم الكتب المقدسة اذ لم تعرفوا ان تميّزوا جسد المسيح من الخبز البسيط فخدعتمونا بخطبكم الطنانة وبراهينكم القوية على وجود المسيح في الافخاريستيا وجودًا حقيقياً وقد فاتكم ان هذا الخبز لم يكن الّا عبارة عن رمز وتذكار آلام المسيح لا غير

وانت يا ايرناوس وفوليقرفوس واغناطيوس الالهي تلاميذ يوحنا الرسول بئس ما تعلمتم من هذا الاستاذ وخلّفتم لنا في كتبكم وتقاليدكم . آه لو كنتم عائشين بعد الف وخمسمائة سنة لرأيتم ان ما كنتم تعبدونهُ وتقدّسونهُ وتبجلونهُ بناء على كونهِ جسد المسيح لم يكن الَّا خبزًا بسيطاً فكنتم تتحققون ان يوحنا الرسول الذي علّمكم وسلّمكم ذلك الاعتقاد قد غشكم اذ لم يفهم هو ايضاً معنى اقوال المسيح التي خلّفها لنا في انجيلهِ حتى قام البروتستانت بعد الف وخمسمائة سنة واتقنوا فهمها . قُل لي ايها القارئ هل من وقاحة اعظم من هذه وهل من كفر اشنع ؟

ولكن سألتك يا صاح بحب الله هل وجدتَ برهاناً جديدًا اشكل عليك واثَّر فيك بهذا المقدار حتى لم يسعك الَّا انكار اعتقادك بالقربان والقداس الذي هو اعتقاد عامّة المسيحيين منذ انشاء الكنيسة حتى الآن وتخطئ جميع آباء الكنيسة ومعلّميها وتجعل النصارى جميعاً ساقطين في عبادة الاوثان منذ زمان المسيح حتى يومنا هذا . فاين هو هذا البرهان الجديد . لا شك انه لو وُجد لَمَا عتمتَ ان تتحفنا بهِ

ولكن واسفاهُ عليك انَّ قلبنا يتفطَّر غمًّا عند ما نراك مستندًا على براهين سخيفة يُستحى من التفوه بها وقد عتقتْ واندثرت واضحت اليوم بعد دحض الكاثوليك هباء منثورًا . تنكر حقيقة جسد المسيح وتحرم نفسك من الخيرات والنعم التي يستقيها منهُ المؤمنون في كنيستهِ . فقد اقنعك البروتستانت انهُ من المحال ان تكون الافخاريستيا تذكار آلام المسيح وفي الوقت عينهِ محتوية على جسدهِ ودمهِ حقيقةً

والحال ان الامر بالعكس فلو تفطنت لرأيتَ انه من كونها تذكار آلام المسيح يتوم

برهان دامغ على انهُ حاضر فيها حضوراً حقيقياً لانه لو كانت خبزاً بسيطاً كما يقولون هم لَما امكنها ان تشخّص وتجدّد وتذكّر آلام المسيح وموتهُ . واي مناسبة يمكنها ان توجد بين خبز وخمر بسيطين وبين جسد ودم المسيح . وكيف ان اكل قطعة من الخبز وشرب قليل من الخمر يمكنهُ ان يذكّر ويشخّص جسدهُ المقتول ودمهُ المهراق لاجل خلاصنا . أفما كان احرى بالمسيح ان يبقي ولا يلغي رمز الخروف الفصحي الذي كان يشخص ويذكّر موتهُ بنوع اوفق واعظم تاثيراً في الحواس من الخبز والخمر

فان الخروف من حيث كونهِ حيواناً وديعاً صبوراً وكان بنو اسرائيل يضحونهُ ويأكلونهُ رمزاً عن تضحية المسيح وموتهِ المستقبل كما تعتقدون انتم ايضاً كان يشخص بنوع اجدر وداعة المسيح واحتماله وصبره في آلامهِ . فان كان المسيح لم يترك في الافخارستيا الّا خبزاً بسيطاً فكان من دون سبب كافٍ غيَّر طقس العهد القديم الذي كان يشخّصهُ بنوع اجدر وعوّض عنهُ برمز جديد لا صلاحية لهُ لان يشخص موتهُ وترك لكنيسته التي هي اكمل من كنيسة اليهود ذكراً بارداً ضعيفاً لا معنى لهُ

امّا اذا كان المسيح حاضراً حضوراً حقيقياً تحت شكل الخبز والخمر كما نعتقد نحن فحينئذٍ تكون الافخارستيا كفوءا لان تشخص وتذكّر موتهُ لان جسد المسيح الحاضر تحت شكل الخبز يُكسر ويُقسم ويُضحى ويفنى سرّيًا بالاكل بواسطة الأعراض المغطّى بها كما انَّ دمهُ الحقيقي الحاضر تحت شكل الخمر يُفصل ويُشرب ويهراق لغفران الخطايا وبذلك يشخص ويصوّر آلامه وموته

امّا انتَ فقد انخدعتَ اولاً بظنك ان المسيح قال عن الخبز « هذا هو ذكر جسدي » والحال لم يقُل المسيح ذلك بل قال « هذا هو جسدي » وبعد ذلك زاد قائلاً : « اصنعوا هذا لذكري » . اعني كرّروا كل ما رأيتم قد صنعتهُ امامكم تشخيصاً لموتي وآلامي كما شرح الرسول بولس . ثانياً قد افترضتَ ان ذكر الشي . من الضرورة يطلب غياب ذلك الشي . والحال اننا نذكر مثلاً حضور الله فهل ينتج ان الله غائب عنا وهو الحاضر دائماً في كل مكان . انما الذكر معاكس للنسيان وهذا لا يؤثر في حواسنا ولو كان حاضراً عندنا . فلما كان جسد المسيح في الافخارستيا حاضراً بنوع غير منظور ولا يقع تحت الحواس فقد صار المنظور منهُ ذكراً للشي . الغير المنظور اعني ان الاعراض الباقية على حالها تذكرنا بجسد المسيح الموجود حقيقةً تحتها كما رأينا

تدّعي ان قول المسيح « هذا هو جسدي » يُراد بهِ المجاز. ولكن من اين استدللتَ على ذلك هل رأيت المسيح يقول: «هذا هو صورة او رمز جسدي» ام « هذا هو جسدي» فان كان يحق لك ان تأخذ هذا القول الصريح بالمجاز لماذا لا يحقّ لغيرك ان يأخذ سائر اقوال المسيح بالمجاز ايضاً فيقدر ان يدّعي بان قولهُ: « انا والآب واحد » مجاز وينكر سرّ الثالوث الاقدس . وان المسيح هو ابن الله بالمجاز وينكر حقيقة التجسُّد وان الروح القدس إلهٌ بالمجاز وينكر لاهوتهُ وعلى هذا النسق تُنكر جميع العقائد المسيحية . مع ان هذه العقائد الاخيرة في الانجيل ليست اكثر وضوحاً من قولهِ: « هذا هو جسدي » لستُ اظنك ترضى بهذه النتيجة فكيف الحال والظروف تشهد على انهُ لا يمكن ان يكون قول المسيح « هذا هو جسدي » مجازًا

و بالحقيقة ألا تعلم اولًا ان المسيح بتلك الكلمات رسم ميثاق العهد الجديد وكان هذا آخر كلامه مع رسلهِ . فهل رأيتَ ان العهود والوصايا الاخيرة تُصنع بالمجاز أليس بالعكس يلزم ان يُعبَّر باجلى نوع . وهل خطر على بال احد من الناس ان يعمل وصيتهُ الاخيرة بالاستعارات والرموز فاذا ترك انسان في وصيتهِ بيتاً أفلا يكون مجنوناً من يفهم ذلك عن صورة البيت لا عن بيت حقيقي

ثانيًا: ان موسى قد رسم العهد القديم بكلمات حرفية واضحة وبذبيحة ودم حقيقيين كما يذكر الرسول الى العبرانيين (٦:١٩) . مع ان العهد القديم لم يكن الّا رمزًا وظلًّا فهل يليق بالعهد الجديد ان يرسم بالفاظ استعارية وبغير دم حقيقي وذبيحة حقيقية سوى بقطعة من الخبز وقليل من الخمر بحيث يجعل اقلَّ اعتبارًا واهميةً من العهد القديم

ثالثًا: في انجيل لوقا يقال: « هذا هو جسدي الذي يُبذل عنكم وهذه الكاس هي الميثاق الجديد بدمي الذي يُسفك من اجلكم » . والحال ان الذي بُذل لاجلنا ليس هو الخبز البسيط لكن جسد المسيح الحقيقي والذي سُفك لاجل خلاصنا ليس هو الخمر البسيط لكن دم المسيح الحقيقي اذًا تحت شكل ذاك الخبز وفي تلك الكاس جسد المسيح ودمهُ حقاً

رابعًا اذا قابلنا ذلك مع قول بولس الرسول نراهُ يقول: « هذا هو جسدي الذي يُكسر لاجلكم » . ومعلوم ان الكسر عند ما يطلق على شيء يُؤكل كما هو في صددنا ففي استعمال الكتاب المقدّس معناه يعطى مأكلًا او يُوزَّع للأكل فهكذا في اشعيا النبي

(٩٠٥٢) : « اكسر خبزك للجياع » اعني اعطِ خبزك . وفي ارميا النبي (مراثي ٤ : ٤) : « الصغار طلبوا خبزًا ولم يكن من يكسر لهم » يعني يطعمهم

فترى ان فعل كَسَرَ هو عبارة عن اطعم او اعطى مأكلًا او وزّع للأكل فعلى هذا الموجب يكون معنى قول المسيح : « هذا هو جسدي الذي يُكسر لاجلكم » على راي البروتستانت هكذا : « هذا الذي انا ماسكهُ بيدي ومزمع ان اعطيهُ لكم يشير ويشخص جسدي الذي يُعطى مأكلًا »

ولكن ان كان على راي البروتستانت جسد المسيح لم يُعطَ مأكلًا فكيف يشير اليهِ او يشخصهُ شيء آخر ؟ فان المعدوم لا يُرمَز عنهُ ولا يقوم مقامهُ شيء . وعبثًا يتشبث البروتستانت قائلين ان معنى هذه الكلمات هو : « هذا رمز جسدي المكسور على الصليب » . لان جسد المسيح على الصليب لم يُكسر قطعًا كما يشهد يوحنا في انجيلهِ (١٩ : ٢٢) . اما المسيح فيقول « انهُ من اجل الرسل » او كما يقول متى « عن كثيرين » اعني كفارةً وذبيحةً عنهم . والحال ان الذي أُعطي كفارةً وتقرَّب عن البشر ليس هو رمز جسد المسيح لكن جسدهُ عينهُ . وبعد هذا كلهِ من لا يتعجب من عظم جسارة البروتستانت الذين يصرّون على اخذ كلمات المسيح بالمجاز

ليس هكذا لوتير فانه في رسالتهِ الى اهل ستراسبورغ قال : « لا اقدر ولا اريد ان انكر انه لو قدر كرلوستاد او غيرهُ كائنًا من كان ان يقنعني قبل خمس سنوات بان في الافخارستيا لا يوجد شيء آخر سوى خبز وخمر لجعلني ممنونًا باحسان عظيم فاني قد حاولتُ باهتمام بليغ وتعبتُ وعرقتُ باعصابي كلها في البحث عن هذه المادة لكي اتملّص واتخلّص منها اذ كنتُ ارى اني بذلك استطيع ان القي البابويين في حيرة عظيمة ولكن اراني ممسوكًا ولم يبقَ لي طريق للتملص لان نص الانجيل هو في غاية من الوضوح والصراحة ولا يتهيأ لاحد ان يعوّجهُ بسهولة

وقال في احتجاجهِ على العشاء الرباني بعد ان اورد قول المسيح « هذا هو جسدي » : نظن ان السكرمنتاريين (اي ناكري حقيقة جسد المسيح في الافخارستيا) لا يكلفوننا اثبات هذا النصّ فانهم يقدرون ان يسألوهُ من الصبيان الذين لهم سبع سنين من العمر وهم يتعلمون في المدرسة قراءة هذه الكلمات . . . فليبينوا لنا مكتوبًا في الانجيل « هذا هو رمز جسدي » فان كانوا لا يستطيعون ان يأتوا بذلك فليسكتوا اخيرًا

ويكفُّوا عن التآليف حتى يأتونا بآية كذا

ثم قال : في هذه الكلمات القدسية « هذا هو جسدي » المعلّم كرلوستاد يقتصب الضمير « هذا » بنوع يُرثى له وزونكل يمزّق لفظة « هو » وايكولمباد يقضب لفظة « جسدي » والآخرون يقطعون النص كله (انتهى)

ويوافق لذلك قول ميلنكتون في كتاب حقيقة جسد ودم الرب قال : ان كنتَ تنكر المسيح في الافخارستيا من اجل براهين بشرية حينئذٍ هذه الكلمات : « هذا هو جسدي » تضحي لك صواعق . ماذا يقدر العقل المرتعب ان يورد ضدّها وبايّ من الكتب المقدّسة وبايّ قول من اقوال الله يتحصّن ويقنع نفسهُ بانهُ يجب ضرورةً ان تفسّر هذه الكلمات بالمجاز وكلام الله يجب ان يعلو على حكم العقل (انتهى)

ماذا تجاوب على براهين اصحابك هذه وهم ايمّة البروتستانت أتجسر بعد ان تقول ان هذه الكلمات « هذا هو جسدي » هي مجاز . اعلم اذن يا صاح ان من يريد ان يتكلّم بالمجاز والاستعارة اعني ان يقول شيئاً ويعني آخر يجب ان تكون هذه الاستعارة معروفة لدى سامعيه امّا من طبيعة الشيء ذاته او من عادة الناس واصطلاحهم او يجب ان يفهمها السامع من اشارة سبقت او شرح يلحق والّا اضحى كلامهُ مُبهماً . كما اذا اضمر انسان في قلبه ان هذا الحصان مثلاً هو رمز او صورة قيصر وقال : « هذا هو قيصر » مشيراً الى الحصان من دون ان يُعرَف اصطلاحهُ هذا أفلا يُحسب من المغفلين . واما اذا كان يشير لا الى الحصان لكن الى صورة قيصر فيكون كلامهُ مسموعاً مقبولاً . والحال ان الخبز والخمر لا من طبعهما ولا من اصطلاح واستعمال احدهما علامة جسد ودم المسيح ولا المسيح شرح ذلك لرسله لا سابقاً ولا لاحقاً فكيف تقول ان كلامهُ مجازي لا حرفي

غير انك تدّعي بان المسيح اوضح ذلك (اي المجاز) باجلى بيان عند ما انهى خطابه للجموع اذ قال لهم « انما الروح هو الذي يحيي والجسد لا يغني شيئاً والكلام الذي كلمتكم به انما هو روح وحياة » — نجيب : يأخذنا العجب من ان صاحبنا يطلق كلمات المسيح هذه في خطابه الى الجموع (يوحنا ٦) عن الافخارستيا مع ان البروتستانت قد تحاشوا دائماً من ان يقولوا ذلك ولم تزل بيننا وبينهم المجادلة اذ نحن نقول ان المسيح يتكلم فيه عن الافخارستيا وهم ينكرون باصرار ويقولون لا بل كلامهُ عن الايمان محضاً . وسبب انكارهم لانهُ في ذلك الخطاب يوجد براهين على حضور المسيح في الافخارستيا

هكذا قوية حتى ان البروتستانت ايسوا من حلّها وتعويجها فانكروا الاساس كلهُ وقالوا ان الكلام هناك عن الايمان بالمسيح لا عن الافخارستيا

فنشكر فضل صاحبنا على انهُ فصل الدعوى وسلّم لنا بالحقّ واخزى البروتستانت اصحابهُ بل ناقض نفسهُ بنفسهِ لاننا نرى في ذاك الخطاب ان اليهود والبعض من الرسل تقمقموا قائلين: «كيف يقدر هذا ان يعطينا جسدهُ لنأكلهُ وبعض من الرسل شكّوا من كلام المسيح هذا وتركوهُ ورجعوا الى ورائهم». وما ذاك الّا لانهم فهموا اكيدًا ان المسيح يتكلّم عن اكل جسدهِ وشرب دمهِ حقيقةً لا بالمجاز والّا فلو كان كلامهُ مجازيًا لما استصعبوا فهمهُ ولأصلح هو وهمهم ورجّعهم. امّا هو جلّ اسمهُ فانهُ ليس فقط لم يرجّعهم ولم يوضح لهم ان كلامهُ مجازي بل اكّدهُ بالازيد قائلًا: «ان جسدي مأكل حقيقي ودمي مشرب حقيقي». ثم التفت الى من بقي من رسلهِ وقال لهم: «لعلّكم تريدون انتم ايضًا ان تذهبوا. فلو كان كلامهُ مجازيًا لما احتاج الامر الى كل ذلك

اما الشيء الذي اوضحهُ المسيح للجموع باجلى بيان في هذا الصدد فليس كون كلامهِ هذا مجازيًا كما توهمت حضرتك لكنهُ اوضح كيفية اعطائهِ جسدهُ لهم ليأكلوهُ. فان غلط اليهود كان لانهم توهموا ظانّين انهم مزمعين ان يأكلوا جسد المسيح كما تؤكل سائر اللحوم اعني بنوع مادّي منظور وبالشكل الطبيعي ولم يخطر على فكرهم ان المسيح قادر ان يعطيهم جسدهُ بنوعٍ خفي غير منظور ولهذا تشككوا واستصعبوا الامر وقالوا: «كيف يقدر هذا ان يعطينا جسدهُ لنأكلهُ». فهذا الوهم قد صلّحهُ المسيح بقولهِ «الروح هو الذي يحيي والجسد لا يغني شيئًا والكلام الذي كلمتكم بهِ هو روح وحياة»

فاين هنا المجاز هل ظننت ان لفظة روح معناها المجاز بالمعاكسة مع لفظة جسد. ولكن هل يمكن ان يقول المسيح بان جسدهُ لا يغني شيئًا فان كان جسدهُ لا يغني شيئًا فبالاولى حجة الخبز لا يغني شيئًا اذن في الافخارستيا لا يوجد ولا الخبزُ ايضًا. فهل تعجبك هذه النتيجة؟ عليك اذًا ان تعتبر بان قصد المسيح في تلك الكلمات هو ان يقول بان الذي يفهم كلامهُ جسدانيًا لا ينفعهُ ذلك الفهم شيئًا كما شرح فم الذهب وغيرهُ لان لفظة جسد في هذه العبارة تؤخذ عن الفكر الجسداني ضد الفكر الروحاني الذي يأتي عن الالهام الالهي. وخذ لك قاعدة انهُ كل مرة تأتي في الكتب المقدسة لفظة لحم او

جسد بالمقابلة مع لفظة روح او ما يشبهها فلفظة جسد لا تعني جوهر الجسد او جوهر اللحم لكن يُراد بها اما الضعف البشري واما الفساد او الفكر اللحمي الجسداني الذي يسوق الانسان الى ان يحكم على الامور الروحانية والالهية بذوقهِ الحيواني. من ذاك ما جاء في التكوين (٦ : ٢) : «لا تسكن روحي في الانسان الى الابد لانهُ هو لحم» اعني لحميّا. وفي متى (١٦ : ١٧) : «ان اللحم والدم لم يعلن لك لكن ابي...». والى رومية (٨ : ٦) : «ليتمَّ حكم الناموس فينا نحن الذين لا نسلك حسب الجسد بل حسب الروح ... لان فطنة الجسد هي موت واما فطنة الروح فهي حيوة وسلام ... فالذين هم في الجسد لا يستطيعون ان يرضوا الله»

فعلى هذا النسق قول المسيح : «الجسد لا يغني شيئاً» يعني اذا فهمت اقوالهُ عن اكل جسد المسيح بنوع بشري لحمي كما تؤكل اللحوم وتُقطَّع وتُطبخ وتستحيل بالحرارة الطبيعية الى لحم ودم آكلها. فهكذا كان قد قال بولس ان الانسان الحيواني لا يدرك ما هو لروح الله وما يختص باسراره. ثم يتضح تفسيرنا من سياق كلام المسيح لانهُ بعد ان قال «الجسد لا يغني شيئاً» زاد قائلاً: «الكلام الذي كلّمتكم بهِ هو روح وحياة» اعني كلامي هذا يحتوي على شرح الهي واعطاء اشياء روحانية من شأنها ان تمنح الحيوة الابدية ولهذا لا يجب ان تفهم بالفهم البشري لكنها تُدرك فقط بالايمان الملهم من الله فكانهُ يقول لهم : «لا عجب ان كنتم لا تفهمون لان افكاركم كلها جسدانية اما كلامي فهو كلهُ عن امور الهية»

فهكذا كان قد قال ايضاً لنيقوديموس في انجيل يوحنا (٣) : لانهُ لما كلمهُ المسيح عن سرّ الولادة الثانية في المعمودية ونيقوديموس فهمها عن الولادة الجسدانية من بطن الامّ وبّخهُ قائلاً: «الذي هو من الارض يتكلم من الارض والذي يأتي من السماء فهو فوق كل شيء.» اعني انت انسان ارضي تفتكر وتتكلم باشياء ارضية واما الذي جئتُ من السماء اتكلم بما يفوق عقل كل انسان ولهذا يُقتضى لكلامي الايمان لا الحكم البشري

ثم يتضح ذلك بالاكثر ايضاً من العبارة الأخرى حيث قال المسيح: «ولكن يوجد بعض منكم لا يؤمنون» . فقل لي كيف تتوافق هذه العبارة مع تفسير البروتستانت على قولهِ الجسد لا يغني شيئاً واي علاقة يكون بين العبارتين. غير انها تتفق جيداً مع تفسيرنا فيكون قصد المسيح ان يقول : «ان الجسد لا ينفع شيئاً

للايمان لكن روح الايمان ولهذا انا يوجد بينكم بعض لا يؤمنون لان ليس لهم روح بل كلهم جسد فيقيسون الامور الالهية بالقياس البشري ولهذا زاد قائلاً: « من اجل ذلك قلتُ لكم لا احد يقدر ان يأتي اليَّ ان لم يجذبهُ الآب » . ألا ترى ان كلام المسيح كلهُ عن الفهم والذوق الروحاني الذي يُعطى من الله للذين يؤمنون بالمضادة مع الفهم الجسداني والحكمة البشرية

غير ان صاحبنا قد وجد برهاناً آخر على كلام المسيح المجازي فقال: ثم ان السيد لهُ المجد قال ايضاً « انا هو الباب » مع انهُ لم يستحل الى باب — نجيب: ما ابعد هذه العبارة عن قولهِ « هذا هو جسدي » ألا ترى ان المسيح لم يقل انا خبز او انا خمر كما قال هناك « انا الباب » بل انا في مثل هذه العبارات يوصف المسيح ببعض الخواص التي لها شبه في اشياء محسوسة معروفة لدى الجميع كالباب والكرمة والغصن وهلمَّ جرًّا

ومع هذا كلهِ فقد شرح المسيح هذه الاستعارات وبيَّن الانجيليون ان كلام المسيح هذا هو مثل لانهُ بعد ان قال يوحنا الانجيلي (١٠) : « ان من يدخل من الباب الى حظيرة الخراف الخ » اردف قائلاً: « هذا المثل قالهُ لهم يسوع لكنهم لم يفهموا ما كلمهم بهِ » فقال لهم يسوع ايضاً: « الحقَّ الحق اقول لكم اني انا باب الخراف الخ » . فمن لا يرى هنا الاستعارة ولكن اين هذا من قولهِ « هذا هو جسدي » . وقس على ذلك الغصن والكرمة حيث يشرحهما المسيح قائلاً: « كما ان الغصن لا يعطي ثمرًا ان لم يثبت في الكرمة هكذا انتم » الخ . الامر الذي لا نجد المسيح ولا الانجيليين يصنعونهُ عند ما يوردون قوله تعالى « هذا هو جسدي وهذا هو دمي » . فان اردتَ ان تقيس على ذلك هذا القول أتعرف اي معنى يحصل لك ؟ لا يحصل الّا هذا المعنى « ان في هذا الخبز بعض خواصّ تشبه جسدي » فهل من معنى أخف من هذا ؟ هكذا الذي يخرج عن الخطّ المستقيم يتورّط في معاني تحطُّ من حكمة المسيح فضلاً عن كونها محالية

وماذا تقول عن البرهان الآخر الذي اوردتهُ لتثبت مجازية كلام المسيح . قلتَ : والقديس بولس في رسالتهِ الى اهل كورنتس يقول لهم : « فانتم الآن جسد المسيح » . حال كون اهل كورنتس لم يستحيلوا الى جسد المسيح . ليت شعري أأنت نائم ام يقظان ألى هنا وصل عقلك . بالحقيقة ان هذا برهان جديد لم نكن سمعناهُ قبل الآن ولا

احد من البروتستانت تفوّه بهِ لانهم والحمد لله لم يتصلوا بعد الى هذه الدرجة من الحماقة حتى يفترضونا نعتقد بان المسيح اعطى رسلهُ السلطان ان يحوّلوا البشر الى جسدهِ لكنهم يعرفون اننا لم نزل ندّعي ونثبت سلطان تحويل الخبز والخمر الى جسده ودمهِ بناء على قولهِ « اصنعوا هذا لذكري »

أرأيت ايها القارئ الى اي غباوة يصل من يتمرّد على النور كيف انهُ يترك عقائد ساطعة باشعة الحق ثابتة غير متزعزعة وطيدة باقوال الكتب المقدسة وباستعمال وتقليد الكنائس المسيحية جمعاء منذ الف وتسعمائة سنة وباقوال آباء فطاحل وقديسين وشهداء وملافنة افاضل وبجميع ما يمكن من البراهين المفحمة حتى يستند على خزعبلات وهذر وسفسطات هي اوهى من نسيج العنكبوت. وفوق ذلك لا يخجل ان يختم براهينهُ هذه السخيفة بقولهِ: « ويوجد شهادات كثيرة من الكتاب المقدس مجاوبةً على هذا النمط ». قلنا: « ان كانت هذه الشهادات على نسق السابقة فقد رأينا براعتك فيها فجيدًا صنعتَ في كتمها وقد راعيتَ في ذلك شرفك وان كانت اقوى منها فالعجب انك ضربت عنها صفحًا واتيتنا بالدون

ولو كان صاحب الجواب في سفره الى اميركا عدل قليلًا الى قرية لورد في فرنسا وشاهد ما يصير فيها يوميًا من المعجزات الباهرة التي حيّرت عقول العلماء والعالم اجمع لوجد هناك برهانًا قاطعًا على حقيقة وجود السيد المسيح في الافخارستيا كما يعتقده الكاثوليك ولما عتم ان يرجع الى معتقده الاول ولما تجاسر ان يتفوّه بما تفوّه بهِ من الهذر في هذا الصدد. فلو كان شاهد في تطواف القربان الاقدس العميان يبصرون والمقعدين يمشون والمرضى بجميع اصناف العاهات يشفون لكان ظنَّ نفسهُ في منسلخ الجيل التاسع عشر كانه في ازقة اورشليم او في قرى الجليل واليهودية عند ما كان يمرّ السيد المسيح ويشفي جميع الامراض والاسقام. فهذا المشهد المدهش قد تجدّد في ايامنا هذه في معبد لورد لا بنوع خفيّ لكن بمرأى العين من الوف والوف من الناس تدبيرًا من العناية الالهية لكي تؤيد ببرهان حسي حقيقة الديانة الكاثوليكية في زماننا هذا حيث تزايد الكفر وقلَّ الايمان ويخزى مقاومو الحق من الهراطقة ومن الابناء العقوقين

وقد طالما حاول مبغضو الحقيقة ان يكمدوا اشعة هذه الانوار الساطعة فهبطت مساعيهم ورجعوا بخفّي حنين وبعد التفتيش البليغ والفحص الدقيق اضطروا رغمًا عن انفهم ان يقرّوا

بان هنا اصبع الله او يلزموا السكوت ويتظاهروا بعدم الاكتراث برهانا واضحا على عجزهم

فعند ما كانت تصير العجائب بماء العين الذي انبعته العذراء عليها السلام ولم يتجاسر احد ان يرتاب في وقوع تلك المعجزات صار البعض من المضادين ينسبون شفاء الامراض الى قوة خفية طبيعية راكزة في مياه تلك العين وقد فاتهم ان وجود ماء كذا يصلح لشفاء جميع الامراض على اختلافاتها غير المحدودة وذلك بغتة من المحال ان يكون طبيعيا ولدى امتحانه بالحل الكيماوي وجدوهُ ماء بسيطا كسائر المياه. غير ان البتول القديسة مع كل ذلك قد اخزت تفلسفاتهم هذه فصارت العجائب تحدث بدون الماء ايضا وبمجرد الالتجاء اليها في معبدها . ثم صارت تحدث في تطواف القربان المقدس عند ما يحمل باحتفال من الزوار المتقاطرين الى ذلك المعبد فكنتَ ترى مئات من المرضى الذين عجزت عن معالجتهم صناعة الطب مع تقدمها العجيب في ايامنا واقرت بمحالية شفائهم بوسائط طبيعية حالاً ينالون الشفاء التام بمجرد مرور القربان الاقدس من امامهم او بوضعهِ على رأسهم او بركوعهم امامهُ واستغاثتهم بهِ . هذا فضلا عن المعجزات الروحية كرجوع المتصلبين في الخطأ الى التوبة وارتداد الكفرة والفاترين الى حرارة الايمان

ثم ان اختلاف اسلوب هذه الحوادث يدل واضحا على ان لا محل للطبيعة فيها وان يدًا فائقة الطبيعة تسوس هذه الاعمال وتمنح الشفاء لمن تريد وفي الوقت والنوع الذي تريد هي. فقد تحقق مرارا انهُ شفي جميع من كانوا من المرضى مطروحين في تطواف القربان المقدس بلا استثناء ومرارا لم يشفَ منهم ولا واحد ومرارا يشفى البعض ويبقى البعض ومرارا يشفى المبتلون بالامراض العضوية وتبقى الامراض العصبية بدون شفاء وهلم جرًّا

ولكن يقول قائل ان كان الامر هكذا فكيف لا يرتد جميع المبتدعين الى الايمان ونحن نرى بالعكس ان الكفر يتفاقم يوما عن يوم . نجيب : لا عجب في ذلك فان اليهود ايضا رأوا عجائب المسيح ولم يؤمنوا بهِ كلهم بل منهم صلبوهُ ايضا وقد قال لوقا الانجيلي (٢٦ : ٢١) : « ان لم يسمعوا من موسى والانبياء فانهم ولا ان قام واحد من الاموات يصدقونهُ » . على ان قلة الايمان في عصرنا ليست آتية من عدم وجود براهين على صحة ايماننا لكن لانهُ كما قال يوحنا الانجيلي (٣ : ١٩) : « احب الناس الظلمة

اكثر من النور لان اعمالهم كانت شريرة » . والَّا فما بالهم لا يكذبون هذه المعجزات الحادثة في لورد ولماذا لا يظهرون غشها بل كلما جادلهم الكاثوليك وراهنوهم يتملصون ولا يجاوبون الَّا بالاستهزاء والتهكم لا بالبرهان المقنع هل ان مثل تلك الحوادث الغريبة الطنانة تُفند ببراهين كذا

ننصح اذن صاحب الجواب ان كان ممن يطلب الحق بخلوص النية كما يدَّعي هو ان يذهب الى لورد ويرى باعينهِ ويفحص ويدقق فاذا قدر بعقلهِ الثاقب ان يكتشف على خديعة او غش او تمويه في هذه العجائب فليعلن ذلك على رؤوس الملإ ويكون قد اولى الجنس البشري احساناً لا يُقدَّر وخلَّص العلماء من حيرة تكاد تفضي بهم الى الجنون فتكون هذه اسهل واعظم واسطة لخفض اعتبار الكاثوليك وتدميرهم التي هي غاية البروتستانت القصوى . ولكن اذا شاهد بعيونهِ ولمس بايديهِ ما من المحال ان يقوم بقوى الطبيعة فليعلم ان العجائب هي ختم الله على صحة الديانة التي تصير فيها تلك العجائب وليتذكر ان السيد المسيح نفسهُ قد ثبت رسالته الالهية بهذه البراهين فقد قال يوحنا الانجيلي : « ان لم تريدوا ان تؤمنوا بي فآمنوا بالاعمال »

ان الديانة الكاثوليكية لا تحتاج اليوم بان تثبت عقائدها بالعموم وعقيدتها بالافخارستيا بالخصوص بهذه المعجزات لان فيها من البراهين المتنوعة على حقانيتها ما يكفي ويزيد . ولكن لانَّ الله قد تنازل بهذا السخاء واعطى بيدنا هذا البرهان الحسي ايضاً فمن الواجب علينا ان نعرضهُ ونحاجَّ بهِ المتمرّدين ومن الواجب على هؤلاء ايضاً ان يستفيدوا من انعامهِ تعالى ودعوتهِ اياهم الى سبيل الحق ما لم يريدوا ان يصحَّ فيهم قول يوحنا الانجيلي (١٥ : ٢٤) : « لو لم اعمل بينهم اعمالًا لم يعملها آخر لم تكن لهم خطيئة » . فليرتعد صاحبنا من هذه الآية المهولة واذا صمم بان يصرَّ على عنادهِ عليهِ ان يجد جواباً شافياً يستطيع ان يحمي بهِ نفسهُ في يوم الدين

في الكتاب المقدَّس

لما اراد صاحب الجواب ان يفنّد التقاليد الكنائسية التي كنا قد افحمناهُ بها في رسالتنا ويثبت كفاية الكتاب المقدس للايمان والخلاص اتحفنا بما نصهُ: « ظننتم ان تنميق الاقوال يوجب الحق لكم لا بل الحق واضح كوضوح الشمس في نصف النهار وهو واحد وباختصار كلي اقول: ان كل قول وبرهان وشاهد لا يمكن اثباتهُ من كتاب الله المسلّم لنا من الانبياء والمسيح والرسل هو فاسد ومثل الدخان الذي يظهر قليلاً ثم يباد مضمحلاً »

اجيب اولاً: والحال اننا قد اثبتنا لك ضرورة التقاليد باقوال وبراهين وشواهد من كتاب الله المسلّم الينا من الانبياء والمسيح والرسل. اذن ضرورة التقاليد ليست بفاسدة فاذا راجعتَ رسالتنا تراها كلها مبنية على نصوص من الكتب المقدّسة مما لا يمكنك لا انت ولا غيرك كائناً من كان ان ينكرها

ثانياً: نسألك هذا المبدأ الذي اتيتنا بهِ اعني « ان كل قول وكل برهان وكل شاهد لا يمكن اثباتهُ من كتاب الله هو فاسد » هل هو موجود في الكتاب المقدّس ام لا. فان كان موجوداً فاين هو وفي اي سفر وأيَّة آية منهُ قد قرأته اطلعنا عليهِ جزاك الله كل خير وان كان ليس بموجود كما هو الصحيح فقد حكمتَ على ذاتك وشجبت نفسك بنفسك وانعكس عليك البرهان وقلنا: حسب اقرارك ان كل قول لا يمكن اثباتهُ من كتاب الله المسلّم الينا من الانبياء والمسيح والرسل هو فاسد والحال انَّ مبدأك هذا لا يمكن اثباتهُ من كتاب الله. اذن مبدؤك هذا نفسهُ هو فاسد ومثل الدخان الذي يباد مضمحلاً. فما قولك

اقول ثالثاً: مَن اعلمك ان هذا هو كتاب الله وبان الانبياء والمسيح والرسل سلموهُ لنا وبانهُ هو عين ذاك الذي سلموه لنا من دون تزوير ولا تحريف وبانهُ مكتوبٌ بوحي والهام من الله وبان هذا الكتاب لا آخر غيرهُ هو كتاب الله وبانهُ يحتوي على هذا المقدار فقط من الاسفار والآيات لا اكثر ولا اقل؟ هل ان الانبياء والمسيح والرسل سلموهُ لك رأساً ام بواسطة؟ ومَن هو هذه الواسطة هل هو لوتير ام كلفينوس ام غيره من مبدعي البروتستانت ام الكنيسة الكاثوليكية التي تسلّمتهُ من الاشخاص الذين تسلّموهُ من الرسل وهي سلّمته لنا ومنها تسلّمهُ لوتير واتباعهُ قبل خروجهم منها وعند ما عصوا عليها وخرجوا منها اخذوهُ معهم؟

فلولا شهادة الكنيسة على صحة والاهية هذا الكتاب من اين كنتم تعرفونهُ انتم ولولا

انها حفظتهُ سالماً ممن كنتم تحصلون عليهِ ولولا انها قالت لكم بان هذا هو كتاب الله اللهم كلهُ من الروح القدس من اين كنتم تقفون على ذلك ؟ اهكذا تاخذون كتاب الله من تقليد الكنيسة وتنكرون التقليد ألا تعلمون انهُ لو لم يكن التقليد لما عرفتم ان هذا هو كتاب الله ؟ فان كنتم لا تعرفون كتاب الله ولا كمية أجزائهِ الّا من التقليد فما هو عظم وقاحتكم اذ تنكرون هذا التقليد وتريدون ان يثبت لكم كل شيء من هذا الكتاب . أليس هذا اول برهان على ان كتاب الله لا يحوي كل ما هو ضروري للايمان بحيث اننا حتى نعرفهُ كتاباً الهياً نضطرّ ان نلتجئ الى التقليد . ألا تشعرون بانكم بقدر ما تعظمون وتبجلون كتاب الله فبقدر ذلك تعظمون وتبجلون التقليد الذي منهُ فقط عرفتم اعتبار هذا الكتاب ؟

امّا انت فلكي تثبت صحة مبدئك اتيتنا بهذا البرهان وقلتَ : « لان سيدنا يسوع المسيح لهُ المجد والرسل الاطهار لم يبقوا شيئاً لازماً للايمان والخلاص الّا وكُتب لتعليمنا » — نجيب : غير انهُ لسوء الحظ هذا القول ايضاً ليس موجوداً في كتاب الله ولا نعلم من اين اخذتهُ . فان كنتَ قد اخذتهُ من آية يوحنا الانجيلي (٢٠ : ٣١) حيث يقول : « وهذا كُتب لتؤمنوا » . فانت على وهم لانهُ لا ينتج من هذا بانهُ يجب علينا ان نؤمن بهذا فقط بحيث ننفي ما سواهُ وان اتانا من ينبوع آخر شرعي . وان كنتَ قد اخذتهُ من آية بولس الرسول الى تيموثاوس (٣ : ١٥) حيث يقول : « ان الاسفار المقدّسة قادرة ان تحكمك للخلاص بالايمان » . فلا ينتج انها وحدها قادرة على ذلك بحيث تنفي التقليد الذي اثبتهُ بولس الرسول نفسهُ كما شرحنا لك باسهاب في رسالتنا

ولكن لنفترضنَّ ايضاً ان المسيح والرسل لم يبقوا شيئاً لازماً للايمان والخلاص الّا وكتبوه كما تقول . مع ذلك تمسّ الحاجة الى مَن يشرح لنا هذا الذي كتبوهُ لتعليمنا وان يشرحهُ بلا غلط وان لا يبقى هذا التعليم عرضةً لعقل كل واحد من البشر لئلا نضحي مثل البروتستانت مختلفين في معاني هذا الكتاب بحيث لا تكاد تجد اثنين منهم يتفقان على شرح آية واحدة منهُ كما يتضح من اختلاف شيعهم العديدة

تقول : لا احد ينكر ان السلوك على ما هو محرر في هذا الكتاب الالهي كافٍ للخلاص فما لنا ولأقاويل الناس الخاضعة للزلل والغلط والضعف والغايات الزمنية . اجيب : نعم لا احد ينكر ذلك بين البروتستانت اما بين الكاثوليك وسائر الطوائف المسيحية فهيهات .

لاحظ ايها القارئ ان هذه السفسطة يسميها المنطقيون طلب المبدإ لان ما هو واقع تحت المسألة يورده الخصم برهاناً مع انهُ هو المتنازع فيهِ كمن يقول: ان الانسان لا يموت لانهُ غير مائت . وهكذا صاحبنا يبرهن بان الكتاب المقدس كافٍ للخلاص لان السلوك بموجبهِ كافٍ للخلاص فتأمل

وفوق ذلك يدَّعي ان لا احد ينكر هذا المبدأ الذي يتحفنا بهِ اعني كون السلوك على ما هو محرَّر في هذا الكتاب كافٍ للخلاص في الوقت الذي ينكرهُ ثلثمائة مليون من الكاثوليك واكثر من مائة مليون بين روم وارمن واقباط ونساطرة ويعاقبة فلولم يكن بين هؤلاء من ينكر كفاية الكتاب المقدس للخلاص لاضحوا جميعاً ابروتستانت كيف لا وهذا هو اساس المذهب البروتستاني

ثانياً: فليكن كما يقول الخصم ان السلوك على ما هو محرَّر في الكتاب المقدس كافٍ للخلاص افليس محرَّراً فيهِ وجوب اتخاذ التقليد اذ يقول بولس الرسول (٢ تسالونيكي ٢: ١٤): «اثبتوا اذن ايها الاخوة وتمسكوا بالتقاليد التي تعلمتموها اما بكلامنا واما برسالتنا» فلماذا لا يذعنون لها. أليس محرَّراً وجود الرئاسة في الكنيسة ووجوب الطاعة لها فلماذا قد عصوا عليها؟ أليس محرَّرة حقيقة جسد ودم المسيح في القربان فلماذا ينكرونها؟ أليس محرَّراً وجوب الاعتراف وسلطان الحلّ والربط وفضل العزوبة على الزيجة فلماذا ينبذون كل ذلك؟ أهذه ايضاً من اقاويل الناس الخاضعة للزلل والغلط والضعف والغايات الزمنية؟

أفلا يتضح من هذا بان الامر ليس متوقفاً على كون التعليم محرَّراً او غير محرَّر في هذا الكتاب الالهي لكن على كونهِ موافقاً ام غير موافق للبروتستانت ينطبق على مبادئهم ام لا ينطبق. فيا لله من هذه التحجيجات «زمرنا لكم فلم ترقصوا ونحنا لكم فلم تبكوا». تطلبون السلوك على موجب كتاب الله وتنبذون التقليد وعندما نأتيكم بشواهد من هذا الكتاب مهما كانت قوية لا تقبلونها. كفاكم تخدعون الناس بكونكم سالكين طبق الكتاب المقدس لا تسلكون الا طبق عقولكم المعوجّة واهوائكم المتقلبة

امَّا قولك: «ما لنا ولاقاويل الناس التي هي خاضعة للزلل الخ». فنحن ايضاً نقول ذلك ومعاذ الله ان يكون ايماننا مستنداً على اقاويل الناس وان كنت تعني بذلك التقليد فانت على جانب عظيم من الوهم اذ تظن ان التقاليد التي نتمسك بها نحن هي اقوال الناس وهذا آتٍ من عدم فهمك ما نقصدهُ نحن بلفظة تقاليد اذ اننا نعتقده

اقوال الله التي لم تدوّن في الكتب المقدسة لكنها مسلّمة الى كنيسة المسيح من الرسل شفاهاً ومحفوظةً فيها بلا زلل ولا غلط كما اثبتنا لك في رسالتنا

تقول: لانكم اذا تمعّنتم جيداً اقوال المسيح والرسل ترون اشياء كثيرة الآن زائدة وناقصة عما سلموه الينا تمسكت بها الكنيسة الكاثوليكية وغيرها . اجيب: اولاً: عندما تصير انت الحكم على دين المسيح وعلى معاني الكتب المقدسة فحينئذٍ يحق لك ان تقول هذا زائد وهذا ناقص ولكن نحن نعرف ان الحكم هو كنيسة المسيح لا انتَ ولا احد من البروتستانت بدليل قول الانجيل: « من لا يسمع من الكنيسة فليكن عندك كوثني وعشار والحقّ اقول لكم ما ربطتموهُ على الارض يكون مربوطاً في السماء وما حللتموهُ على الارض يكون محلولاً في السماء. »

ثانياً: قبل ان تقول لنا ذلك كان يجب عليك ان تقولهُ لشيع اصحابك البروتستانت . قل مثلاً للوثرانيين ان اعتقادهم بوجود جسد ودم المسيح في الخبز والخمر هو زائد اذ تنكرونهُ انتم . وقل للانابابتيين ان عدم قبولهم تعميد الاطفال هو ناقص اذ تعملون انتم بهِ مع كونهِ ليس محرّراً في الانجيل وبعد ان تاخذ الجواب ارجع الينا لنجاوبك نحن

ثالثاً: هل تعرف انت الزائد والناقص احسن من اولئك الآباء الذين تسلّموا الايمان من الرسل وخلفوهم في وظيفتهم والحال ان الامور التي هي زائدة او ناقصة عندك قد اتتنا على يدهم كما تقدر ان تتحقق اذا طالعت تآليفهم

رابعاً: ألا تشعر ان هذه هي لهجة جميع الهراطقة في الاجيال الغابرة الذين ادّعوا مثلك ان يعلّموا كنيسة المسيح عمود الحق ما هو الزائد وما هو الناقص عمّا سلّمهُ لنا المسيح والرسل . فهكذا كان يدعي اريوس بان الاعتقاد بتساوي الابن مع الآب في الجوهر هو زائد . وهكذا ادّعى مقدونيوس بان تساوي الروح القدس مع الآب والابن هو زائد . وهكذا ادعى نسطور بان الاعتقاد باقنوم واحد في المسيح هو ناقص وهلم جرّاً . ولهذا استحقوا ان يطردوا من جسم الكنيسة لا فقط عندنا نحن الكاثوليك لكن عندكم ايضاً فما بالكم لا تقيسون انفسكم بقياس غيركم واي وقاحة هي ان تحرموا الهراطقة وتحذوا حذوهم بالعمل . هذا و في آخر هذا الكتاب كلام مسهب عن هذه المادة فليطالعها القارئ

في الرئاسة

واكن دعنا نسمع ما يتحفنا به صاحبنا بمنزلة نموذج على الزيادات التي يعيّرنا بها قال :

كما انهُ على زمن المسيح والرسل لم يكن تقدُّم كما يتقدَّم الآن ويتسوَّد ويتأله بابا رومية والبطاركة والمطارنة بل قال لهم المسيح وانتم جميعاً اخوة . . . نجيب : أرأيت ايها القارئ كيف ان اللسان يضرب حيث يوجع الضرس . لم يجد صاحبنا نموذجاً على زيادتنا اوفق من امر الرئاسة ولعلَّ ذلك لانهُ لا يوجد في الكتب المقدسة شيء اوضح ولا اكثر ذكرًا من وجوب الرئاسة في الكنيسة ولكن من حيث ان البروتستانت لا يمقتون شيئاً كما يمقتون الرئاسة فلهذا ترى البغضة قد اعمت بصيرتهم بحيث ينظرون ولا ينظرون . قل لنا اذن اصلحك الله ما قصدك ؟ ان تنكر الرئاسة مطلقاً ام ان تذمَّ التأله والتسوّد في الرئاسة ؟ فان كان التأله والتسوّد فهذه ليست حجة كافية تعفيك عن الخضوع لها وتجيز لك العصيان عليها . وقد قال بولس الرسول : « اطيعوا مدبّريكم واخضعوا لهم » (عبر ١٣ : ١٧) . ولا نراهُ يستثني ما اذا تسوَّد وتأله هؤلاء المدبّرون

هذا ولكن قل لي ماذا رأيتَ من تسوُّد وتأله البابا والبطاركة والمطارين وهم دائماً يسمّون انفسهم ويحتسبونها عبيد عبيد الله . فان كان المؤمنون يخصونهم بالاكرام الذي هم عليهِ الآن ويحترمونهم ويوقرونهم هذا الوقار البليغ فانما يصنعون ذلك اجلالاً لشخص المسيح القائمين هم مقامهُ وهو القائل : « من قبلكم فقد قبلني » . غير ان الظاهر من كلامك انكار الرئاسة مطلقاً استنادًا على قول المسيح للرسل « انتم جميعاً اخوة » . وقد ظننت ان المحبة الاخوية لا يمكنها ان تتوافق مع الرئاسة والتقدم . والحال ان الذي قال انتم جميعاً اخوة هو عينه دعا رسله اخوة حيث قال : « امضي الى اخوتي وقولي لهم اني صاعد الى ابي وابيكم » (يوحنا ٢٠ : ١٧) . فهل لك ان تنتج بان المسيح ايضاً لم يكن متقدماً على الرسل ورئيساً عليهم . ليت شعري كيف يقنع البروتستانت انفسهم بان لا رياسة في كنيسة المسيح في الوقت الذي نرى الرب يشبهها في انجيله تارةً بمملكة واخرى ببيت وطورًا بحظيرة خراف فهل من مملكة بلا رئيس وبيت بلا رب بيت ورعية بلا راعٍ . والّا فما معنى قوله لهُ المجد لبطرس : « ارعَ خرافي ونعاجي وغنمي » . وعلى مَ وعده بان يجعلهُ الصخرة اعني الاساس الذي عليهِ كان مزمعاً ان يبني كنيسته . فمن لا يعرف ان الاساس يتقدم في البنيان قبل العمارة ومنهُ تأخذ العمارة ثباتها ورسوخها ونظامها

فبطرس قد خُصَّ وحده بان توحى لهُ الحقيقة الاولى الرأسية الايمان اعني لاهوت المسيح . لهُ قد أُسلمت مفاتيح ملكوت السماء دفعتين دفعةً مع سائر الرسل بما انهُ اسقف

مثلهم ودفعةً اخرى على حدةٍ بما انهُ رئيسهم وعندما تنبأ المسيح بان الشيطان مزمع بان يغربل جميع الرسل فمن بطرس وحده صلى حتى لا ينقص ايمانه واياه وحده كلف بان يثبت اخوته في الايمان . ويطول الشرح اذا اردنا ان نذكر كلما جاء في الانجيل عن تقدم بطرس على سائر الرسل فانك تجد بطرس دائماً الاول في كل شيء . وقد ميّزهُ المسيح والرسل انفسهم عن الآخرين بنوع لاينكره الا من لم يكن قد قرأ الانجيل ولا سلم عليهِ تسليماً فضلاً عن انك تجده في جميع الحوادث المهمة كتجلي المسيح والصلوة في البستان وما شاكل ذلك . انظر كيف يستخصهُ المسيح بين الرسل اذ يعطي الجزية عنهُ (متى ١٧ : ٢٦) . ويستخص سفينتهُ كي يعلم منها الجموع ويعده بان يصيرهُ صياد الناس (لوقا ٥ : ٣ — ١٠) . ويأمره ان يجيءَ اليهِ على الماء (متى ١٤ : ٢٩) . ويغسل ارجلهُ قبل الجميع (يوحنا ١٣ : ٦) واراد ان يبشر بقيامته قبل الجميع (مرقس ١٦ : ٧) . وظهر لهُ بعد قيامته قبل الجميع (لوقا ٢٤ : ٢٤) . ويتنبأ بنوع خصوصي على سقوطه ثم على استشهاده دون سائر الرسل (يوحنا ٢١ : ١٨) . بطرس هو اول من اقترح على الرسل ان ينتخبوا رسولاً عوض يهوذا الدافع بعد صعود المسيح . بطرس اول من فتح فاه بالوعظ بعد حلول الروح القدس ورجّع الثلاثة الالاف . هو اول من بدأ بالاعاجيب في شفاء المقعد على باب الهيكل . بطرس اول من تكلم في محفل اليهود محامياً عن اخوته الرسل . بطرس اول من بدا بترجيع الامم واول من حكم في مجمع اورشليم

واذا لاحظت الرسل تراهم دائماً يعطون التقدم لبطرس فهكذا قال متى (١٠ : ٢) : وهذه اسماء الاثني عشر رسولاً الاول « سمعان المدعو بطرس ثم اندراوس اخوه ويعقوب . . . » . وهكذا (مرقس ٣ : ١٦ ولوقا ٦ : ١٤ واعمال الرسل ١ : ١٣) . وعندما يذكرون الرسل بالاجمال لايخصون بالذكر منهم الا بطرس قال مرقس (١ : ٣٦) : « انطلق سمعان ومن معه » . وقال لوقا : (٨ : ٤٥) . « قال لهُ بطرس والذين معهُ » وفي مرقس ايضاً (١٦ : ٧) : « قولوا لتلاميذه ولبطرس » . وفي الاعمال (٢ : ١٤) . « بطرس والاحد عشر » وفي (٣٧) : قالوا لبطرس ولسائر الرسل وهلمَّ جرّا . فهل من عامل يقول ان تصرّف المسيح هذا مع بطرس دون سائر الرسل كان على سبيل الصدفة او كان تجاسرًا من بطرس او مجاملةً معه من الرسل

تقول : « فكم لك اشياء كثيرة مثل هذه مخترعة من الناس لاغراضهم وليس مرتبة من الله الذي يحب المتواضعين لا المتكبرين » . نجيب : قد رأينا ما الذي تدعوه

زيادات واختراعات اعني اموراً مشحونة بها الكتب المقدسة . اما قولك «ان الله يحب المتواضعين لا المتكبرين» فنعم القول ولكن اتعرف من هم المتكبرون . هم اولئك الذين ينبذون نير الرئاسة الشرعية الثابتة بالكتب المقدسة حباً بالحرية كما صنع البروتستانت ومن انحاز اليهم ويقيمون انفسهم حكاماً على ديانة المسيح وعلى معاني كتبه المقدسة قالبين النظام الذي وضعهُ جلَّ اسمه ورافعين راية العصيان والتمرّد على اولئك الذين قيل لهم: احذروا لانفسكم وللجميع القطيع الذي اقامكم فيهِ الروح القدس اساقفةً لترعوا كنيسة الله (اعمال ٢٠: ٢٨) ولذلك الذي قيل لهُ: ارعَ خرافي ونعاجي وغنمي

تقول: «نحن لسنا احذق وابرع من المسيح والرسل لكي نخترع اشياء جديدة ونجعل لنا مدبرين ورؤساء كثيرين مع ان لنا مدبرًا واحدًا وهو المسيح وهو الشفيع عند الآب ثم وهو حبر ابدي على رتبة ملكيصاداق ولا انقضاء لحبريّتهِ وهو حيّ في كل حين يشفع عنا ولا حاجة بهِ لتقديم ذبائح في كل يوم كالاحبار عن الشعب لان هذه الخلة قد فعلها مرة واحدة بتقريبه نفسه». نجيب: ان كون المسيح مدبرنا الاصيل لا ينفي مدبرين آخرين يقومون على الارض مقامه بامره ورسمه كما ان كون الله ابانا لا يمنع ان يكون لنا آباء آخرون فقد قال الله نفسه: اكرم اباك. وكما ان كون المسيح معلمنا لا يستلزم نفي معلمين آخرين فقد قال الرسول: «ان المسيح جعل في كنيسته بعضاً رسلاً و بعضاً انبياء وبعضاً مبشرين وبعضاً رعاة ومعلمين» (افسس ٤: ١١)

فلسنا نحن الذين اخترعنا لنا مدبرين لكن الله بدليل قول بولس ايضاً: «وضع الله في البيعة اناساً اولًا الرسل ثانياً الانبياء ومن بعدهم القوات ومن بعدهم مواهب الشفاء والمعونات والتدابير» الخ (١ قورنثوس ١٢: ٢٨) . فما مثلك الأمثل من يدعي الخضوع للملك وينكره على الولاة القائمين بامر الملك نفسهِ فهل يُحسب هذا يا ترى خاضعاً للملك؟. ترى اذن انهُ عندما يتظاهر البروتستانت بانهم يبجلون المسيح بنفي المدبرين القائمين منهُ يضحون عاصين على اوامره غير طائعين لهُ فحبذا التبجيل . الا ان قصدهم بهذا التصرّف تبرير عصيانهم على الرئاسة الشرعية فيصح فيهم ما قالهُ المسيح لليهود: «ما بالكم تدعوني يا رب يا رب ولا تعملون ما اقولهُ لكم» (لوقا ٦: ٤٦)

وكذا القول من امر الشفاعة فانَّ كون المسيح شفيعنا عند الآب لا يمنع انهُ يشفع فينا القديسون ايضاً طالما كانت شفاعتهم آتية من استحقاق الشفيع الاصلي الذي هو

المسيح ولهذا نرى بولس يطلب الى المؤمنين « ان يصلوا من اجله » (تسالونيكي ٥ : ٢٥) . وما الشفاعة الا التوسط بالصلوة عن الغير فان كانت صلوة القديسين الاحياء لا تحرم شيئاً من اعتبار الشفيع الاصلي فهل تحرمها اذا كان القديسون امواتاً ؟ — وكون المسيح حبراً ابدياً على ترتيب ملكيصاداق هو برهان دامغ ضدكم انتم الذين تنكرون ذبيحة الخبز والخمر فان كهنوت ملكيصاداق يتميز بنوع اخص عن كهنوت هارون بهذا وهو ان ذبيحة ملكيصاداق هي بالخبز والخمر اما ذبيحة هارون فهي دموية . فان كان المسيح لم يقدم ذبيحة حقيقية بالخبز والخمر كما تزعمون انتم فكيف يصح ان يقال عنهُ انهُ حبر على رتبة ملكيصاداق ؟ . واما قولك « انهُ لا حاجة بهِ لتقديم ذبائح كل يوم كالاحبار عن الشعب » فهو يدلّ على وهم فظيع لان ذبيحة المسيح على الصليب انما هي واحدة لا تقبل التكرير من جهة كونها مكفرة وافتدائية ومغفرة جميع الخطايا بوجه العموم لان المسيح قد قدم بها ثمناً كافياً عن آثام وديون جميع الخطايا التي أرتكبت وترتكب في المستقبل . ولهذا فلا نحتاج بعد الى مسيح آخر يُصلب لاجلنا الا اننا نحتاج يومياً الى تخصيص هذا الثمن وهذه الكفارة لنفوسنا وخطايانا . وهذا ما يتم في القداس فان ذبيحة القداس ليست ذبيحة افتدائية ولا مكفرة لكن مخصصة الافتداء والتكفير الذي كملهُ المسيح على الصليب . ولا نقدم في القداس ثمناً جديداً عن الخطايا لكننا نخصص لنفوسنا ثمن الصليب الاولي كما اننا نخصصهُ ايضاً لنا بالمعمودية وبسائر الاسرار . هذا ولا يخفاك ان ذبيحة القداس هي عين ذبيحة الصليب لان الكاهن بالاصالة في القداس وعلى الصليب هو واحد وواحدة هي الضحية المقربة اعني جسد المسيح وان كان نوع التقريب مختلفاً حيث ان في القداس الذبيحة هي غير دموية اما على الصليب فكانت دموية غير ان الغير الدموية في القداس تشخص الدموية وهكذا يُصنع ذكر موت المسيح كما قال بولس الرسول : « كلما اكلتم من هذا الخبز وشربتم من هذه الكأس فانكم تذكرون موت الرب الى مجيئه » . فهذا ما يعتقده ويعمل بهِ جميع المسيحيين منذ انشاء النصرانية ولم يشذّ عنهُ الّا البروتستانت في الجيل السادس عشر بعد المسيح وبذلك اظهروا تواضعهم العميق اذ جعلوا انفسهم اعلم واحذق من آباء الكنيسة ومعلميها ومجامعها وشعوبها المنبثة في اربع اقطار المسكونة الذين كانوا وهم حتى الآن عاملون بذبيحة القداس على الدوام كما شهد لوتير نفسهُ

في الصلوة عن الموتى

قال المجاوب : « ولكن اسمحوا لي يا اخوتي ان اقول ان مداخيل الكهنة تقلّ كثيرًا اذا ما ابطلوا الذبائح والجنائز ولا يبقى موضع للغفرانات وللتساعاويات وللصلوات المشككة الكثيرة التي منها ما يوفر على الانفس عذاب المطهر اياماً ومنها سنين ومنها الوفاً من السنين وهذا ايضاً اختراع من الكنيسة الكاثوليكية لم تتمسك به كنيسة الروم الارثوذكس التي هي اصل للكنيسة البابوية »

اجيب اولاً : ان مداخيل قسوس البروتستانت هي اكثر بما لا يقاس من مداخيلنا مع انهم قد ابطلوا الذبائح والجنائز فلو كانت الغاية منها اكثار المداخيل لكان الأولى بنا ان ننحاز الى شيعة البروتستانت من ان نبقى في الكثلكة وهكذا من دون تعب في اقامة الذبائح والجنائز نحصل على مدخول ازيد بكثير بحيث لا فقط يكفي لشخصنا بل لعائلتنا ايضاً

ثانياً : ان هذه الذبائح والجنائز لو كانت اختراعاً جديدًا خلاف القديمة لأضحت في وقتها هرطقة لان كل تعليم جديد في الكنيسة هو هرطقة ولكن الهرطقات التي أُحدثت في الكنيسة كلها معلومة ومعروفة ومعروف اسم صاحبها وزمانهُ . فقل لنا عن اسم مخترع الذبائح والجنائز والصلوة عن الموتى وفي اي عصر قام . هل لك ان تفيدنا بذلك وتعلمنا كيف ان هرطقة كهذه قد حازت القبول عند جميع الآباء والشعوب المسيحية في كل آن واين كما هي اليوم ؟ ولكن هيهات ان تجد ذلك وانما الامر بالعكس . فاذا طالعتَ جدول الهراطقة الذي كتبهُ ايفانيوس في الجيل الرابع واوغسطينوس في الخامس وغيرهما من الآباء والمؤرخين في الاجيال الاولى ترى بينهم رجلاً اسمهُ آريوس قد حُرم ورُذل من الكنيسة كلها لانهُ انكر فائدة الصلوات والذبائح عن الموتى

قال ترتوليانوس الذي مات سنة ٢٤٥ في كتابهِ المدعو اكليل الجندية الفصل الثالث : اننا نقدّم القرابين عن الموتى في النهار السنوي ... واذا بحثتَ عن شريعة هذه العوائد ونحوها لم تجد لها اثرًا في الكتاب المقدس بل انما التقليد ينشئهُ والعادة تثبتهُ والايمان يقويه

وقال يوحنا فم الذهب في شرحهِ رسالة بولس الرسول الى اهل فيلبي : «ليس عبثاً قد اشترع الرسل بان يُصنع في الاسرار الموقرة والمرعبة ذكرٌ لاولئك الذين ماتوا فانهم عرفوا ان الاموات تكتسب وتنتفع منها كثيراً لانهُ في الوقت الذي يكون فيهِ الشعب وجمهور الكهنة واقفاً ويداهُ مرفوعتان الى السماء وتلك الذبيحة المخوفة مصمودة كيف لا يرضي الله بصلواتنا (انتهى)

وعلى هذا النسق قس جميع الآباء. فان كانت الذبائح والجنائز والصلوة عن الموتى منذ عهد الرسل ومن تعليمهم فما هي جسارة البروتستانت اذ ينكرونها وينسبون اصلها الى الطمع ويتخذونها اختراعاً جديداً ويدَّعون بالكنيسة القديمة ؟

ثالثاً : ان الكهنة لاجل حصولهم على مداخيلهم لا يحتاجون ان يخترعوا ايماناً جديداً لان مدخولهم امر محتوم على المؤمنين سواء عملوا جنائز او لم يعملوها فقد قال الرسول بولس : « من يخدم المذبح يعيش من المذبح » . وقال في رسالتهِ الى تيموثاوس الاولى (٥ : ١٧) : « فليحسَب الكهنة الذين يحسنون التدبير اهلاً لكرامة مضاعفة ولاسيما الذين يتعبون في الكلمة والتعليم

رابعاً : ان الذبائح والجنائز والصلوة عن الموتى تتمسك بها كنيسة الروم غير الكاثوليك التي على قولك هي اصل للكنيسة البابوية فمن اين اخذتْ ذلك . لعمري اما انها اخذتهُ من الكنيسة البابوية وكيف تكون والحالة هذه اصلاً للكنيسة البابوية واما انهُ كان موجوداً عندها منذ القديم . اذن قد كان هذا الاستعمال في اعتقاد الكنيسة القديمة فهذا يثبت اننا نحن في الكنيسة القديمة . اما انتم الذين تنكرون تلك العقيدة فلا حصة لكم في الكنيسة القديمة فكيف لا تخجل عندما تدَّعي بهذه الكنيسة وتدعونا اليها

هذا واذا اضفتَ على ذلك ان الصلوة عن الموتى موجودة ليس فقط عند الروم الملقبين انفسهم ارثوذكس بل في جميع الكنائس المنفصلة عن الكاثوليكية حتى التي انشقت منذ الجيل الخامس عن كنيسة المسيح كالنساطرة وغيرهم تتحقق ان الاختراعات والتجديدات هي عند البروتستانت لا عند الكاثوليك واننا بكل حق نتخذهم شاردين عن الايمان المستقيم

واذ صحت منفعة الجنائز والصلوة عن الموتى فلا بدَّ من الاقرار بوجود المطهر . وكنيسة الروم الارثوذكس مناقضة لنفسها في هذا الامر اذ تقرُّ بمنفعة الصلوات عن الموتى وتنكر

المطهر فان الخالصين في السماء لا يحتاجون ولا ينتفعون من الصلوة والهالكين في جهنم لا يمكن ان تفيدهم الصلوة لا بدَّ اذن من محلٍ آخر بين السماء وجهنم حيث تكون الصلوة نافعة . وهذا ما يدعوهُ الكاثوليك مطهراً

اما قولك ان كنيسة الروم الارثوذكس هي اصل للكنيسة البابوية فهو امر يستحق ان يُضحك منهُ اكثر مما يستحق ان يُفنَّد ببراهين خصوصاً وانت لم تأتنا ببرهان على ادّعائك هذا ولا يليق بنا ان ننزل الى خزعبلات صبيانية كهذه تنبئ عن ان قائلها لم يقرأ حرفاً واحداً من التواريخ . فهل قصدك بهذا القول ان تعظِم وتبجل كنيسة الروم الارثوذكس وما فائدتك من ذلك وانت خارج عنها ايضاً ومناقض لاعتقاداتها

ثم انه كان واجباً عليك ان توضح لنا في اي شيء هي اصل للكنيسة البابوية . هل في الطقس ؟ ولكن اين الطقس الرومي من طقوس اللاتين والكلدان والسريان والقبط التي لا نعرف لها اصلاً الّا من الرسل الاطهار الذين بشروهم بالايمان فضلاً عن ان بحثنا هنا ليس هو عن الطقوس . فهل في الاعتقاد ؟ ولكن متى ارسلت كنيسة القسطنطينية مبشرين ومرسلين حتى يعلِّموا الايمان في رومية . هل ينكرون ان بطرس اساس الايمان ومعلّم الكنيسة وبولس الاناء المصطفى علّما الكنيسة الرومانية واستشهدا فيها على ما نطق بهِ تقاليدهم وصلواتهم . هل ينكرون بان اكثر العقائد التي يتمسكون هم الان بها كتساوي الآب والابن في الجوهر والاقنوم الواحد والطبيعتين والمشيئتين في المسيح واتخاذ الصور ومثلها لم يتمسكوا بها الّا بعد حكم باباوات رومية وحرمهم الهراطقة المضادين لها الذين اكثرهم قاموا في الكنيسة القسطنطينية كمقدونيوس ونسطوريوس واوطاخي وسرجيوس وبيروس وهلمّ جرًّا حتى ان المجامع المسكونية التي قضت في هذه الامور وغيرها لولا تأييد ومصادقة بابوات رومية لم يكن لها اعتبار ولا الزام

فهل في الرئاسة ؟ ولكن من لا يعرف انهُ قبل ان يقوم فوتيوس لم تزل الكنيسة الرومانية سائدة على القسطنطينية وعلى جميع الروم المدعوّين ملكيين ؟ من لا يعرف ان بطاركتها كانوا خاضعين لبابا رومية بحيث لا يُحسبون شرعيين ما لم يأتهم التثبيت منهُ ؟ من لا يعرف ان فوتيوس ابتدع الشقاقة بغضةً من بابا رومية لانهُ لم يرضَ ان يستعرف بطريركيتهُ التي اختلسها في حياة سالفهِ القديس اغناطيوس . واذ كان ذلك كذلك فلا يفهم ما معنى قولك ان كنيسة الروم الارثوذكس هي اصل الكنيسة البابوية طالما هو امر معلوم

ان تلك خرجت وانشقت من هذه . طالع تآليف الآباء اليونانيين تَرَهم يقرّون ان كل كنيسة لا يكون مرجعها الى الكنيسة الرومانيــة فهي تائهة عن الحق ويكفيك نموذجاً القديس ايريناوس الشهير في قولهِ في الكتاب الثالث ضد الهرطقات الفصل الثالث : « انهُ واجب على كل كنيسة بان تراجع الكنيسة الرومانية من اجل رأسيتها العظمى لان التقاليد الرسولية فيها محفوظة »

وناهيك ان ايريناوس هو من تلاميذ الرسل فهل نصدّقهُ ام نصدّقك انت عند ما تدّعي ان كنيسة الروم الارثوذكس هي اصل الكنيسة البابوية . ولو تحققتَ الامور وفحصتَ معتقد الروم الارثوذكس بعد انشقاقهم ايضاً بموجب تعاليم آبائهم وطقوسها التي يفتخرون بها لما تجاسرتَ ان تذكرهم ذكراً لانهُ مع كونهم منفصلين ومضادين للكنيســة الكاثوليكية فهم مع ذلك محــافظون على العقائد التي انكرتموها انتم على الكاثوليك وهذا اقوى دليل على صحة معتقدنا واعظم شجب للبروتستانت . وقد اختبروا ذلك بالعمل فانهم مراراً عديدة حاولوا ان يسحبوا الروم الارثوذكس الى اضــاليلهم وارسلوا لهم اقرار ايمان اوغسطا لكي يصادقوا عليهِ ولكن خابت آمالهم فان بطريركهم ارميا سنــة ١٥٩٤ دحض ايمان اوغسطا هذا وقد قال من الجملة : « حسناً قد سلّم لنــا الآباء القديسون انهُ يوجد كنيسة واحدة مقدسة جامعة رسولية ... وفي هذه الكنيسة الجامعة المستقيمة المعتقد يوجد سبعة اسرار وهي المعمودية والميرون .. الخ لا اكثر ولا اقل ... وان هذه ادوية خلاصنا كلها قد سلمها لنا ربنا يسوع المسيح ورسله القديسون (انتهى)

نعم ان احد بطاركتهم وهو كيرلس لوكاري كان قد ابرز اقرار ايمــان يوافق البروتستانت لانهُ كان قد تشرّب سمهم في مدينــة جنوا حيث تلقّن الدروس غير ان الطائفة ثارت عليهِ حالاً وانكرت عملهُ هذا فمات مخنوقاً (١٦٣٨) وجمع الروم سندوساً في القسطنطينية(١٦٤٢) ثم في اورشليم(١٦٧٢)وحرموا ذلك الايمان ومن جملة ما حددوا في الفصل ١٧ في خصوص الافخارستيا ما نصهُ : « نعترف بان في ذلك السرّ ربنــا يسوع المسيح حاضر لا بالرمز او الصورة ولا فقط بالنعمة كما في باقي الاسرار ولا بالحضور البسيط كما يذكر بعض الآباء في المعمودية ولا بالاقتران كأن لاهوت الكلمة يتحد جوهرياً بالخبز الافخارستيا المقرّب حسب مذهب اللوترانيين السخيف لكن صحيحاً وحقيقةً بما ان الخبز والخمر بعد التقديس يتغيران ويستحيلان ويُقلبــان فيعبر ذاك (اي الخبز) الى

عين جسد المسيح الحقيقي المولود في بيت لحم من الدائمة البتولية والذي اعتمد في الاردن وتألم ودُفن وقام وصعد وجلس عن يمين الله الآب وسيأتي اخيرًا على غمام السماء . والخمر يُقلب ويستحيل الى عين دم الرب الحقيقي الذي اندفق منهُ على الصليب لاجل خلاص العالم (انتهى)

أرأيتَ اعتقاد الروم الارثوذكس في الافخارستيا فقس عليهِ سائر العقائد التي ينكرها البروتستانت . اما رئاسة البابا وانبثاق الروح القدس من الآب والابن والمطهر المنكرة منهم فهي ثابتة عليهم بنوع لا مرد عليهِ من آبائهم وطقوسهم لولا العناد والبغضة قد اغشت بصائرهم وهذه فقط تمسكهم عن الانضمام الى الكنيسة الكاثوليكية . وما الذي اخترعتهُ الكنيسة البابوية مما لم تتمسك بهِ كنيسة الروم الارثوذكس هل التساعيات والصلوة المشكلة الكثيرة كما قلتَ ولكن اين يوجد صلوات مشكلة اكثر من صلواتهم . او هل هو اسعاف اهل المطهر ولكن قد رأينا ان الصلوة والذبائح عن الموتى المستعملة عندهم من قديم الزمان اعني منذ انتشار النصرانية عندهم تدلّ واضحًا على اعتقادهم بوجود المطهر وانتفاع النفوس التي هناك منها . فماذا يا ترى يكون هذا النفع الّا توفير العذاب الذي هم متعذبون بهِ . او هل الغفرانات ولكن ماذا يوجد في امر الغفرانات مما لا يقبلونهُ هم فان الغفران هو عبارة عن الصفح عن القصاص الزمني المتوجب على الخطيئة التي نرتكبها بعد ان تكون قد غفرت من حيث الذنب والقصاص الابدي . وهذا الصفح يأتينا خارجًا عن الاسرار ممن لهم الولاية الروحية على توزيع كنز الكنيسة الذي اذخره لنا المسيح باستحقاقات آلامهِ الطافحة والقديسون الذين وفوا للعدل الالهي اكثر مما هو مفروض عليهم من جراء خطاياهم فيتمتع بذلك ابناء الكنيسة بناء على شركة القديسين كما يستفيد اعضاء الجسد الواحد بعضها من بعض

فقل لي أيًا من هذه الامور المتوقفة عليها عقيدة الغفرانات لا يعتقدها الروم الارثوذكس ولا يمكن اثباتها من كتبهم . ثم أليس بولس الرسول هو اول من استعمل الغفرانات عند ما صفح للزاني من اهل قورنثية بعد ان تاب بشخص المسيح جزءًا من القصاص الذي كان متوجبًا عليهِ كما هو مسطَّر في رسالتهِ الثانية اليهم (ف ٢) . أليس واضحًا في تواريخ الكنيسة القديمة بان الاساقفة كانوا يسمحون جزءًا من القانون المتوجب على الساقطين بطلب وتوسط الشهداء المحبوسين والمزمعين ان يقادوا الى الاستشهاد كما يذكر ذلك

ترتوليانوس في كتابهِ الى الشهداء. وفي كتاب العفة . وكبريانوس في الكتاب الثالث من رسائله (الرسالة ١٥). وفي القانون الحادي عشر من المجمع النيقاوي الاول وغير ذلك

ولو كنت تعرف معنى قولك « ان الغفرانات توفر على الانفس عذاب المطهر منها اياماً ومنها سنين ومنها الوفاً من السنين » لما تهكمتَ عليها بقصد القاء الريب في الضمائر السليمة لانهُ لا شيء اصوب منها لمن يعتقد بالغفرانات وبوجود المطهر . فان السنين التي تُقرن بالغفران عند ما يُقال غفران سبع سنين او اكثر او اقلّ ليس معناها ان هذا الغفران يوفر سبع سنين في المطهر لان عذاب يوم واحد في المطهر قد يفوق عذاب ايام بل سنين كثيرة في هذه الحياة والله وحدهُ يعلم كم من الزمان يبقى كل واحد في المطهر. لكن المعنى انهُ يُصفَح من طرف الله هذا المقدار من القصاص الزمني المترتّب على الخطايا والواجب ايفاؤه في المطهر بقدر ما كان يُفرض من القصاص والاحتمال في يوم احد او ايام كثيرة او سنة او سنين او اربعين سنة في قوانين التوبة التي كانت تستعمل في الكنيسة القديمة. ولا تعجب من الوف السنين لان القصد منها كمية العذاب لا مدّةُ فعلى افتراض وجود غفرانات كذا من مصدر صحيح. تصوّر مثلاً ان خطيئة التجديف كان محتوماً عليها توبة عشر سنين فاذا سقط احد المسيحيين في هذه الخطيئة المميتة الف مرّة فيكون مديوناً بقصاص عشرة الاف سنة. فالسنون المطهرية اذن تُقدَّر بالنسبة الى سني التوبة القانونية. فتعلّم

تقول: « هذه الزيادات التي اختُرعت مع تمادي الزمن ليس فقط لا تفيد بل تنقص في شرف هذه الديانة الجليلة والشريعة التي رتبها الله الخ » . نجيب : قد عرف القارئ مما سبق ما هو معنى الزيادات في قاموس البروتستانت اي الامور التي لا يريدون ان يروها في الكتب المقدسة او اذا رأوها لا يريدون ان يقبلوها لانها مناقضة لمبادئهم بحيث اذا قبلوها ثبت عليهم كونهم هراطقة عاصين على الكنيسة الشرعية. غير ان من يدَّعي ان هذه الزيادات قد اختُرعت مع تمادي الزمن عليهِ ان يحدّد في اي زمان اختُرعت ولا ينكر ويهرب او يدَّعي ويختفي. ولكن حذار ايها القارئ ان تسأل البروتستانت عن ذلك لانهم امّا لا يجاوبون وامّا اذا اجابوا ظهر جهلهم وكذبهم من مناقضة بعضهم لبعض في هذا الخصوص ايضاً فانهُ مقضيٌّ على الضلال ان يناقض نفسهُ بنفسهِ ابداً. ولو سمح لنا الزمان لأريناك العجب من اختلافاتهم حتى في هذا الصدد فنختصر على بعض منها لتكون

لك بمنزلة نموذج وقد سبق تبيان تناقضهم في تحديدهم زمان اختراع الاعتراف على رأيهم

ان احد المؤرخين الانكليز الذي دعا كتابهُ تاريخ مزيدات التعاليم الجديدة لكنيسة رومية قال: ان تكريم القديسين والاستغاثة بهم قد اخترعا سنة سبعمائة للمسيح. ولكن مؤرخاً آخر اسمهُ بوار في كتاب خلاصات المولد انكر فقال: لا بل سنة ثلثمائة وخمسة وسبعين. قال المؤرخ الاول: ان رئاسة البابا اخترعت سنة الف ومائتين وخمس عشرة. قال الثاني: لا بل ستمائة. قال الاول: ان الاسرار السبعة اخترعت سنة الف وخمسمائة وسبعة واربعين. قال الثاني: لا بل سنة الف ومائة وستين. وهلمَّ جرًّا فتأمل

في مَن ينقص في شرف الديانة المسيحية

هذه مرة ثانية يكرّر صاحب الجواب بان اعتقاداتنا نحن الكاثوليك تنقص في شرف الديانة المسيحية فقد حان الزمان لأن نبيّن لهُ بالبراهين العلمية القاطعة من هم الذين ينقصون في شرف هذه الديانة. فليمعن القارئ نظرهُ في القضية التي نحن مزمعون ان نثبتها بكون وجود المذهب البروتستاني والمبدأ الاساسي المعتمد هو عليهِ اعني حرية الافكار في شرح التوراة وسائر الامور الدينية بالاستقلال عن كل رئاسة وسلطة وتعليم هو مبدأ لا ينقص فقط في شرف الديانة المسيحية بل ويلاشيها من عين اصلها لان ما نتج من هذا المبدأ الوخيم منذ بداءة البروتستانية حتى الآن من الفظاعة والكفر والنفاق واهانة كلام الله حقيق بان يملأهم عاراً وخجلاً لولا ان الوقاحة التي امتازوا بها اعدمتهم الاحساس. هاتِ اذاً نرى نفوذ هذا المبدأ في سيرة ائمتهم ومبدعيهم ثم القامين من الله ليصلحوا الدين المسيحي ثم نفوذه في انقسامات وتشعبات شيعهم الكثيرة ثم ما آل اليهِ مذهبهم في الحاضر

فنظرًا الى الاول هل تريد يا هذا ان تعرف من هو لوتير وكلوينوس وزونكلوس مبدعو الاصلاح واعمدة المذهب البروتستاني فليس لكَ الآن تسمع الحكم الذي

ابرزوه هم على بعضهم لانه لا احد اخبر بهم. فهاك ما قالهُ كلوينوس عن لوتير: ان لوتير هو رجل رذيل جداً ليتـهُ اعتنى قليلاً في ردع شهواتهِ الزنائية ليتهُ اهتمَّ في ان يطّلع على فواحشهِ. وقال زونكلوس في مؤلفاتهِ المجلد ٢ صفحة ٤٧٤: عند ما اقرأ كتاباً من كتب لوتير يخال لي اني انظر خنزيراً نجساً تشتم منهُ من كل ناحيـة روائح النجاسات. ان لوتير يتكلم عن الله والاشياء المقدسة بروح الفحشاء والجهل في اللاهوت وسوء الأدب. (انتهى)

وهنا لاحظ ايها القارئ انهُ لايخلو ان يكون هذا الحكم اما صادقاً واماً كاذباً فاذا كان صادقاً فقد ثبت ان احد ائمة المذهب البروتستاني اشنع الناس سيرةً فاكرم بهِ مُصلحاً لديانة المسيح. واذا كان كاذباً فقد ثبت ان اثنين من ائمة البروتستانت اعني كلوينوس وزونكلوس هما اقبح الناس كذباً وافتراء وثلباً بحق القريب. فهل يجمل ذلك بمن هو مصلح كنيسة المسيح. غير ان الارجح هو ان الحكم ليس بكاذب فان لوتير نفسهُ قد اثبتهُ على نفسهِ لانهُ قبل ان يُضرب بداء الفالج قد اورد خلاصة شهـاداتهِ وكتب بخط يدهِ هذه الالفاظ: بالحقيقة اننا اناس اشرار

والآن اسمع حكمهُ على زونكلوس قال: «ان زونكلوس يظنّ نفسهُ شمساً تضيء في الدنيا ولكنهُ لا يضيء اكثر مما يضيء الزبل في السـراج». وفي مكان آخر قال عنهُ: انهُ متشيطن من فوقهِ ومن تحتهِ وفي باطنهِ وانهُ مقطوع الامل من خلاص نفسهِ

ثم اسمع الحكم البارز على كلوينوس من اخوته مذهباً اولئك الذين كان يجب ان يستروا عيوبهُ. قال فولار وهو اول معلم لكلوين: ان كلوين هو رديء غضوب فاسـد فلا بأس بذلك لانهُ هذا هو الرجل المطلوب لتنجيح اعمالنا. وقال عنهُ بوسار الراهب الخالع والكاهن المتزوّج: ان كلوين هو بالحقيقة كلب مستكلب فهذا الرجل هو قبيح السيرة حذار ايها القارئ من كتاب كلوين. وقال تلميذه العزيز تاودورس بيزا: ان كلوين لم يقدر قطّ ان يُهذّب بالقناعة ولا في العوائد اللائقة ولا في الصدق بل استمرّ مستغرقاً في حمأة الفواحش. اما زونكلوس فقد اخبر عنهُ تلميذهُ بوكيفر انهُ طُرد من خورنيتهِ بسبب فواحشهِ ومع كونهِ كاهناً خادم الانفس فقد تزوّج جهاراً اقتداء بلوتير. وهو نفسهُ كتب لاحد اصدقـائهِ قائلاً: ان قال لك احدٌ انني خاطئ متجبر شرّيه زانٍ فصدّقهُ لانني موضوع قابل لهذه الرذائل ولغيرها

وهذا ونقدر ان نسهب الكلام في واحدٍ واحدٍ من معتمدي المذهب البروتستاني حسبما جاء في تآليفهم مما لا يمكن احداً ان ينكرهُ لولا ضيق المكان ولولا اننا نكره ان نخدش الآذان النقية بهذه السماجات . فما قولك ايها القارئ اللبيب عن الشرف العظيم الذي يأتي للديانة المسيحية من تصرّف ايمة البروتستانت هؤلاء . فانت تتعجب ولا شك امَّا انا فليس هذا عجبي طالما يعتمد البروتستانت على حرية الافكار في الايمان والآداب غير انني اتعجب من صاحب الجواب المتصوّف الذي يريد ان يقنعنا بانهُ قد ترك الكثلكة وانحاز الى البروتستانية محافظةً على شريعة الله فيدعو كل من لهُ محبة لناموس الله ان يحذو حذوهُ ويزيد قائلاً عن نفسه : وانا لمعرفتي ان الله يأبى هذه الاعمال (يعني اعمال الكاثوليك) ولا يريد ان نمشي في الظلام أبتْ نفسي ان تتبع الخساسات والاعمال الدنيئة وابقى صامتاً عن اظهار الحقّ الى آخر حياتي

قلنا : لابدَّ ان القارئ يذكر ما سبق من اقرار لوتير زعيم المذهب البروتستاني على الآداب التي انتجها في نفوس البشر هذا المذهب الذي اعتنقهُ صاحبنا فاننا رأيناهُ يقول : « ان الناس (منذ ظهر المذهب البروتستاني) قد تقهقروا الى الوراء وازدادوا يومياً رداءةً فانهم اصبحوا الآن على اشدّ حب للانتقام وكثر بخلهم وقد عروا عن شعائر الرحمة وعادوا عديمي الحياء والآداب وعديمي الاصلاح وبالاجمال امسوا على اعظم رداءة مما كانوا عليهِ في عهد البابوية ... وانهُ لامر مستغرب عجيب اورث شكاً فظيعاً وهو انهُ منذ اضاء تعليم الانجيل المحض (هكذا يسمّي لوتير مذهبهُ) رأينا العالم قد ازداد شرّاً » . وعلى هذا النسق اقرّ جميع ايمة البروتستانت

فان كان ارباب المذهب البروتستاني يقرّون برداءة مذهبهم فمن لا يرثي لصاحبنا هذا المسكين البسيط الذي يحاول ان يقنع نفسهُ ويقنعنا بانهُ يحافظ على شريعة الله في هذا المذهب احسن مما كان في الكثلكة ؟

ألا يا صاح انك لم تقرأ بعد تواريخ هذا المذهب ولم تترَوَّ في نتائج مبادئهِ الوخيمة بل قد حملتك حرارة ايمانك الجديد الى ان ترى النور ظلاماً والظلام نوراً . فليتك فحصت اولاً هل من شريعة عند البروتستانت وما هي . ألا ترى ان مبدأهم بحرية الافكار في شرح الكتاب المقدس يذهب رأساً بكل شريعة بحيث لا تكون شريعتهم الا عقلهم القاصر المتقلب . فان الانابتستيين من البروتستانت اهالي مونستر وغيرهم من بعدهم

قرأوا الآية الموردة في سفر التكوين حيث يقول الله لابوينا الاولين : اكثرا وانميا . فخصوا منها شريعتهم بجواز اتخاذ كثرة النساء لرجل واحد . واستناداً على الكتاب المقدس قد هيج لوتير الفلاحين حتى حملهم على العصيان على الولاة . ولما ارتاع من عمله هذا صار يحث الولاة على ذبح الفلاحين . ويوحنا ليد فهم من الكتاب المقدس انهُ يجوز لهُ ان يتزوج باحدى عشر امرأة في وقت واحد

وكذلك هرمان رأى في الكتاب المقدس انهُ هو المسيح وحرّض الشعب على قتل القسوس . وبيكولد رأى فيهِ انهُ هو ملك صهيون فتزوج بسبع عشرة امرأة ثم قتلهنَّ . ونيقولاوس لاحظ من كتاب الله انهُ لا شيء مما ينوط بالايمان واجب للخلاص بل يلزم ان يعيش في حال الخطيئة لكي تتفاقم النعمة . وسيمسون ادَّعى بان التوراة تأمر الناس بان يمشوا حفاةً في الطرقات والشوارع . وتلميذه نايلور ادَّعى هو ايضاً بكونه المسيح فدخل المدينة راكباً على حصان وتلاميذه فرشوا ثيابهم في الطريق وهم يصرخون : قدوس قدوس قدوس اوشعنا في العلى . وريشارد هيل قد وجد في التوراة ان الزنا والقتل اعمال تفيد للصلاح واذا أُضيف عليها الفسق تزيد صاحبها قداسةً في العالم وفرحاً وسعداً في الآخرة

هذه شرائع صاغها من التوراة زعماء شيع مختلفة في البروتستانت كما ترى وكلها تشرّف الديانة المسيحية . وانما الكاثوليك المعتقدون بايمان واحد والعاملون بشريعة واحدة على الدوام ينقصون في شرف هذه الديانة الجليلة لانهُ ليس عندهم ذاك الجنون الخرافي ولا ذاك الكفر القبيح ولا تلك الحرية الشيطانية التي حملت لوتير على ان يعلّم بان الاعمال الصالحة هي مضرةٌ بالخلاص وكلوين واتباعه على ان الله هو علة الخطيئة التي نرتكبها وبانهُ هو يصنعها فينا والعوذ بالله من هذا الكفر الجهنمي وهلم جرّاً . فهنيئاً لصاحبنا على انهُ قد وجد المذهب الذي فيهِ المحافظة التامة على ناموس الله من غير خساسات ولا اعمال دنيئة بل هو كله نور وقداسة . ارأيتَ ايها القاري الوقاحة البروتستانية في اسمى درجتها

ولعلَّ الخصم يحتج قائلاً : ما لنا ولوتير وكلوين وزونكليوس والباقي فليعلموا ويفعلوا ما يشاؤون فان مذهب البروتستاني لا يُلام بسببهم كما لا يُلام الكاثوليكي من اجل بعض الاشرار المنتمين اليه

نجيب اولاً : عبثاً تحاول التخلص من عار لوتير ورفقائه طالما لا سبيل لك ان تنكر كونهم اكابر وزعماء المذهب البروتستاني فلو كان هذا المذهب صالحاً لأولد الصلاح اقلما يكون في من اخترعه ونادى بهِ وادّعى ان الله اقامهُ لذلك . اما الاشرار الموجودون بين الكاثوليك فليسوا على هذه الصفة ولم يخطر على بالهم ان يدّعوا بكون الكنيسة قد تاهت عن الحق وان الله اقامهم ليصلحوها

ثانياً : ألا ترى ان شرّ البروتستانت نتيجةٌ ضرورية لمبدئهم بحرية الافكار وامر يمسّ جوهر مذهبهم واساسهُ فليس للبروتستاني مناص من احد الامرين اي اما ان ينكر ذاك المبدا فيبطل ان يكون بروتستانياً واما ان يقبله فيصبر على ذاك الجنون والنفاق والكفر الذي رأيناه ينتج منهُ في شخص اربابه انفسهم وبقدر ما يتوغل البروتستاني في الضلال والشر فبقدر ذلك يكون ابروتستانياً حقيقياً موافقاً لمبادئ مذهبه . اما الكاثوليكي فبالعكس فانهُ لايكون شريراً الّا اذا متى زاغ عن مبادئه وعدل عن منهج القداسة السامية التي تضعها الكنيسة تجاه عينيه بشريعتها الخالية من كل عيب . فالبروتستاني لايكون فاضلاً صالحاً بما انهُ بروتستاني لكن بدمائة اخلاق غريزية فيهِ لم يسطُ عليها مذهبه او من باب الشرف والانفة او غير ذلك من الحركات الطبيعية

فترى ان البروتستاني هو دائماً احسن واصلح من مذهبه والكاثوليكي دائماً احطّ من ديانته ومن ذلك تفهم كم انت على وهم عندما تقول انك الان لا تملك سوى الحق وخلاص نفسك وراحة ضميرك وغير ذلك من الترهات التي ادخلها في عقلك البروتستانت وقبلتها بايمان اعمى دون تروٍ ولا فحص . وبأولى حجة انت على جانب عظيم من الغلط في قولك : « لا يلزم الان طبع الكراسية التي ألفتها وفيها من جملة الاشياء التي تكلمت عنها تفصيل عن الامكنة والازمنة وبعض الاشخاص وما عرفتهُ في الثماني عشرة سنة التي كنت فيها قسيساً مصرفاً بتوزيع الاسرار وعاشرت هذه الطغمة وعرفتهم حق المعرفة من مطارين وخوارنة وشمامسة » . فما قصدك بهذه الاقوال هل ان جميع هؤلاء هم اشرار ولكن ماذا يمنعك انت ان تكون بينهم صالحاً أليس ان هذه حجة صبيانية تستر بها جحودك؟ فكما اني لو رأيت جميع البروتستانت قديسين لايجوز لي ان امدح مذهبهم العاطل في ذاتهِ جوهرياً فهكذا لا يجوز لك ان تذم الدين الكاثوليكي وتجحده مهما كان فيهِ من الاشرار . فقد سبقنا وأوضحنا لك الفرق التام بين البروتستانية والكثلكة فكيف

الحال وقد رأينا ما رأينا من سيرة وتعليم زعماء البروتستانت وايمتهم فهل رأيت شيئاً من ذلك في الديانة التي غادرتها وفي الاشخاص الذين نوّهت عنهم ؟ فان كنت لم ترَ نقطة في بحر اولئك وهيهات فما هو عظم خفتك ان تترك هؤلاء وتلحق باولئك وتمني نفسك انك قد فزت بالخلاص وبراحة الضمير . هذا نقوله على سبيل الافتراض الحالي اما في الحقيقة فمع كوننا لم نطلع على كراستك تلك التي ذكرتها الّا ان القارئ يقدر بسهولة ان يستدل على صحتها وصدقها مما رآه حتى الآن في كراستك هذه فانك قد مهدت لك بها طريقاً لان تُصدّق في كل ما تقوله وتحكم برأيك الصائب عن كل شماس وقسيس ومطران

ثالثاً : لا سبيل لك ان تتبرأ من لوتير وكلوين وجميع الذين ذكرنا لك سيرتهم فان عارهم ونفاقهم لاحق بك وباصحابك لا محالة وان كنت انت من شيعة اخرى غير شيعتهم . لاننا نسألك هل الفرق بين شيع البروتستانت العديدة هو في امور عرضية ام جوهرية ؟ فان قلت عرضية اذن انت في مذهب واحد مع لوتير وكلوين وزونكليوس ويوحنا ليد وهرمان والباقي وتعليمهم هو تعليمك ومجدهم وفخرهم هو مجدك وفخرك لان العرض لا يُعبأ به متى ما كان الجوهر واحداً . وان قلت ان الفرق بين هذه الشيع هو جوهري قلنا اذن لكل شيعة ايمان على حدةٍ فاين يصح قول بولس « ان الايمان واحد » وكيف جرى هذا الامر بينكم وانتم جميعاً مستندون على توراة واحدة وقد سمعناك تقول انها سهلة المعنى . ومن يفصل بينكم لتعرّفنا اية شيعة تعتقد الحق وايتها تعتقد الباطل . وما ادراك ان الشيعة التي انت فيها محتضنة الحق بين المئات من الشيع الاخرى التي من اللازم ان تكون كلها على ضلال طالما يمتنع اتفاق الحق مع ضده . اهذا هو الربح الذي ربحتهُ اذ تركت كنيسة تتلألأ فيها وحدة الايمان والنظام الذي هو من اخص علامات كنيسة المسيح الحقيقية حتى تنحاز الى مذهب تسود فيه بلبلةٌ جهنمية واختلاف ليس له قرار

أالى هذا الايمان تدعونا بقولك : هلموا معي لاستماع كلام الله الصافي غير الممزوج باقوال وكلام الناس الذي يحيي الروح ويعطي الطمأنينة والرجا بالخلاص ؟ فهل يصح قولك هذا في جميع الشيع البروتستانية ام في شيعتك وحدها ؟ فان كان يصح في جميع الشيع فكيف وهم مختلفون في عقائد وامور جوهرية ومن اين اتت هذه الاختلافات اذا كانوا جميعاً يستقون من التوراة كلام الله الصافي غير الممزوج باقوال الناس واما

ان كان كلامك يصح في شيعتك وحدها فما عسى ان يكون من باقي الشيع هل ليس عندها كلام الله الصافي فلماذا لا تدعوهم اليه عوضاً من ان تدعونا وهم اقرب اليك منا

لعمري انا لم نزل نعترض على البروتستانت بكون الاختلافات الموجودة في شيعتهم هي جوهرية ونبرهن لهم بذلك ضلال مذهبهم اما هم فيجاوبونا ان هذه الاختلافات ليست الّا في امور عرضية. فنسدي الشكر الى صاحبنا على انه اقرّ وسلم لنا بالحق وكذّب اصحابه البروتستانت واخزاهم فان احدى شيعهم وهي الانكليكانية يوجد عندها طقوس واحتفالات وتراتيب كما هو معلوم. اما هو فلما اراد ان يرشق بالحرم الكنيسة الكاثوليكية قال ان عندها طقوس واحتفالات وتراتيب يوجد مثلها عند عبدة الاصنام فرشق بالحرم عينه الانكليكان ونزلهم منزلة عبدة اوثان او شبههم بهم. فنحن نقول ان كان ذلك امراً عرضياً فما بالك تحتد وتحنق على الكاثوليك من جرائه وعند البروتستانت مئات من الشيع تختلف بعرضيات كهذه وان كان ذلك امراً جوهرياً والانكليكان يستعملونهُ ليس باقل من الكاثوليك فقد صح اذن قولنا ان اختلافات شيعكم جوهرية وسلمت الحق بيدنا وانت لا تدري

هذا ولنرَ الان في القسم الثاني من قضيتنا كم يأتي من الشرف للديانة المسيحية من هذه الشيع الموجودة عندكم. ان مبدأ حرية الافكار المعتمد عليه المذهب البروتستاني يجيز لكل فرد من الناس الحق بان يعتبر نفسهُ مستقلاً على الاطلاق ويفسخ وحدة تلك الشيعة الاصطناعية المنتمي اليها فيوجد عندهم اديان بقدر ما يوجد شيع وعندهم شيع بقدر ما عندهم عقول او رؤوس ويوجد في تلك الرؤوس عقائد مختلفة بقدر ما يوجد اهواء واغراض فهذه هي الوحدة البروتستانية. فاول ما تفوّه لوتير بذلك المبدأ صار اتباعهُ ينتجون من النتائج الشرعية التي لم تكن في حسبان لوتير ولم يرَ الّا وقد قام عليه الانباتستيون وكرلوستاد وغيره ومنذ ذاك الحين اخذ المذهب البروتستاني ينقسم ويتشعب كالجثة الميتة التي تتولّد منها الحشرات حتى اضحى اليوم مئات والوفاً من الشيع بحيث يستحيل احصاؤها ويضيع القلم في تعديدها وجميعهم يستندون على الكتاب المقدس وحده. فاللوترانيون بناء على هذا الكتاب يقرّون بوجود المسيح وجوداً حقيقياً في الافخارستيا والكلوينيون ينكرونهُ بناء على هذا الكتاب عينه. والانباتستيون يحرمون عماد الاطفال استناداً على هذا الكتاب والآخرون يعمدون الاطفال استناداً على الكتاب عينه. والسوصينيانيون وفقاً لهذا

الكتاب ينكرون لاهوت المسيح فيما ان غيرهم يعتقدون به وفقاً للكتاب عينه وهلم جرًّا. ومع هذا كله لا يخرجون عن حدود المذهب البروتستاني ولا تمنع هذه المناقضات في المعتقد ان يكون كل فرد من هذه الشيع ابروتستانيًا جليلًا فاضلًا بشرط فقط ان يحتجّ على سلطان الكنيسة الشرعي فمن يشكّ في ان هذا كلهُ يشرّف كثيرًا كتاب الله والديانة المسيحية وان الكاثوليك المتحدين كلهم بايمان واحد من دون خلاف والخاضعين لرئيس ومعلم واحد ينقصون في شرف هذه الديانة. فان كتاب الله لا يتشرّف الّا عندما يعتقد كونهُ موضوع المناقضات بحيث يُفترض ان لفظة نعم ولفظة لا سيَّان لدى الروح القدس مُلهم هذا الكتاب. ولا تتشرّف الديانة المسيحية الّا اذا اعتُقد ان مؤسسها المسيح عند تأسيسهِ اياها لم يقدر ان يضع لها رابطاً يمسكها في الوحدة بحيث يضمها الى رأي واحد بل علم تعليماً الاهيًا وترك كلًّا يفسرهُ على عقله ويصنع لهُ شريعة على ذوقهِ

ناشدتك الله ايها القاري هل من الناس من يصنع ذلك مهما كان جاهلًا فهذا هو الشرف الذي ينالهُ المسيح من المذهب والمبدا البروتستاني ومع ذلك ترى البروتستانات بوقاحة لا توصف وبرياء فاق رياء الفريسيين يتظاهرون بالغيرة على شرف الديانة وهم الذين قد فضحوها اي فضيحة وجعلوها شكًّا واضحوكة عند الغرباء ويتهمون الكاثوليك بهذا النفاق غير ان الناس ليسوا عمياناً ولا عديمي الانصاف بحيث يكذبون ما يشاهدونه عياناً من جمال وبهاء. ونظام الكنيسة الكاثوليكية تجاه البلبلة والشتات والخبط المتصف به المذهب البروتستاني

غير ان مبدا حرية الافكار يأبى الّا الوصول الى نتائجهِ الاخيرة الطبيعية اعني بهِ الكفر ونكران كل ديانة على الاطلاق وهذا ما اردنا ان نبينهُ في القسم الثالث من قضيتنا ليفهم القارئ عظم الشرف الذي يأتي للديانة المسيحية من المذهب البروتستاني. ولا يظن القارئ انا نبالغ في قولنا هذا قبل ان يرى البراهين القوية التي نثبتهُ بها فان الامر عياني لا يُقتضى لهُ تفلسف لكن عيون فقط لكي يشاهد حسيًا. لعمري ان محض التفوه بالحرية في مسألة الدين هو كفر شنيع فضلًا عن كونه مناقضة صريحة اذ من المحال ان يتوافق الدين مع الحرية. لانه لما كان الدين شريعة موضوعة على عقل الانسان وقلبه ولا يمكن ان تكون هذه الشريعة الّا واحدة كما لا يمكن ان يكون الحق الّا واحدًا

فمن ادّعى الحرية فيه فهو يدّعي جواز العصيان والخروج عن حدود تلك الشريعة ولا يخفى ما في ذلك من الاهانة لله عزَّ وجل اذ ينزّل منزلة من يرتضي بالحق والكذب على حدٍ سواء

ترى اذن ان الكفر ينبثق من المذهب البروتستاني كما ينبثق النبات من الزرع فان كانت حرية الفحص في لوثير تحملهُ الى نكران سلطان الكنيسة والرئاسة الشرعية فهذه الحرية عينها تجيز للكلوفيني بان ينكر وجود السيد المسيح الحقيقي في الافخارستيا مع ان هذه حقيقة دينية يعتقدها اصحاب لوثير . اما السوصينيانون وغيرهم فينكرون اليوم الاهية السيد المسيح بناء على المبدا المذكور عينه واقتفاء باثر فولتير وروسّو يجحدون المذهب المسيحي برمته ويهبطون في اقصى قعر الكفر سنداً على حرية الفحص . ثم ان فلاسفة الالمان والبرهمانيين لا يتوقفون عند الكفر بالسيد المسيح بل ينكرون ايضاً وجود الهٍ خالق وكلهم يتخذون الحرية المذكورة سنداً لكفرهم . اذن بكل حق قد قيل ان الكفر الشائع في ايامنا هذه والجالب الدمار على جمهور البشر هو النتيجة الطبيعية الصادرة عن التمرّد الديني الذي جرى في الجيل السادس عشر ولا ينكر ذلك علماء البروتستانت . قال ادغار كونيه من اكبر اعضاء المذهب البروتستاني : ان الشيع البروتستانية هي الف باب مفتوح للخروج من الدين المسيحي

يجب ان نشكر الله على انهُ يوجد بعد بين البروتستانت الديّنين من يعتقد بيسوع المسيح ألّا انهم لا يعتقدون بذلك بما انهم بروتستانت بل يمكن للانسان ان يكون بروتستانياً جيداً وقسيساً بروتستانياً من دون ان يلتزم البتة بالايمان بلاهوت المسيح . ولا تعجب ايها القارئ فاني لست اقول ذلك من عندي لكن خدام البروتستانت وعلماءهم قد شهدوا واقرّوا بهِ وهم لا يخجلون

ان الخادم كوكارال منذ مدّة صنف كتاباً كبيراً لاثبات هذه القضية فيقول فيهِ : ان الناس قد توهموا منذ الف وثمانمائة سنة ان الانسان يجب عليهِ ان يؤمن بتجسد ابن الله حتى يكون مسيحياً فهذا ضلال جسيم (على زعمهِ) . ويوافقهُ المعلم كولا كي البروتستاني جامع الكتاب المشهور المسمى «عود النظر الى اللاهوت البروتستاني» الذي فيهِ يعلم تلاميذه المستعدين لخدمة الانجيل انهُ يمكن حسناً ان يُستغنى عن يسوع المسيح ليكون الانسان مسيحياً (طالع الكتاب الثالث منهُ صفحة ٢٤٢)

ثم انّ المعلّم دي كسبارين المحامي الغيور عن المذهب البروتستاني في كتابهِ المسمّى فوائد المذهب البروتستاني العمومية في حاشية الصفحة ٧ قد اتصل الى ان يهنّئ نفسهُ (كأن ذلك انتصار لم يكن مأمولًا) بان ما بين سبعمائة قسيس ابروتستاني وُجد مائتان منهم يؤمنون بلاهوت المسيح

ان اشهر الخدام الابروتستانيين يزعمون ان المسيح كان كاهنًا يهوديًا معلّم الناموس مع انهُ لم يعلم شيئًا سوى انهُ كمَّل مذهب موسى ثم قُضي عليهِ بالموت وعُلّق على الصليب وقام متظاهرًا انهُ مات وعاد للحيوة في اليوم الثالث وبعد ان نظر تلاميذه مرارًا تركهم ولم يعودوا ينظرونهُ قط. هذا ما جاء في كتاب اللاهوت البروتستاني المطبوع سبع او ثماني مرات للمعلّم فكشايدر الفصل ١٢١ وهو مختصر للدارسين المستعدين ليكونوا خدامًا. وبعد هذا لا يجب ان نتعجب من ان احد خدام البروتستانت الذي تعلّم حسب هذه الاصول قد اوضح من علوّ المنبر في ٣١ كانون الاول سنة ١٨٤٥ «بان عبادة السيد المسيح هي خرافة ووبّخ الشيع البروتستانية لتمسكها ببقايا المذهب البابوي زاعمًا انهُ يجب ان يوضع حدّ لهذه العبادة الصنمية المضادّة للصواب وللكتب المقدسة». فتأمل

ولا تنسَ ان هؤلاء المعلّمين جميعهم يزعمون بكونهم مسيحيين واقتداء بلوتير وكلوين تراهم جالسين على منابر التعليم يصلحون الدين المسيحي فيما ان المعلِّم دي كسبارين المذكور آنفًا يهتف مقرًّا وقائلًا: ان اكثر البروتستانت ليسوا بمسيحيين. لندع على طرف البروتستانت البسطاء. فان المتفلسفين بينهم امّا يجحدون البروتستانية ويرجعون الى الكثلكة كما يحدث في الوقت الحاضر في انكلترة. وامّا يفضي بهم مبدأ حرية الافكار الى ان ينتهوا اخيرًا الى صنيع صورة ايمان نظير تلك التي صنعها بعضهم حيث قالوا: «لست أومن بشيء البتة» اعني بعد ان نكروا الكنيسة ينكرون يسوع المسيح ثم ينكرون الله ذاتهُ وهذه هي نهاية عملهم

فلتفرح وتبتهج الديانة المسيحية بالشرف الذي اتاها من المذهب البروتستاني وليطمّن نفسهُ صاحب الجواب على انهُ فاز براحة الضمير والحق ولكن لا يفترِ على الكنيسة القديمة كأن معتقدها كان مثل معتقد البروتستانت السخيف الكفري وليكفّ اخيرًا من قولهِ بوقاحة لا يُطاق حملها: «هلموا معي الى الكنيسة القديمة التي اسسها يسوع المسيح وتعبت في تشييدها الرسل التي يعلّم فيها طبق ما علّمهُ

المسيح ورسله من غير زيادة ولا نقصان فان ابرع علماء البروتستانت بعد التدقيق والفحص اضطروا ان يقولوا مع العلامة جيبون البروتستاني الشهير بان من طالع وتفقه لا يسعهُ ان ينكر هذه الحادثة التاريخية وهي انهُ في الاربعة الاجيال الاولى المسيحية كانت مبادئ الكثلكة وحدها معتمدًا عليها نظريًا وعمليًا (في كتاب التذكارات الاول الفصل الاول)



الخاتمة

في الوقوف امام منبر الديان

قد رأينا البروتستانت انفسهم يشهدون بان الدين الكاثوليكي هو الطريق الآمن للخلاص فمن لا يعجب والحالة هذه عندما يسمع صاحبنا يقول في كراسته بانه جحد الكثلكة وانحاز الى المذهب البروتستاني لعلمه بانه عن قريب سيحضر امام ذاك الديان العظيم. فنحن الى ذاك المنبر عينه نستدعيه لنسمع ماذا يجاوب عن تصرفهِ هذا الذي تصرَّفهُ من دون تروٍ ولا فحص كافٍ للجوهرة التي نبذها والفحمة التي كسبها. فهناك يظهر صدقهُ من كذبهِ في قولهِ انهُ ليس لهُ غاية زمنية في هذا العمل. هناك يعطي حسابًا عمّا سببهُ من الشكوك هناك يقدّم المتاجرة بالوزنات التي أُودعت عنده ويا ليت لا يكون نصيبهُ مع نصيب صاحب الوزنة الواحدة الذي دفن فضة سيدهِ. فليخفْ من هذه الديونة المهولة وليقرأ التواريخ الصادقة عن كيفية الميتات التي ماتها من قد حذا هو حذوه ويعتبر الخوف والقلق والاضطراب ولذع الضمير الذي كان يستحوذ على هؤلاء عندما كانوا يشاهدون العالم يزول امامهم وتضمحلّ ملذاتهُ كالدخان وهم على باب الابدية. فهناك يرى لوتير مؤيسًا من خلاصهِ. هناك يرى اليصبان يقول لاصدقائهِ: انني اختنق في وسط امواج اليأس التي غرقتني. هناك يشاهد كلوين يسلّم نفسهُ الشقية مستغيثًا بالابالسة وقاذفًا من فمه افظع التجاديف. فقد اخبر عنهُ تلميذه يوحنا هاران وكان مشاهدًا وفاتهُ

عياناً فقال: «ان كلوين قد مات مؤيساً باشنع واكره ميتة يهدد الله بها الكفرة المرذولين واني شهدت بذلك حقاً وصدقاً لاني رأيتُ وفاتهُ بعيني». واكثر ايمة المذهب البروتستاني قد ماتوا بعضهم مقطوعي الرجاء وبعضهم مجانين. هناك يشاهد هنريكوس الثامن مقرّاً في موتهِ انهُ خسر السماء. ومثلهُ ابنتهُ اليصابات وغيرهم. فهؤلاء كلهم قد ارتدوا من الكثلكة الى البروتستانية مثل صاحبنا فليحذر لئلا يماثلهم في ذلك ايضاً. وليقابل من الطرف الآخر الهدوّ والسكينة اللتين مات بهما من رجع من البروتستانية الى الكثلكة وحينئذٍ يفهم كم يجب عليهِ ان يرتعد من الوقوف امام منبر الديان اذا بقي في حالتهِ هذه التعيسة

ليت شعري ماذا سيكون جوابهُ اذا ما سألهُ ذاك الديان المخوف عن سبب جحودهِ ديانةً اتصفت بهذا المقدار من البراهين اللامعة الدامغة حتى ان اعداءها والبروتستانت بينهم على الخصوص اقرّوا بفضلها وحقانيتها. ماذا يجاوب اذا ما سُئل عن السبب الذي رغّبهُ في مذهب حديث النشأة عديم الرسالة الشرعية للتبشير منادى بهِ من اقبح الناس سيرةً على ما شهدوا هم على انفسهم مستنداً على مبدإ من شأنهِ ان يلاشي كل ديانة متبوعاً من شيع عديدة متضادّة في الاعتقاد قد جعلت الديانة المسيحية العوبة وسخرية باختراعاتها ومذاهبها الجنونية واصلاً بمن يتمذهب بهِ الى قعر الكفر

فليأتِ حينئذٍ بذكر الكنيسة القديمة والزيادات كما رأيناه يعترض في كراستهِ على الكنيسة الكاثوليكية. غير انهُ سوف يعلم بان هذه خزعبلات قدر البروتستانت ان يدخلوها في عقل مثل عقلهِ لكنها هيهات تجديهِ نفعاً اذا ما صاح بهِ الديان صيحة مهولة وقال لهُ: «لقد تظاهرت بالتمسك بانجيلي رياء ونفاقاً ولم ترد ان تفهم منهُ اني اسستُ كنيسة وجعلتُها عمود الحق وبنيتُها على صخرة ثابتة لا تزعزها قوات الجحيم ووعدتُها بان اكون معها كل الايام حتى انقضاء الدهر. فكان عليك ان تعتبر باني طالما كنتُ معها فمن المحال ان تعلّم الغلط والّا فلِما اوصيتُك ان تصغي لها ولَما تهددتُ من لا يسمع منها بانهُ يضحي عندي كوثني وعشّار. واين وجدتَ مكتوباً في انجيلي بانهُ يجب التمسك بالكتاب المقدس وحدهُ مع اني لم اوصِ رسلي بالكتابة لكني فرضتُ عليهم ان يعلّموا كلما سمعوهُ مني. واين رأيتَ اني الغيتُ الرئاسة من ديانتي واطلقتُ عنان الحرية لكلٍ ان يتدبّر حسبما يوافق عقله في الوقت الذي تراني في الانجيل قد اقمتُ معلّمين ورعاة وميّزتُ بينهم راعياً سامياً اودعتهُ خرافي ونعاجي وكباشي وانتدبتهُ بان يقوم مقامي على الارض. كم من مرة

قرأتَ في انجيلي باني اريد ان تكون كنيستي واحدة فهل يمكنها ان تكون كذلك من دون رباط الرئاسة . فهذا وحده كان يكفي ليوضح لك بانهُ لا بدَّ من الرئاسة في كنيستي وكان يجب ان تفهم ايضاً مما رأيتهُ عياناً من البلبلة واختلافات الاعتقاد المسببة عن انكار الرئاسة في هذا المذهب الجديد»

فهذه وغيرها سيسمعها من فم الديان العادل ولا نريد ان نصل بهِ الى آخر ما سيسمع منهُ لكننا ننصحهُ بان لا ينتظر حتى ذاك اليوم يوم الوقوف امام هذا الديان بل ان يمعن النظر ويدقق الفحص لعلهُ يرجع عن غيهِ فيصلح ما فرط منهُ بتوبةٍ حقيقية في حضن تلك الأمّ الفاتحة احضانها لكل ابنٍ يبتعد عنها مهما كان ابتعادهُ شاسعاً . تلك نعمة نطلبها له من صميم قلبنا بشفاعة البتول والدة الله وجميع القديسين . امين

من حيث اننا في سياق الرد اتينا بذكر الرسالة التي بعثنا بها الى صاحب الجواب اولاً رأينا ان نوردها هنا برمتها لكي يقابل القارئ ويرى هل كانت كراستهُ هذه جواباً لها وكيف ساغ له ان ينعتها بالسفسطات . ثم ايضاً من حيث قد ضربنا صفحاً في هذا الرد عن امور كثيرة كنا قد شرحناها في تلك الرسالة اقتضى ان توضع امام اعين القارئ ليكون الرد مستوفياً



صورة الرسالة
المرسلة الى القس انطونيوس شرقي الحلبي

حضرة القس انطونيوس شرقي المحترم

اما بعد فكانني بك متعجباً من امضاء انسان لا تعرفهُ ولم يسبق لهُ منك مواصلة البتة . غير انني واثق بما سمعتهُ من دماثة اخلاقك انك لا تنسب الى الفضولية ما قد دفعتني اليهِ الغيرة الدينية والمحبة الاخوية . واذ كان من شأن المحبة ان تقرّب البعيد وتجعل الجميع ابناء عائلة واحدة فانت اخٌ عزيز لي وان كنتَ لا تعرفني . فلو كان ما في القلب ظاهراً لغير الله ايضاً لرأيتَ دليلاً على اخوّتي هذه وحبي لك الآسف العظيم والتأثر الكبير الذي تأثرتهُ عند وقوفي على امرك المستغرب وكيف قدرت السفسطات البروتستانية ان تأخذ منك هذا المأخذ . واذ كنتُ من فضلهِ تعالى مطلعاً خبيراً على قدر الامكان بحيلهم وخزعبلاتهم رأيتُ اني لا اكون قد وفيتُ واجب المحبة ان لم ابذل خبرتي هذه لمن قد غدا ضحية بساطتهِ في هذه الامور لعلّها تنجح فيك كما نجحت في عقول اهلك الذين في مجادلة واحدة جرت في حضورهم بيني وبين مَن قد غرّك رأوا ما رأوهُ من ساطع حق الايمان الكاثوليكي وبطلان التعاليم البروتستانية

ولكي افوز بهذه الغاية التي هي جلّ بغيتي واقنعك على الرجوع الى حضن تلك الامّ الرؤوفة التي قد رضعتَ حليبها الالهي منذ صباك اعني بها الكنيسة الواحدة الجامعة المقدسة الرسولية لستُ استحلفك بدموع والدتك المسكينة التي لا تهدأ الليل والنهار ولا بعويل اخوتك ولا بزفرات اخواتك التي تحرق قلب الكافر ولا بالمذابح التي طالما قرّبتَ عليها ذبيحة ابن الله ولا بالمنابر التي وزعتَ فيها سرّ الغفران ولا بالكنائس التي رنّت باصوات صلواتك والحانك الشجية فان هذه كلها على ما ارى لم يبقَ لها تأثير عندك الآن . بل انما الاقناع بالاقناع والبرهان بالبرهان فحباً وكرامةً وستراني اسرد لك هنا براهين راهنة عجزت عن الرد عليها فحول البروتستانات فان كنتَ قد قدمت على هذه الخطوة الخطيرة

خالي الغرض كما تدعي فهلمّ بالجواب وقد فسحتُ لك ان تستعين بكل من اردتَ وباي كتاب شئتَ مما تجده في اميركا كلها شمالية كانت ام جنوبية. وان انت عجزت عن الجواب ولم ترجع فلستَ بخالي الغرض فما قصدت ان تصنعهُ اصنعهُ عاجلاً فقد سبقك فيهِ قسوس ورهبان آخرون اولهم لوثير ربُّ الاصلاح الموهوم ولا توهم الناس بانك صنعتَ ما صنعتَ باقتناع منك وحباً بالحق فان ذلك لم يسبقك فيهِ احد . جاوب اذاً على رسالتنـا هذه لنرى ما الذي اقنعك في هذه الشيعة مما لم يرهُ غيرك فيها من المحاسن التي شغفت عقلك

واعلم انني لستُ مؤتيك بما يقوّض هذه او تلك القضية التي قد اعتاد البروتستانت ان يخطئوا بها الكنيسة الكاثوليكية بل قصـدي ان اثبت لك قضية تهدم اساس هؤلاء وتزعزع اركانهم وترميها على الحضيض من عين اصلهـا بحيث اذا قدرتُ بعونهِ تعالى ان اثبتها استغني بها عن كتب كثيرة لا يسعني حصرها في خطٍ كهذا ومنهـا تثبت صحة جميع الاعتقادات الكاثوليكية . فكنت اقدر ان اسألك هل وجدت عند البروتستانت رسالة شرعية تسمح لهم بالتبشير بما يخالف القديمـة حتى انك ركنتَ لاقوالهم او هل وقفت جيداً على بادئ امرهم من مؤرخي شيعتهم انفسهم وعلى السبب الذي احتجوا بهِ حينما فصلوا نفسهم من الكنيسة الاصلية وباشروا بتعليم جديد ضدّها ؟ اوهل وقفت على سيرة ايمتّهم وزعمائهم الذين كفراً ادّعوا بكونهم قد أُقيموا من الله لاصلاح كنيسته او هل احصيت عدد شيعهم المختلفة الواحدة عن الاخرى والمخطّئة الواحدة الاخرى والحارمة الواحدة الاخرى مع كونهم جميعاً مستندين على الانجيل وحده يدّعون ان الروح القدس ينوّرهم لدى قراءتهم اياه كي يعرفوا الحقّ ؟ او هل استقصيت الكفر الذي ينتج من مبدئهم المعوّلين عليهِ بان لكل انسان حرية ان يقرأ الانجيـل ويفسرهُ حسب عقلهِ اوهل طلبت منهم ان يثبتوا الهامية هذا الانجيل خارجاً عن التقليد فاقنعوك او اقلّهُ هل استشرت احداً اوسع منك عقلاً وبسطت لهُ ارتياباتك قبل ان تتقدم على هذا الفعل . تلك امور كان عليك ان تباشرها اولاً وتمعن النظر فيها ولست اشـك انك لو صنعت ذلك لظهر لك الحقّ ظهور الشمس في رائعة النهار

اما انا فاني اضرب صفحاً عن هذه كلها واكتفي معك بمسألة واحدة وهي : من اين يريد المسيح لاسمهِ المجد ان نستقي تعليم الايمان الذي علّمهُ هو واراد ان يحفظ ويُنشر

في العالم لخلاص البشر هل من الكتاب المقدّس وحده او من الاشخاص القامين من المسيح معلّمين وخداماً في كنيسته اعني التقليد كما ندّعي نحن

واعلم اننا بلفظة تقليد نريد التعليم الذي خرج من فم المسيح وتلقّاهُ الرسل وان لم يكن في الانجيل وعلّموهُ لتلاميذهم وهؤلاء علّموهُ للآخرين ولا يزال يُسلم من يد الى يد حتى ايامنا هذه وحتى انقضاء الدهر. وليس التقليد كما يشيع البروتستانت (خدعاً للبسطاء) اختراعات بشرية زائدة على تعليم المسيح. فما جوابك: فـان كنتَ بروتستانياً لا بدّ ان تجاوب بان ذلك هو الكتاب المقدس ليس الّا. فشأني الآن ان اثبت قضيتين داحضاً هذا الادعاء بعونهِ تعالى

البرهان الاول: اذا ما نظرنا الى استعمال المسيح والرسل واقوالهم في خصوص نشر الديانة المسيحية لا نرى ذكراً للكتـابة قطعاً فان المسيح اذاع تعليمهُ لا بالكتابة لكن بالكرازة شفاهاً وعند موتهِ لم يودع تعاليمه في الكتب بل رسم هيئـة ولجنة من بعض الاشخـاص سماهم رسلاً واقامهم معلّمين واعداً اياهم بانه هو والروح القـدس يعينهم ويعضدهم في وظيفتهم هذه حتى نهاية العالم. ولا نرى انهُ امرهم بان يكتبوا و بالعكس لم يزل يحرّضهم على ان يكرزوا ويعلّموا ويكونوا لهُ شهوداً. قال لهم: «اذهبوا وتلمذوا كل الامم وعلّموهم ان يحفظوا جميع مـا اوصيتكم بهِ وها انا معكم كل الايام الى انقضاء الدهر» (متى ٢٨: ١٩) وفي مرقس: «انطلقوا الى العالم كلهِ واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها» (١٦: ١٥) . وفي اعمال الرسل (١: ٨): «تكونون لي شهوداً في اورشليم وكل اليهودية والسامرة والى اقصى الارض». وبولس الى اهل افسس (٤: ١١): «وهو (اي المسيح) اعطى البعض ان يكونوا رسلاً والبعض انبياء والبعض مبشرين والبعض رعاة ومعلمين لتكميل القديسين لعمل الخدمة لبنيان جسد المسيح الى ان ننتهي جميعاً الى وحدانية الايمان ومعرفة الله» . فمن ذلك ترى ان المسيح اراد ان يكون حتى انقضاء العالم مبشرون ومعلّمون يتخلّفون في وظيفة الرسل والّا لاضحى قولهُ «ها انا معكم الى انقضاء الدهر كذباً». ومن المعلوم ان الرسل لم يدوموا الى انقضاء الدهر

ثم ألا ترى بولس يكتب الى تلميذهِ تيموثاوس في رسالتهِ الثانية (٢: ٢) قائلاً: «الاشياء التي سمعتهـا مني بشهادة كثيرين اودعهـا الى اناس امناء يكونوا كفوءا ان يعلّموا غيرهم» . وقولهُ الى اهل رومية (١٠: ١٥): «كيف ينادون ان لم يُرسلوا

« وعدد (١٧) : « فاذًا الايمان هو من السماع »

ولو لم يتحقق الرسل ان المسيح يريد ان يكون مَن يخلفهم في التعليم والكرازة لَما تحرَّوا ان ينتخبوا ماتياس عوضاً عن يهوذا ولَما جاز لهم ان يستخدموا بولس وبرنابا ليبشروا معهم بالانجيل ولَما جاز لفيلبس الشماس ان ينذر الخصي · فاين هنا الكتابة وهل بالكتابة انضمَّ كرنيليوس الى الايمان ام بتعليم بطرس مع ان الملاك قال لهُ : « ان صلواتك وصدقاتك قُبلت قدام الله » وهل بالكتابة انضمَّ الثلاثة الاف رجل ثم الخمسة الاف ام بوعظ بطرس · وبالجملة هل بالكتابة اسس الرسل الكنائس ورجَّعوا الامم ام بالكرازة ؟ وهل يوجد آية واحدة في الانجيل يشير فيها الرسل على ان المسيح امرهم ان ينشروا تعاليمهُ بالكتابة فان وجدت تخالف امر المسيح اولئك الرسل الذين لم يكتبوا شيئاً مثل توما واندراوس وبرثلماوس ويعقوب الكبير والباقي ولأخطأ لوقا ومرقس في كتابتهما الاناجيل اذ ليسا من عدد الرسل بل من تلاميذهم

فاذًا لا مناص لك من ان تسلّم بان الطريقة المرادة من المسيح لنشر تعاليمهِ ليست الكتابة بل كرازة الرسل وخلفائهم · فليثبت لنا البروتستانت ان هذه طريقة التعليم الشفاهي قد تغيرت بعد موت الرسل وقامت عوضها طريقة الكتابة وحدها ولكن هيهات ان يثبتوا ذلك

فيا للعجب كيف اهمل المسيح والرسل ان يعرفونا هذا التغيير الخطير في الغاية الذي يقلب النظام المرتب من المسيح في كنيستهِ ويجعلها متغيرة تغيراً جسيماً عن الهيئة التي رسمها لها

واعلم انهُ اذا قدر ايضاً البروتستانت ان يثبتوا بان المسيح امر الرسل بان يكتبوا وبان الرسل كتبوا طاعةً لامر المسيح ورسمهِ كذلك ايضاً لا يصح قولهم لانهُ في العهد القديم مع ان الله امر موسى امرًا صريحًا بان يكتب الشريعة (خروج ٣٤ : ٢٣) فرغماً عن ذلك كان في كنيسة اليهود معلّمون شفاهيون اعتياديون وهم الكهنة ومعلّمون فوق العادة وهم الانبياء لتفسير الشريعة والقضاء في شؤونها

فقد جاء في نبوَّة ملاخي (٢ : ٧) ما نصهُ : « ان شفتي الكاهن تحفظان العلم ومن فمهِ يطلبون الشريعة لانه رسول رب الجنود » · فكم بالاحرى في العهد الجديد حيث لا ذكر ولا امر عن الكتابة يجب ان يكون من يحفظ ويفسر ويقضي في الشريعة ويعلّمها ·

فهؤلاء على ما رأينا بحسب ارادة ورسم المسيح هم الرسل وخلفاؤهم الذين وعدهم المسيح بان يكون معهم على الدوام وبان الروح القدس يرشدهم الى كل الحق وبواسطة هؤلاء الاشخاص المحصَّنين بمعونة المسيح والروح القدس ينتشر تعليمهُ ووحيه الى جميع الامم والاجيال بلا غلط ولا شطط وبذلك يكمل ما تنبأ عنهُ اشعيا (٥٩ : ٢١) حيث يقول عن لسان الرب مخاطباً المسيح: «اما انا فهذا عهدي معهم (اي المسيحيين) يقول الرب روحي الذي عليك وكلمتي التي جعلتها في فمك لا يزولان من فمك ولا من افواه نسلك ولا من افواه نسل نسلك قال الرب من الآن الى الدهر». ولهذا قال المسيح للرسل: «من سمعكم فقد سمعني ومن اهانكم فقد اهانني» (لوقا ١٠ : ١٦). وقوله لهم: «اكرزوا للخليقة كلها من لم يؤمن (اعني بكرازتكم) يُدان»

ولعلك تعترض كما اعترض صاحبك: أليس بامر المسيح كتب الرسل الاناجيل والرسائل والباقي ما يتضمنهُ الانجيل وهل يمكن ان يكونوا قد صنعوا ذلك خلاف امر المسيح فكيف تقولون ان الرسل لم يأمرهم المسيح بالكتابة؟ . نجيب ما اجبنا صاحبك فأفحم. اولاً: ان كان امرهم ومع ذلك لا اشارة في الانجيل لهذا الامر فهذا دليل على انهُ ليس كل شيء مكتوب في الانجيل كما تدعون انتم. فانتم الذين لا تقبلون الّا ما هو مسطر بالانجيل من اين عرفتم ان المسيح امر الرسل بان يكتبوا؟

ثانياً: ان كان من مجرَّد كون الرسل قد كتبوا ولا يحتمل انهم صنعوا ذلك خلاف امر المسيح قد استنتجتم ان المسيح امرهم بذلك فقولوا لنا هل المسيح اراد ان تكون كتابتهم هذه دستوراً وحيداً للايمان كما تدَّعون ام لتكون تسلية للمؤمنين وواحدة من جملة السواقي التي توصِّل الينا تعاليم المسيح. فمن يطلعنا على غاية المسيح وكيف نعرف ماذا قصد في امرهِ الضمني للرسل بان يكتبوا. فهل نلتجئ الى ما هو مبهم ونترك امر المسيح المصرَّح المحتفل الطنَّان بالكرازة والتعليم الحي. فعلى هذا الامر نعتمد ولا نزال معتمدين حتى تثبتوا لنا ببراهين قاطعة ان المسيح غيَّر امره بالكرازة بامره بالكتابة وذلك من آيات الانجيل كما اثبتنا نحن. ولما كان ذلك محالاً عليكم فالزموا السكوت ذلك اشرف لكم انتم الذين تدَّعون بالتمسك الشديد بالانجيل ولا تقدرون ان تثبتوا منهُ ما هو اساس تعليمكم وركنهُ

البرهان الثاني: لمَّا كان من قصد المسيح ان تتصل تعاليمهُ الى جميع الشعوب

بدليل قوله: « علموا جميع الامم » اقتضى ان يهيئ ويرسم لهذه الغاية واسطة سهلة المأخذ يقدر الجميع من دون خطر الغلط ان يعرفوا بها تعاليم المسيح ويعتنقوا ديانته . والحال لا يوجد واسطة تقوم بهذه الشروط الّا واسطة التعليم الشفاهي الآتي من افواه مرسلي الله وليست كفوءا بذلك واسطة قراءة الكتب المقدسة وأخذ التعليم منها رأساً

اولاً : لان ليس الجميع يعرفون القراءة ولا الجميع علماء حتى يتقنوا فيها كل ما يجب الايمان بهِ والعمل بموجبهِ . وبالعكس فان اكثر الناس بسطاء ولا الجميع خالون من الشغل يمكنهم ان ينعكفوا على دروس كهذه . فمن اين يقتبسون الايمان ? وان قلت ان الروح القدس يرشد وينوّر من يقرأ الكتاب المقدس كما قال صاحبك قلنا : عدا ان ليس الجميع يعرفون القراءة لماذا لا يتفق جميع البروتستانت على معانيهِ ان كان الروح القدس ينورهم ويلهمهم . فهل الروح القدس يضادّ نفسهُ فعندما يقرأ اللوترانيون الانجيل يلهمهم ان المسيح حاضر حقاً في الافخاريستيا وعند ما يقرأهُ الكلوينيون او اتباع زونيكليوس او انتم الآن يلهمكم ان المسيح ليس حاضراً في الافخاريستيا الّا رمزاً . ولما تقرأونهُ انتم تجدون انهُ يجوز عماد الاطفال فيقرأهُ الانابتستيون ويتجون انه لا يجوز ذلك بل هو خلاف قول المسيح وقس على ذلك سائر الفروقات التي فصلت البروتستانت الى شيع لا يحصيها عدد

وان قلتَ ان الاختلاف عرضي لا جوهري اجبناك : من اين عرفت التمييز بين العرضي والجوهري في تعليم الانجيل وفي اي آيةٍ منهُ يُذكر ذلك أَفدنا يا من تدَّعي انك لا تقبل الّا ما كان مسطرًا في الانجيل . اما انا فاني ارى المسيح يقول للرسل ان يكرزوا بجميع ما علّمهم واوصاهم بهِ فان كان التمييز من جملة ما علّمهم المسيح فلماذا لا يُذكر في الانجيل والانجيل كما تقولون يحوي كل شي‌ء . ومن اين اخذتم انتم هذا التمييز هل من التقليد . . . لا ادري

ثم نسألك ما هي الامور الجوهرية وما هي العرضية في تعليم المسيح ومَن يفصل ذلك ويحكم فيهِ . ولماذا انتم لا تتفقون على ذلك بل يوجد عندكم اثنا عشر راي مختلف في هذا الصدد بحيث ما هو جوهري عند بعضكم يكون عند الآخرين عرضياً

ثانياً : ان قلتم ان الذين لا يعرفون القراءة وهم قاصرو العقل يمكنهم ان يتعلموا من غيرهم الذين يعرفون ويركنوا اليهم قلنا : يا للمناقضة أليس انكم نبذتم تعليم

الكنيسة خوفاً من ان يكون الايمان مستنداً على بشر وأبيتم ان تستعرفوا بمعلمي الكنيسة الشرعيين الغير المنقطعة سلسلتهم مدة هذا العدد من الاجيال والآن تعزون ذلك الى معلمين لا رسالة لهم مختلفي الآراء . ومَن قال لكم ان هؤلاء المعلمين لا يغلطون وانهم قد وقفوا على كل ما يجب الايمان بهِ والّا فان كانوا هم على غلط فما عسى ان يكون من اولئك البسطاء الذين تريدون ان يتعلّموا منهم . واذ كان ذلك كذلك افلا يستحيل الخلاص على هؤلاء السذج . فهل يمكن ان يكون المسيح قد اتخذ واسطة للخلاص لا تفيد الّا العلماء . وهل عند الله اخذ بالوجوه ألا يريد ان يخلص الجميع . او هل يريد ولا يهيّئ الوسائط اقلّهُ الكافية منها لهذه الغاية . والآن انظر الى الواسطة التي نعتقدها نحن مرسومة من المسيح اعني التعليم الشفاهي من الرسل وخلفائهم كم هي سهلة فهل تجد فيها من الصعوبات ما تجدهُ في واسطة الكتاب المقدس

البرهان الثالث : من المعلوم انهُ يجب على المؤمنين ان يكونوا متحدين اتحاداً شديداً فقد اراد ذلك المسيح وصلّى الى ابيه من اجله حيث قال (يو١٧ : ٢١) : « ليكونوا باجمعهم واحداً كما انك يا ابتاهُ فيَّ وانا فيك ليكونوا هم ايضاً فينا واحد » . والحال ان الوحدة من دون منبر تعليمي حيّ هي محال

ويتضح لك ذلك : اولاً من اختلاف عقول الناس

ثانياً : من اقوال المسيح والرسل . فقد تنبأ المسيح (متى ٢٤ : ٢٢) : « سيقوم مسيحيون كذبة وانبياء كذبة » . وقال بولس الرسول في رسالته الاولى الى اهل قورنثوس (١١ : ١٩) : « لا بد ان يكون بينكم بدع ليكون المختبرون ظاهرين فيكم » . وفي رسالتهِ الثانية الى تيموثاوس (٤ : ٢) : « انهُ سيكون زمان لا يصبرون فيهِ على التعليم الصحيح بل حسب شهواتهم يجتذبون الى انفسهم معلمين باهتياج سمعهم ويصرفون آذانهم عن الحق ويميلون الى الخرافات »

ثالثاً : من تواريخ الكنيسة التي تخبرنا ان المخاصمات لم تزل بين المسيحيين في امور الدين . فوالحالة هذه مَن يقي المؤمنين من هذه الضلالات وكيف تنحسم هذه المنازعات ان لم يكن منبر حيّ يحفظ تعاليم الوحي ويفسر الشريعة ويقضي بين الطرفين . وهل رأيتَ هيئةً اجتماعية خالية من هذا الحكم . فهل تكون كنيسة المسيح وحدها خالية منهُ ويكون المسيح اقلّ فطنةً (حاشاه) من سائر المشترعين الدنيويين . وهل يكون المسيح

قد علم شريعة الهية سامية ثم تركها عرضة لعقول البشر المختلفة القاصرة . وهل يمكن ان تتألف الوحدة بما من شأنه ان يفرق ويبعد لا ان يجمع ويقرب

وانه ليستحق الضحك ما جاوبني به مجادلي عندما سألته من يحصم بين المتنازعين على معنى الانجيل فقال : « الانجيل نفسه » . ولكن كيف ان كان هو الانجيل تحت المسألة وكل من الخصمين يسحبه الى طرفه وكل منهما يثبت ان اياته توافقه » . فلم يزل يجاوبني « الانجيل الانجيل » . فناديت الانجيل طالبًا ان يحكم بيني وبين هذا السفسطي فلم اسمع من الانجيل جوابًا وبقينا كل على رأيه متضادين . ألا ان الحاضرين اشمأزوا من سخافة اجوبته هذه وقدروا درجة حماقتها . فان كل انسان مهما كان بسيطًا يعرف انه يشترط في القاضي الذي يحسم النزاع ان يقدر يلفظ الحكم بنوع ان الطرفين يتحققان اكيدًا ماذا يقول وهذا امر لا ينسبه الى الانجيل الا من غمض عيونه تعمدًا لئلا يرى الحق ويقنع

البرهان الرابع : اذا فحصنا اصل الكتاب المقدس وصورته وهيئته نرى واضحًا انه لا يمكن ان يكون هو الواسطة الرسمية التي اتخذها المسيح لنشر تعليمه وبأولى حجة ليس هو الواسطة الوحيدة لذلك . فاولًا : نرى ان هذه الكتب قد سطرت من بعدما كان المؤمنون زمنًا طويلًا قد سمعوا تعاليم الرسل وخلفائهم واعتنقوا الديانة المسيحية . فعندما كتب الرسل هذه الاسفار من يصدق انهم ارادوا بذلك ان يقلبوا النظام الذي رسمه المسيح وهم حفظوه بكل امانة ودقة طول ذاك الزمان أفليس قصدهم كان فقط ان يتركوا بكتبهم هذه للمؤمنين تعزية وتسلية وذكرًا

ثانيًا : نرى ان اسفار الانجيل لم تكتب الا من اجل دواعي وفرص خصوصية الى كنائس خصوصية وايضًا الى اشخاص خصوصيين من اجل اسباب خصوصية . فلهذا نجد فيها سلامات وتحيات ومسائل وحوادث تخص ذاك الوقت . فهل من مدخل لهذه كلها في كتاب هو الدستور الوحيد على قولكم . وهل من قصد الرسل ان يحصروا فيه تعاليم المسيح كلها واين يذكر ذلك أطلعنا عليه ان كنت من المحققين

ثالثًا : انما الامر بالعكس فان ما نشاهده من اطوار هذا الكتاب ينفي ذلك فان الكتاب المقدس عسر الفهم كما يشهد بطرس في رسالته الثانية (٣ : ١٦) عن رسائل بولس . ولا يفيدك ان تقول اين هي تلك الآيات العسرة الفهم في رسائل بولس كما انه لم يفد

صاحبك لما جاوبنا بهذا السؤال « فانهُ لا يهمّني انا ان اميّز لك اين هي هذه الصعوبات وانما اكتفي بكونها موجودة والّا كذبتُ قول بطرس »

ثم لا تجد في الانجيل ذكرًا للعقائد الواجب الاعتقاد بها من باب الضرورة كما يُصنع في قوانين الايمان وفي كتب التعليم المسيحي بل ترى امورًا ذات اهمية عظمى لا تُذكر الا بوجه الاختصار على سبيل استطراد مثل لاهوت الروح القدس وغيره مما يتعلق بسرّ الثالوث الاقدس. وبالعكس تجد امورًا اخرى قليلة الاهميـة يُسهب فيها الكلام ويُفصل مثل البتولية (قورنثوس ٧) وقس عليهِ

وما هو اعجب انك لا تجد فيهِ شهادة عن ان الكتاب المقدّس يحتوي على كل ما هو ضروري الاعتقاد بهِ حتى ان الله قد سمح ايضًا بفقد بعض اسفار منهُ. اذ يتضح من رسالة بولس الرسول الاولى الى اهل قورنثوس (٥ : ٩) ان بولس كتب اليهم رسالة اولى قبل التي تسمى الآن « الاولى الى اهل قورنثوس». ومن الرسالة الى اهل قولسايس (٤ : ١٦) يظهر انه كتب رسالة الى اهل اللاذقية فاين هاتان الرسالتان . افيكون ايماننا ناقصًا لفقدهما وهل كتاب كهذا يستطيع ان يكون الواسطة الوحيدة والدستور الوحيد لتعليم الايمان ونشرهِ بين الامم

رابعًا: وما قولك اذا كان هذا الكتاب نفسهُ يُحيل المؤمنين الى كرازات الرسل التي سمعوها ويشار فيها الى مستودعي وديعة الايمان ومعلميهِ الشرعيين . انظر الرسالة الثانيـة الى تسالونيقي (٢ : ١٤) : « الامر الذي (اي الخلاص) اليهِ دعاكم بتبشيرنا لتحرزوا مجد ربنا يسوع المسيح فاثبتوا اذًا ايهـا الاخوة وتمسكوا بالتقاليد التي تعلمتموها منا سواء كان مشافهـة ام برسالتنـا » . والى اهل فيلبي (٤ : ٩) : « الاشيـاء التي تعلمتموها وتسلمتموها وسمعتموها ورأيتموها فيَّ بها فاعملوا » . وقد سبق ايراد قول بولس الى تيموثاوس : « ما سمعتهُ مني أودعهُ الى اناس امناء يكونون كفوءا ليعلّموا غيرهم » . فلماذا لا يُحال هؤلاء الى الكتاب المقدس أليس حتى يتضح بان الايمـان لا يقتبس من هذه الكتب بالاستقلال عن كرازة وتعليم المعلّمين الشرعيين

خامسًا : كل كتـاب وكل قانون اذا كان مفصولًا عن قاضٍ ومعلّم شرعي يبقى صامتًا متروكًا لانهُ لا يقدر وحدهُ ان يثبت نفسهُ واعتبارهُ وصحتهُ مهما شهد عن نفسهِ . واذا وُجد فيهِ بعض القرائن والدلائل التي تشهد على صحتهِ فتلك الادلّة غير اكيدة ولا تكفي

للمطلوب في صددنا

ولكني اسمعك تعترض كما اعترض صاحبك بان في انجيل يوحنا (٢٠: ٣١) يقال: « وهذا كُتب لتؤمنوا ان يسوع هو المسيح ابن الله فاذا آمنتم وجبت لكم الحيوة ». فتقول: « ان كان تجب الحيوة لمن آمن بان يسوع هو المسيح ابن الله وهذا مكتوب في الانجيل يوجد ما هو كافٍ للخلاص فماذا نطلب اكثر؟ »

اجيب اولًا: نسألك على اي شيء يُطلق قولهُ « هذا » أليس على انجيل يوحنا وحده فان كان حسب قولك هذا الانجيل كافٍ لاننا نعرف منهُ بان المسيح هو ابن الله يقتضي ان تكون الاناجيل الأخرى وباقي الاسفار زائدة فيجب عليك ان تنبذها كما تنبذ التقليد والّا فان قبلتها ثبت عليك ان هذا الانجيل ليس كافيًا وحدهُ

ثانيًا: ألا ترى ان هذه سفسطة صبيانية لا يحسن البروتستانت ان يخدعوا بها الّا من كان في آخر درجة من البساطة . وبالحقيقة اذا قلنا ان الخبز يقيت الانسان فهل ينتج ان الخبز وحدهُ يقيت الانسان وبان لا شيء ما عدا الخبز يقيتهُ بحيث ننفي باقي الاطعمة ام المعنى ان الخبز هو من جملة ما به يقتات الانسان بحيث لا ينفي اطعمة أُخرى

فهكذا في صددنا اذا قيل ان الحيوة تجب لمن آمن بان يسوع هو المسيح ابن الله على ما جاء في انجيل يوحنا فلا ينفي ذلك ان الحيوة تجب لنا في امور أُخرى كثيرة ايضًا غير هذا الايمان. فلا ينفي مثلًا العماد لانهُ قيل « من آمن واعتمد خلص » ولا ينفي حفظ وصية المحبة لله وللقريب لان المسيح قال (لوقا ١٠: ٢٨): « افعل هذا فتحيا ». وفي سفر الامثال (٤: ٤): « احفظ وصاياي فتحيـا ». فهل يجوز ان نقول بان حفظ الوصايا وحده كافٍ للخلاص. ولا ينفي التوبة عن الخطيئة لان الربّ قال بفم حزقيـال (١٨: ٢١): « فان تاب المنافق عن جميع خطاياه التي عملها وحفظ جميع وصاياي وصنع حكمًا وعدلًا فحيوةً يحيا ولا يموت». ولا ينفي اكل جسد المسيح وشرب دمهِ لانهُ قال (يوحنا ٦: ٥٢): « من يأكل من هذا الخبز يحيا الى الابد » . ولا ينفي اماتة الجسد لان بولس قال الى اهل رومية (٨: ١٣): « ان انتم امتّم بالروح اعمـال الجسد تحيون » . ولا ينفي كل كلمة من كلام الله لانهُ جاء في سفر تثنية الاشتراع (٨: ٣): « ليس بالخبز وحده يحيا الانسان بل بكل كلمة تخرج من فم الربّ يحيا الانسان »

تأمّل جيدًا في هذه الآية ولاحظ من الطرف الآخر ان يوحنا نفسهُ يقول: « وصنع

يسوع آيات أخر كثيرة قدام تلاميذه لم تُكتَب في هذا الكتاب » . ثم قال : « لو انها كُتبت واحدة واحدة لظننتُ ان العالم لم يسعها صحفاً مكتوبة » . ولا بد في اثناء عمل هذه الآيات قد خرج من فم المسيح كلمات كثيرة كما هي عادته ان يعمل ويعلّم وكل واحدة من هذه الكلمات تحيي الانسان

فقل لي هل فُقدت هذه الكلمات والتعاليم ام بقيت ؟ وان كانت باقية فاين هي ما دام يوحنا يشهد انها لم تُكتَب في هذا الكتاب أ فلا يتحتّم عليك ان تسلّم بانها باقية في خزائن تقاليد الكنيسة علّمها الرسل في وعظهم وتلقّنها خلفاؤهم منهم ولا تزال تنتقل من يدٍ الى يدٍ خالصة من كل غلط تحت حماية المسيح الكائن دائماً مع كنيسته وتحت ارشاد الروح القدس الموعودة به

والآن قُل لي اماً ان آية يوحنا « هذا كتب لتؤمنوا الخ » هي نافية واماً لا . فان كانت نافية يجب ان تنفي كل ما ليس هو انجيل يوحنا وان كانت غير نافية فلا تنفي التقليد لانهُ خرج من فم المسيح وبالتالي لا يثبت منها ان الانجيل هو الدستور الوحيد الكافي للخلاص

هذا واعتبر ان انجيل يوحنا قد كتب بعد المسيح بنحو مائة سنة فباذا كان المؤمنون يحيون طول هذه المدة اليس بالتقليد اعني بكرازة الرسل وخلفائهم . فلماذا الآن قد فقد التقليد هذه الحياة ولم يبقَ لهُ صلاحية لان يحيينا مع انهُ هو وحده موافق لرسم المسيح وارادته . وكل ما قلناه عن هذه الآية قلهُ ايضاً عن تلك الأخرى التي اوردها لنا صاحبك اعني الثانية الى تيموثاوس (٣ : ١٦) حيث يقول بولس : « بان كل كتاب قد اوحي بهِ من الله مفيد للتعليم والتوبيخ والتقويم والتأديب الذي في البر لكي يكون رجل الله كاملاً مستعداً لكل عمل صالح »

فاننا نسألك قبل كل شيء . هل قوله « مفيد معناهُ » كافٍ ؟ فان قلتَ نعم اجبتك : لا حاجة اذاً الى جميع الاسفار بل يكفي واحد منها لانهُ يقول « كلٌ من هذه الكتب هو مفيد » . اذاً سفر التكوين وحدهُ او سفر العدد وحده كافٍ للخلاص وهلمَّ جرّاً خصوصاً اذ كانت الكتب التي يقرأها تيموثاوس كلها من العهد القديم فلا حاجة الى اسفار العهد الجديد . وان قلتَ لا اجبتك : اذاً لا ينفي التقليد

ثم في اي قاموس وجدتَ ان لفظة مفيد معناها كافٍ . وهل اذا قلنا ان الخمر مفيد

للانسان معناهُ ان الخمر كافٍ للانسان ولا يقتضي لهُ شيء آخر سواهُ. قال صاحبك «ما دام هو كافياً ليكون رجل الله كاملاً فماذا نطلب بعد» . فيا للسفسطة القطيعة كيف لا ترى يا عزيزي ان قولهُ «مفيد» معناه انه من جملة الامور التي تفيد حتى يكون رجل الله كاملاً. فاذا قلنا ان اللحم يفيد حتى يكون الانسان بصحة كاملة ويتمكن من القيام باشغاله ومهماتهِ جميعها. فهل ينتج ان اللحم وحدهُ مفيد لذلك وبانهُ لا يُطلب شيء آخر لهذه الغاية

تيقن اذاً ان الكتب المقدسة انما هي مفيدة من حيث تقترن معها تقاليد الرسل الغير المكتوبة ومن حيث تقرأ حسب روح كنيسة المسيح وتفسير المعلمين الشرعيين الذين اقامهم المسيح لهذه الغاية. اما اذا كانت تقرأ حسب عقل كل واحد وتفسيره فليس فقط لا تفيد بل هي قتالة كما قتلت جميع الهراطقة الذين فسروها حسب رأيهم الخصوصي

ثم ما قولك في التقاليد هل هي مفيدة ام لا؟ فان قلتَ مفيدة وجب عليك ان تتخذها بمقام الكتب المقدسة . وان قلت ليست مفيدة فما بالكم معشر البروتستانت تعملون بها. مثلاً: عماد الاطفال وصحة عماد الهراطقة وعدم جواز تكرير العماد وتقديس يوم الاحد عوضاً عن السبت وجواز اكل الدم والمخنوق خلاف تحديد مجمع الرسل وكون غسل الارجل ليس من باب الوصية لكن من المشورة وما هو اهمّ من ذلك انكم لا تقدرون ان تتأكدوا الهامية الكتب المقدسة المحتواة في انجيلكم ولا كميتها وعدد فصولها الا من التقاليد فان هذه كلها منها ليس لها اثبات في الانجيل مطلقاً ومنها اثباتها مُبهم غير كافٍ للتأكيد ومع ذلك نراكم تعتقدونها وتعملون بها مناقضين نفسكم

قال صاحبك: «اننا نقبل التقليد الموافق للانجيل اما المخالف له فنرفضهُ» . يا لهُ من جواب مفحم. ولكن اسألك مَن الذي يعيّن ويحدّد ويحكم في هذه الموافقة وهذا الاختلاف هل هو عقلك ومَن قال لك ان عقلك لا يغلط؟ افلا يحتمل ان تجد اختلافاً حيث ليس اختلاف او ان تجد الاختلاف حيث غيرك لا يرى الّا موافقة؟ ومتى صرت انت او عقلك القاضي على تعليم المسيح ومَن وكل اليك ذلك وكيف تنكر هذا الحق على اولئك الذين اقامهم المسيح رعاة شرعيين وتستخصهُ لنفسك؟

ثم اعلم ان اموراً كثيرة في الانجيل والتقليد تظهر كأنها متناقضة مع انه لا مناقضة

فيها. فهكذا حسب قولكم: ان شفاعة القديسين عندنا مثلاً هي مخالفة لقول بولس « بان الوسيط واحد وهو المسيح » وقس على ذلك غيرها. ولكن ألا يوجد في الانجيل نفسهِ مثل هذه الاختلافات الظاهرة. مثلاً كيف يقول المسيح مرةً «انا والآب واحد» ومرة اخرى «ان الآب اكبر مني». فان كان مجرَّد الاختلاف ولو كان ظاهرًا فقط هو سبب كافٍ حتى ترذل التقليد فلماذا لا يكون سبباً لكي ترذل الانجيل ايضاً؟ وان كان لا يجوز ذلك فقد تحقق انه يحتمل ان ترى مخالفة بين الانجيل والتقليد مع ان الامر بالعكس اعني لا يوجد الَّا موافقة. اذًا لا حق لك ان تدَّعي هذا الادّعاء. وان ذلك الَّا محاولة بروتستانية على جري عادتكم كي تتملصوا من التقليد الذي حججناكم بهِ

ولعلّك تورد ما جاء في رسالة بولس الاولى الى اهل تسالونيقي (٥ : ٢١) حيث يقول: « امتحنوا الاشيا وتمسكوا بما هو حسن » كما تشبث صاحبك . ولكن عبثًا فانهُ ليس من قصد بولس هناك ان يجعلنا حكامًا على تعاليم المسيح بل انما الكلام على روح النبوة الذي كان شائعًا بين المؤمنين في ذلك الزمان مع سائر مواهب الروح القدس. وقد كان يمتزج فيهِ روح آخر غير روح المسيح ولهذا يقول يوحنا في رسالته الاولى (٤) :« ايها الاحباء لا تصدّقوا كل روح بل جرّبوا الارواح هل هي من الله ». فعلى هذا النسق يحرّض بولس اهل تسالونيقي كما يظهر من سياق الكلام واين هذا من صددنا

ثم اتانا صاحبك بقول يوحنا (٥ : ٣٩) :« فتشوا الكتب لانكم تظنون ان لكم فيها حيوة الابد ». كانَّ هذا امر من المسيح يلزم المسيحيين بان يتخذوا الكتب المقدسة دستورًا للايمان وحيدًا وقد فاتهُ ان المسيح انما يأمر هناك الفريسيين المعاندين الذين لم يريدوا ان يعرفوا لاهوت المسيح من عجائبهِ وقد قال ذلك على سبيل التوبيخ لا على سبيل الامر الحقيقي لانهُ كان يعلم انهم يقرأون الكتب المقدسة ولكنهُ وبّخهم لانهم يقرأونها ولا يؤمنون بهِ مع انها تشهد عنهُ . هذا فضلًا من ان هذه الكتب كانت من العهد القديم لا غير

ثم اتحفنا صاحبك بقول لوقا (١٦ : ٢٩) : « عندهم موسى والانبيا فليسمعوا منهم » نجيب اولًا : اين باقي الاسفار من العهد القديم ايضاً. ثانياً: هل ان كتب موسى والانبياء كانت تُقرأ وتُفسَّر حسب رأي كل واحدٍ كما يصنع البروتستانت ام كان عند اليهود منبر يفسّر ويقضي في الشريعة والَّا فلماذا قال المسيح : « على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون . فكلما قالوا لكم ان تصنعوه اصنعوه » . فباولى حجة يجب ان

يصح ذلك في العهد الجديد حيث لا يوجد ادنى ذكر من اننا ملتزمون ان نقرأ الانجيل ومنهُ نستقي وحدهُ الايمان

خلاصة الكلام ترى ان بين الكاثوليك والبروتستانت اختلافاً في معاني الكتب المقدسة وهذا الاختلاف جعل الفريقين متخاصمَين ولا يزال يجعلهما كذلك. فاماً ان المسيح عرف ذلك و لم يرسم لهُ علاجاً باقامة قاض يحكم خارجاً عن الكتب المقدسة كي يبطل النزاع واماً انهُ رسم. فان كان قد رسم فهذا الذي نقول نحن وهم اولئك الاشخاص الذين أُقيموا رعاة ومعلّمين ولا سيما راعي الرعاة ومعلّم المعلمين الذي اقامهُ المسيح في شخص بطرس وخلفائهِ راعياً للخراف والنعاج والكباش. وان كان قد عرف المسيح ذلك ولم يرسم لهُ علاجاً فعالاً خارجاً عن الكتب فقد صار هو سبب الانشقاقات التي لم تزل في الكنيسة منذ ابتدائها حتى يومنا هذا والى الابد. فهل ترضى بهذه النتيجة وهل يحسب عاقلاً ذاك الانسان الذي يُنشئ جمعية ولا يرئس عليها من يقدر ان يحكم ويأمر وينهي ويخصم النزاعات ويوفق اختلافات العقول الموجودة في تلك الجمعية. لا لعمري

فما قولك في هذه الجمعية العظيمة التي ألفها المسيح اعني الكنيسة والتي اراد ان ينضمّ اليها جميع البشر على اختلاف عقولهم ومشاربهم وعوائدهم وقرائحهم وهل يُحتمل انهُ تركها بدون رابط يربط وحدتها وهل يقدر ان يقوم بأعباء ذلك كتابٌ صامت يقدر كلٌّ ان يسحبهُ الى رأيه

وهنا يمكنك ان تسأل ما الذي يضمن لنا بان التعاليم التقليدية باقية محفوظة بلا فساد طول هذا الزمان ؟ — اجيب : ان الذي يضمن لنا ذلك هي الموهبة التي وعد بها المسيح ثم خوّلها للمعلمين الذين اقامهم في الكنيسة بان يكونوا دائماً في الحق اذ انهُ هو والروح القدس يرشدهم الى كل الحق كما جاء في الانجيل. اما يكفي هذا الوعد المطلق الصريح. ولكن اذا اعتبرنا تخلّف الرؤساء والمعلمين في الكنيسة تاريخياً فقط بصرف النظر عن تلك الموهبة ايضاً ألا يظهر ان شبهة فساد التعليم بعيدة عنها. ألا يكفي لاثبات ذلك هذا العددُ من المجامع فانك اذا طالعت التواريخ ترى انهُ عند ما يقوم ضلال من الضلالات في الكنيسة خلاف التقليد حالاً تهتز الكنيسة كجسد اصابهُ جرح وتُحمَل الاراء الجديدة الى معرفة الاساقفة وعلى الخصوص اسقف رومية فيجتمع

الاساقفة في المجامع لينظروا في امر ذلك التعليم فيحرمون مـا يجدونه جديدًا مخالفًا للتقليد ويقطعون المتمسكين به من جسم الكنيسة ويبعدونهم . ولهذا ترى ذكرًا في التواريخ لكل تعليم جديد مع اسم صاحبه وزمانه ومكانه . فان كانت هذه محافظة رؤساء الكنيسة وحرصهم على وديعة تقاليد الرسل فما قولك اذا زيدت عليها مواعيد المسيح بان يكون دائمًا معها والروح القدس يرشدها الى كل الحق

فهذا الذي لا يريد البروتستانت ان يفهموهُ لانهم يتناسون هذه المواعيد ويحسبون تقليدنا كباقي التقليدات البشرية التي تزيد وتنقص في تمـادي الزمان عند انتقالها من فم الى آخر غير فاهمين ان تقليداتنا ليست فقط شفاهيـة بل مضبوطة بالاستعمال والكتابة بآثار شتى لا يسعني الآن تعديدها وبهذه الواسطة تجري الينا مثل النهر المحصور في حدود معلومة اكيدة لا يطفح عنها

فاذ قد تبين الينبوع الرسمي الذي حسب ارادة وامر المسيح يجب علينـا ان نستقي منهُ الايمان فقد انتهت المسألة ولم يبقَ محلٌ للخصام لانهُ في كل مسألةٍ دينية علينـا ان نراجع هذا المصدر ونأخذ منهُ الجواب . وانما يُقتضى فقط ان نعرف اين يوجد هذا الينبوع . ومن حيث قد ثبت ان الكتاب المقدس ليس هو ذلك الينبوع الرسمي بل هو احدى السواقي لانهُ يحوي كلام الله وهو مكتوب بالهام الروح القدس . وانما الينبوع الرسمي هي تقاليد الرسل المتخلفة في الكنيسة من واحد الى آخر برسالة شرعيـة . فلا نحتاج ان نعمل الفكر بعد لانه قد ثبت بالكفاية ان الكنيسة التي تدَّعي وتقدر ان تبين هذا التخلف والتسلسل هي هي الحقيقية واذ ذلك فتعاليمها كلها صوابية وكل تعليم مخالف لها فهو ضلال ينبغي ان تتجنبهُ بكل حرص

والحال ان ذلك موجود في الكنيسة الكاثوليكية وحدها فهي وحدهـا الكنيسة الحقيقية وتعاليمها صوابية ومَن انشقَّ عنها انشقَّ عن جسد المسيح ومن ينشقّ عن جسد المسيح ليس فيه روح المسيح

والآن لا حاجة ان نثبت امر الشفاعة والقداس والافخـارستيا والاعتراف والصور والمطهر وما شاكل ذلك ممَّا ينكره البروتستانت لان كل ذلك قد ثبت بقضيتنا هذه الواحدة التي بقدر ما توطد ايمان الكنيسـة الكاثوليكية فبقدر ذلك تستأصل اساس المذهب البروتستاني المبني على الكتاب المقدس وحده مع حرية الافكار في معانيه

من دون رئيس ولا قاضٍ

هذا واني بفروغ الصبر منتظر جوابك ويا ليتهُ يكون مواجهةً برجوعك الينا عاجلاً. فهذا اعظم فرح اكون قد فزتُ بهِ في حياتي كلها . وان كنتُ انا مع كوني غريباً اتمنى ذلك من صميم فؤادي واتوق اليهِ من كل قلبي فما عسى ان يكون شوق سيادة مطرانك اليهِ . فاني اوكد لك بان ذراعيهِ ما زالتا مرفوعتين نحو السماء بالصلوة من اجلك ولا تكفان حتى يراك راجعاً اليهِ فتعتنقانك . وما عسى ان يكون فرح اهلك واقربائك واصدقائك وكل من يعرفك . فان كنا جميعاً لا نستحق عندك ان نحظى ببغيتنا هذه ففرحنا على القليل بجبر اقتناعك باقوالنا والّا أفدنا ماذا ترى فيها مما لا يقبلهُ عقلك فسترانا مستعدين لان نجاوب وزسخةٌ اكثر فاكثر . وانا اسأل من رب الانوار الذي منهُ تفيض كل موهبة ان يعينك بنعمتهِ ويرفع عن عقلك الاوهام ويرشدك الى السبيل المستقيم . امين

اخوك

القس بطرس عزيز

رئيس طائفة الكلدان في حلب

حلب في كنيسة الكلدان بحارة العزيزية

اذار سنة ١٨٩٩



اصلاح بعض اغلاطٍ طبعيَّة

الصفحة ١١ السطر ٧ « يصمدون لمنابرهم » والصواب « يصعدون المنابر هم » = ص ١٤ س ١٤ « اع ٢ : ٢٨ » والصواب « ٣ : ١٩ » = ص ١٥ س ٤ « وبالتالي » والصواب « وبالتالي » = (وفيها) س ٢٢ « متى ١٥ » والصواب « متى ١٦ » = ص ٢١ س ٦ « عدوّ » والصواب « عدوٍ » = ص ٢٢ س ٤ « ويحكم » والصواب « ويحكم الرئيس » = ص ٢٣ س ٤ « ترجمة » والصواب « في ترجمة » = ص ٢٥ س ٦ « آيخاف » والصواب « ألا يخاف » = (وفيها) س ٢٣ « ويبقى » والصواب « يبقى » = ص ٢٦ س ٩ « لمرّفة نفسهِ » والصواب « لمرّفهِ نفسهِ » = ص ٢٧ س ٢٢ « وقد خُتم » والصواب « قد خُتم » = ص ٣٠ س ١٣ « سان رنار » والصواب « سان رنان » = (وفيها) س ٣٦ « ألا » والصواب « ألا » = ٣٥ س ١٨ « الذي لا يجوّز » والصواب « الذي يجوّز » = ص ٣٧ س ١١ « بعد الاحيان » والصواب « بعض الاحيان » = ص ٣٩ س ١٧ « ٣ تيم » والصواب « ١ تيم » = ص ٤٩ س ١ « (٩ : ٥٢) » والصواب « (٧ : ٥٨) » = ص ٥٤ س ٢٦ « التفتيت » والصواب « التفتيش » = ص ٥٥ س ٢٤ « (٢١ : ٢٦) » والصواب « (١٦ : ٣١) » = ص ٦٤ س ١ « (تسالونيكي ٥ : ٤٥) » والصواب « (١ تسالونيكي ٥ : ٢٥) » = ص ٨٥ س ١٠ « قدرتَ » والصواب « قدرتُ » = ص ٨٦ س ٢٦ « رومية ١ » والصواب « رومية ١٠ » = ص ٨٧ س ٣٤ « ملاخي ٤ » والصواب « ملاخي ٣ »

